جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

التَّناصُّ في شِعْر البوصيريّ

إعداد الطالب

إبراهيم سمير موسى العبيدي

أطروحة ماجستير

بإشراف د. حنان عكو

تشانكري-2022

جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

التَّناصُّ في شِعْر البوصيريّ

أطروحة ماجستير

إعداد الطالب

إبراهيم سمير موسى العبيدي

بإشراف د. حنان عكو

تشانكري – 2022

المحتويات

بيان أخلاقيات البحث العلمي..... IV

المُقدِّمة: VI

الدَّوافع: VI

مُشكلةُ البحث:..... VI

هدفُ البحث:..... VII

أهمِّيَّة البحث:..... VII

منهج البحث:..... VIII

حدود البحث:..... VIII

الدّراسات السابقة..... VIII

صُعوبات البحث..... IX

ملخص الأطروحة IX

Tez Özeti..... X

ABSTRACT..... XI

شكـر وتقديـــر XIII

1.الفصل الأول :مفهوم التناص والتعريف بالبوصيري وشعره 1

1.1المبحث الأوَّل: مفهوم التناص 1

1.1.1المطلب الأول: التناص لغةً واصطلاحاً:..... 1

2.1.1المطلب الثاني: التناصُّ ومصطلحات أخرى:.....4
3.1.1المطلب الثَّالث: مكانة التناصّ وأهمِّيته.....8
2.1المبحث الثاني :التعريف بالبوصيريّ، وأهمّية شعره.....11
1.2.1المطلب الأول: التعريف بالإمام البوصيريِّ.....11

2.2.1المطلب الثاني: أهمّية شعره.....15

2.الفصل الثاني : التَّناصُّ الدِّينيُّ في شعر البوصيريِّ.....22

1.2المبحث الأوَّل: التَّناصُّ مع القرآن الكريم.....22
1.1.2. المطلب الأوَّل: التناصّ الكلميُّ مع القرآن الكريم.....23
2.1.2المطلب الثَّاني: التناص الجُمَليُّ مع القرآن الكريم.....30
3.1.2المطلب الثَّالث: التناصُّ بالمعنى مع القرآنِ الكريم 38
2.2المبحث الثاني:التناصّ مع الحديث النَّبويّ الشَّريف.....46
1.2.2المطلب الأوَّل: التناصّ الكلمي مع الحديث النبويِّ الشَّريف.....46
2.2.2المطلب الثَّاني: التناصُّ الجُمليُّ مع الحديث النَّبويِّ الشَّريف.....53
3.2.2المطلب الثالث: التناص بالمعنى مع الحديث النَّبويِّ الشَّريف.....59

3.2المبحث الثالث: التناصّ مع السيرة النَّبوية الشَّريفة.....68

1.3.2المطلب الأول: استدعاء المعجزات النبوية قبل البعثة وعندها 69
2.3.2المطلب الثاني: استدعاءُ المعجزات النبويَّة بعد البعثة.....74
3.3.2المطلب الثالث: استدعاء أحداث عامَّة من السيرة النبويَّة 81

4.2المبحث الرابع :استدعاء شخصيات وأحداث ذات بعد دينيٍّ.....84

1.4.2المطلب الأوَّل: استدعاءُ أحداث ذات بعد دينيِّ.....86
2.4.2المطلب الثَّاني: استدعاءُ شخصياتٍ ذات بعد دينيٍّ 89

3.الفصل الثالث: التناصُّ التراثيُّ والأدبيُّ 99

المدخل: 99

1.3المبحث الأوَّل: التناص مع أحداث التاريخ وشخصياته.....99
1.1.3المطلب الأوَّل: التناص مع أحداث التاريخ.....100
2.1.3المطلب الثّاني: التناص مع شخصيات التَّاريخ.....101
2.3المبحث الثاني: التناص مع النّصوص الأدبيَّة.....103
1.2.3المطلب الأوَّل: التناصّ مع الأمثال والحِكَم.....103
3.3المبحث الثالث: التناص مع الشِّعر. 107

1.3.3المطلب الأول: التناص مع شعر العصور المختلفة. 107
2.3.3المطلب الثاني: تناصّ الشاعر مع شعره. 112

النتائج: 116

التَّوصيات 117

المَصادرُ والمراجع: 117

KİŞİSEL BİLGİLER.....131

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة (التَّناصُّ في شِعْر البوصيريّ) وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة ، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات و التقاليد العلمية، و أنني قمت بذكر و الإشارة إلى جميع المصادر و المراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، و أصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر و المراجع.

..../.../ 2022

توقيع

اسم الطالب ولقبه

إبراهيم سمير موسى العبيدي

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Ibrahim Sameer Musa AL-OBAIDI tarafından hazırlanan "(El-Busiri'nin şiirinde metinlerarasılık (Tanas))" başlıklı bu çalışma 03.11.2022 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda (oybirliğiyle) başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslami Bilimler Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak ka bul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman: :Dr. Öğr. Üyesi Hanan AKKO İmza:……

Üye: Dr.Öğr. Üyesi Kutaiba FARHAT İmza:……

Üye: Dr.Öğr. Üyesi Muhammed Elmehdi RIFAI İmza:……

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 13.10.2022 tarih ve 2022/46-14 sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Çoşkun POLAT

Enstitü Müdürü

المُقدِّمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

الدَّوافع:

يعود سبب اختيار العنوان للدراسة؛ إلى دافعَين، أحدهما: أهمِّيَّة شعر الإمام البوصيري(ت:696هـ) فهو بدوره يعدُّ من طليعة الشعراء الذين وظَّفوا شعرهم في مدح النبي ﷺ، وترك أثرًا كبيرًا فيمن جاء بعده، والدافع الآخر: أنَّ التناصَّ يمثِّل مدى استحضار الشَّاعر للنّصوص التراثيَّة ونجاحه في هذا التوظيف، وهو يثري الباحث في كافة المجالات والمصادر التراثيَّة والحديثيَّة، خصوصاً الأدبية منها والدينيَّة عمومًا.

مُشكلةُ البحث:

إنَّ مشكلة هذا البحث تتمحور حول التناصّ الذي كان النقاد السابقون يدخلون أكثر أنواعه في السرقات الشعرية والأدبيّة، ويعدونه نوعاً من ضعف الشّاعر عندما يتكئ على نصوص غيره.

أسئلة البحث: وتحاول هذه الرسالةُ الإجابةَ عن الأسئلة الآتية:

1-كيف وظَّفَ البوصيريُّ نصوصَ القرآن الكريم واعتمدها في التناصّ من حيث الكلمة أو الجملة في شعره؟
2-كيف وظَّفَ البوصيريُّ الحديث النبويَّ الشريف في شعره ؟
3-كيف وظَّفَ البوصيريُّ وقائع السيرة النبويّة في شعره ؟
4-كيف استلهم البوصيريُّ النصوص التراثيَّة الشعرية له ولغيره ووظَّفها في شعره؟

هدفُ البحث:

تهدف دراسة التناصِّ في شعر الإمام البوصيريِّ إلى الكشف عن موارد الإمام البوصيريِّ الشِّعرية، وللكشف عن ارتباط شعر الإمام البوصيريِّ بالنصوص من حيث اللفظ أو الدلالة، والتي يطلق عليها بعضُ الباحثين الارتباط المباشر والغير المباشر، ولا أرى هذا الإطلاق مناسباً؛ إنما الأنسب بأن نستعين في الدِّراسة الأدبية بما يناسبها، فالإطلاقُ بارتباط اللفظ والمعنى هو أنسب وأكثر تلائماً من الارتباط المباشر والغير المباشر، كما تهدف الدراسةُ إلى دراسة الاستدعاءاتِ أو التَّجليَّات النصية؛ فإنَّنا سنجد في طيَّات الرسالة أنَّ الإمام البوصيريَّ يستدعي في شعرهِ النصوص من القرآن الكريم، وكذلك النصوص من السُّنَّة النبوية الشريفة، والنصوص من السيرة النبوية، والنصوص كذلك من الشعراء الذين سبقوه، وغيرَ ذلك، وتتعلَّق هذه الاستدعاءاتُ بالكلمة وبالجملة وبالمعنى، كما تتعلَّقُ بالأحداث العامَّة، أو الأحداث اللافتة للذِّهن، كالمعجزات النبوية التي تجلَّت كثيراً في شعر البوصيري، أو تتعلَّق بالشَّخصيات ذات البعد الدينيِّ كالأنبياء –عليهم السَّلام- والصَّحابة الكرام رضوانُ الله عليهم.

أهمِّيَّة البحث:

إنَّ عنوان الرسالة " التناصُّ في شعر البوصيري" يهتم بدراسة التناص في شعر الإمام البوصيري حيث يعد التناص من أهمِّ المفاهيم النَّقدية التي اهتمَّت بها الدراساتُ الأدبيَّة المعاصرة؛ لما لعلم النَّصِّ من فعاليَّة إجرائيَّة في تفكيك النص وتركيبه، كما يعد علمُ التناص من أهمِّ الوسائل التطبيقية لفهم النُّصوص الأدبيَّة ورصد عملية الاستمداد في شتى المجالات الفكريَّة والفنِّيَّة والأدبية، وهو أداةٌ ناجحةٌ لمقاربة النَّصِّ بالنصوص السابقة التي تأتي عن طريق المصدر العظيم وهو القرآن الكريم، أو عن طريق السنَّة النبوية الشريفة، وأحياناً من نصوص الخطب والرسائل المودوعة في علم السيرة النبوية، إذن من خلال هذه الأداة التَّطبيقية سنكتشف بهذه الدراسة موارد ومصادر المفردات والجمل التي استقاها البوصيريُّ في شعره؛ لأنَّ النص مهما يكن

هو مجموعةٌ من الأصوات والإحالات والتضمينات التي تنصهر مع النَّص "الأدبيّ بطريقةٍ واعيةٍ، أو هو التداخل النَّصي بصفة عامة؛ إنما النصوص الإبداعية هي" تلحق النُّصوص الثَّابتة في التُّراث الإسلاميّ والعربي؛ لأنَّه امتصاصٌ ومحاكاة للنُّصوص السَّابقة.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسةُ على المنهج الوصفيّ؛ إذ يقوم المنهج الوصفيُّ بدراسة الظواهر أو المشكلات اللغويَّة، من خلال الوصول إلى دلائل وبراهين وتفسيرات تمكِّننا بالوصول إلى نتائج بحثية صحيحة في شعر الإمام البوصيريّ ومن بين تلك الظواهر هي ظاهرة التَّجليَّات والاستدعاءات النَّصيَّة، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي؛ لأنَّه يقوم بحصر جميع الألفاظ الحاضرة في ذهن الشَّاعر من فضاءها العامّ إلى الفضاء الخاص؛ لأنَّ النَّصَّ قابلٌ للتمدد عبر الزمن التاريخيّ استدعاءً لنصوص سابقة وامتداداً فيما لا حصرَ له من نصوص تم تكوينها لأثر جمالي فيكتسب بهذا هويَّة خاصة.

حدود البحث:

لقدتحدَّدت حدود بحثي في ديوان البوصيريّ الذي يحتوي كلّ شعره وبأغراضه المختلفة، ولم يقتصر على المدح النبوي، كما لم يقتصر على حدود بردة المديح المشهورة له.

الدّراسات السابقة

ولم يقع أمام عيني شيءٌ عن الدِّراسات السابقة التي اهتمَّت بشعر الإمام البوصيريّ تناصياً بشكل عامٍّ في الجامعات الإسلاميَّة والعربيَّة، أو حتى على المستوى الدِّراسات العليا في الجامعات والمكتبات التركيَّة، عدا دراسة واحدة اسمها: التناص القرآنيُّ والشعريُّ في الصُّورة البيانيَّة عند البوصيري –شعر المديح نموذجاً-

وهو بحثٌ منشور في مجلة كليَّة التربية في العلوم الإنسانيَّة والأدبيَّة بجامعة عين شمس في مصر سنة 2016م، وعنوانه يختلف مع دراستي هذه، ولم يسمح لي الموقع الإلكتروني الذي نشر اسمه بتحميله، حتى أتعرّف على مضمونه.

صُعوبات البحث

تمثَّلت الصعوبات في كثرة التناصّ في شعر البوصيري وتعدد أنواعه مما تطلَّب العودة إلى مصادر كثيرة، بالإضافة إلى الصعوبات الشخصيّة عند الباحث وهي أنَّه يسكن في العراق ويعمل موظفاً في إحدى الكليَّات، وكونه ربّ أسرة.

الباحث:

إبراهيم سمير موسى العبيدي

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة: (التَّناصُّ في شِعْر البوصيريّ)

مُعِد الأطروحة: إبراهيم سمير موسى العبيدي

المشرف : د. حنان عكو

الفرع العلمي/القسم: العلوم الإسلامية الأساسية.

نوع الأطروحة: ماجستير

تاريخ الموافقة:

حيث تتلخص الرسالة من مقدمة وفيها أهم عناصر المقدمة وهي الأهمية والأهداف، والمنهجية، والحدود، والدراسات السابقة، مع خطة البحث، ثم تناول الباحث بدراسة التناص القرآني من حيث التناص بالجملة والتناص بالكلمة والتناص بالمعنى في شعر الإمام البوصيري، وقد اعتنى الباحث بدراسة أهم ما جاء من التناص المستفاد من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، وما جاء من التناص من خلال السيرة النبوية، والشخصيات والأحداث ذات البعد الديني كذلك، كما تناول الباحث دراسة فصلاً يهتم بدراسة التراث الأدبي وتجلياته في شعر البوصيري، ولم تتقيد هذه الدراسة بمجال ضيق كدراسة قصيدة فقط؛ إنما اهتمت بدراسة جميع شعر الإمام البوصيري عليه رحمة الله وبركاته، وفيما بعد هذا فقط استطاع الباحث تنظيم قائمة للمصادر والمراجع، ومن ثم الخاتمة حيث تناول فيها أهم النتائج التي توصل إليها؛ وإن من أهم النتائج التي توصل إليها هي انسجام النص الحاضر بالنص السابق، وخروج النص من الدائرة العامة إلى الدائرة الضيقة التي تخص الشاعر أو الناظم.

الكلمات المفتاحيَّة: شِعر، البوصيري، التناص

Tez Özeti

Tez Başlığı : El-Busiri'nin şiirinde metinlerarasılık (Tanas)

Tezi Hazırlayan : Ibrahim Sameer Musa Al-Obaidi

Danışman : Dr. Hanan AKKO

Bölüm : Temel İslami Bilimler

Tez Türü : Yüksek Lisns

Onay tarihi :03.11.2022

Tez önem , hedef, metot, sınırlar ve eski çalışmaları kapsayan girişten oluşur, daha sonra araştırmacı : el-Busiri'nin şiirinde cümle metinlerarasılık (Tanas), kelime metinlerarasılık (Tanas), anlam metinlerarasılık (Tanas) açısından kuran'daki metinlerarasılık (Tanas) 'ı ele almıştır, Araştırmacı, Kur'an-ı Kerim ve Hz. Peygamber'in şerefli sünnetinden öğrenilen en önemli metinlerarasılık (Tanas) incelemeye özen göstermiştir, Araştırmacı ayrıca edebi mirasın incelenmesi ve Al-Busairi'nin şiirindeki tezahürleriyle ilgili bir bölümün incelemesini de ele aldı, bu çalışma sadece bir şiirin incelenmesi gibi dar bir alanla sınırlı kalmamıştır; İmam Busairi'nin bütün şiirlerine önem gösterildi, daha sonra araştırmacı bir kaynak ve referans listesi düzenlendi, daha sonuçların olduğu kapanış, ulaştığı en önemli sonuçlardan biri, mevcut metnin bir önceki metinle tutarlılığıdır.

Anahtar Kelimeler : Şiir, el-Busiri, metinlerarasılık (Tanas)

ABSTRACT

Thesis Title : Intertextuality in the Poetry of Al-Busiri

Author:Ibrahim Sameer Musa Al-Obaidi

Supervisor : Dr. HANAN AKKO

Department: Department of Basic Islamic Sciences

Thesis Type: Master's Thesis

Date : 03.11.2022

The present study deals with the rhetorical and critical terms, for the importance of a term in the use of many sciences and the knowledges. The term has helped in the stability of these many sciences and knowledges.

Concerning this study , it tackled (critical and rhetorical) sides which are mentioned (explaining the book of (Abi taman) for the preacher (AL-tabrezi) died in (502 AD) for the importance of Abi-tamam poetry in the Arabic literature and for its role with the researchers and the critics and the people who seek knowledge added to this, the poetry of Abi-tamam had contained the colors of the profiencey and clearance which are considered one of the sciences (the science of rhetorical) .

The base of this thesis was based on mentioning the term linguistically . then defining it terminologically and getting this term back to Tabrezi in order to state its situation concerning these terms .

As a conclusion , it was clear that the scholar (Tabrizi) was honest and has a very wide education and knowing most of the characteristics of the Arabic style and by the motivation of Abi Tamam for that reason all his explanations can contain all the past studies and they were a lot comprehensive in Abi tamma’s poems.

شكـر وتقديـــر

"اللَّهُمَّ لك الحمدُ، أوَّلاً وآخراً، كما ينبغي لجلالِ وجهكَ، وعظيمِ سُلطانك" وَمَجدِك.

وعملاً بقول سيّدنا رسول اللهρ : "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ"، فإنّي أتقدَّمُ بالشكر الخالص، والعرفان الكبير، والامتنان الكثير لأستاذتي المشرفة الأستاذ المساعد الدكتورة: حنان عبد الحميد عكو، التي تفضَّلتْ مشكورةً بقبول الإشراف على أطروحتي، ولما بذلته من جهودٍ مضنيةٍ في تقويمها وتصويبها.

ويشرفني أن أقفَ إجلالاً وامتناناً لمن جاد عليّ بفيضِ علمه، ولم يبخلْ بنصحٍ أو معونة الأستاذ الدكتور حيدر حسين عبيد.

ولا أنسى والِدَتِيْ الأُمَّ الرَّؤوم، التي أحاطتني بجميلِ دعواتها، ولَمْ تفتأ تُغدقُ عَليَّ بحنوِّها، وأنفاسِ دعواتها، أطالَ اللهُ عُمُرَها، مع دوامِ العافية، ولا حَرَمَنيْ بركةَ وُجودِها.

كما أَشكرُ زوجتي التي كانتْ لي نعْمَ العون والسَّند، وأولادي-وأخصُّ بناتي المؤنساتِ الغاليات- الذين أخذتُ من وقتِ رعايتِهم انشغالاً بالعلمِ، فتحمَّلوا كلَّ ذلك.

إبـــــــــراهيم

العبيـــدي

1.الفصل الأول :مفهوم التناص والتعريف بالبوصيري وشعره

1.1المبحث الأوَّل: مفهوم التناص

1.1.1المطلب الأول: التناص لغةً واصطلاحاً:

أولاً: لغةً

تعدَّدت المفاهيم حول تفسير التناص عند العرب، فقد سعى اللغويون إلى تعريف التناص من المعاجم اللغوية، ويعود لفظ التناص إلى الجذر اللغوي "النص" وللنص عدة جوانب دلالية فمنه أنَّهُ:

_جاء بمعنى الرفع؛ وهذا في معجم العين: " نصَّصْتُ الحديثَ إلى فلانٍ نصًا، أي: رفعتُه "[1].

_ جاء النص بمعنى الإسناد؛ " النَّص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر "[2].

_ يأتي النص بمعنى: " التوقيف "[3].

_ يأتي بمعنى التعيين، " والنص: التعيين على شيء ما "[4].

_ جاء بمعنى منتهى الأشياء؛ " ونصُّ كلِّ شيءٍ: منتهاه "[5].

_ يأتي النص في اللغة بمعنى التحريك؛ قَالَ أَبُو عبيد: "النَّص التحريك حَتَّى يسْتَخْرج من الدَّابَّة أَقْصَى سَيرهَا"[6].

---

[1] الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، *العين*، تح: د مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بغداد: دار ومكتبة الهلال، 1985م)، باب الصاد، 86/7.

[2] الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، *تهذيب اللغة*، تح: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، 83/12.

[3] المصدر نفسه: 83/12.

[4] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، *تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين ، 1987 م)، 1058/3.

[5] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيُّ الرَّازيُّ، *مقاييس اللغة*، اعتنى به محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، مادة: نص" 5/ 356.

[6] القاسم بن سلاَّم، بن عبد الله الهروي البغدادي، "*غريب الحديث*، تح: محمد عبد المعيد خان، نشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية"، (الدكن: حيدر آباد، 1964م)، 178/3.

_ كما جاء النص بمعنى الاستخراج؛ " فنصه: إذا سأله عن الشَّيء حتى يستخرج ما عنده، وَنَصَّ البعيرُ: إذا استخرج ما عنده من السَّير "[1].

وعلى الرغم من وجود معانٍ كثيرة في المعاجم اللغوية لمفردة "نص" إلا أنَّها تختلف دلالاتها من جملة إلى أخرى، وتعطي المعنى المختصَّ حسب الجملة، أو السِّياق المرادُ تعبيره من لسان المتكلم، فلم تتوصل المعاجم اللغوية إلى المفهوم الشَّامل والدَّقيق للتناص، إنَّما هذه الدلالات اللغوية لها علاقة في عملية التناص فإذا كان معناه الرَّفعُ فهو رفع الكلام السابق بالكلام اللاحق، وإذا كان معناه الاستخراج فهو استخراجُ الألفاظ والمعاني من الشِّعر القديم بالشعر الجديد، وإذا كان معناه التوقيف، فهو توقيف الشعر الحديث من الشعر القديم، ولا يظهر مفهوم التناص من خلال التعريف اللغوي دون التَّطرُّق على التَّعريف الاصطلاحي وإلى بيانه.

ثانيا:التَّناصُّ اصطلاحاً:

يعدُّ التناص من المصطلحات المستحدثة في الأدب العربيِّ وعلى الرغم من أنَّ التناص يبدو مصطلحًا حديثًا، إلا أنَّه قديمٌ في مضمونه، وقديماً كان يسمى التناص: بالسَّرقة أو بالأخذ أو بالتَّضمين أو بالاقتباس، فليس التناص مُصطلحاً حديثاً في الأدب العربيِّ بمفهومه ومضمونه إنَّما بمسماه، فقد عرّف علماء الأدب الاقتباس فقالوا: "هو أنْ يُضمِّن المتكلمُ كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله خاصة"[2]. والبعض منهم قَيَّدَ الاقتباس بشرط كونه من القرآن الكريم أو الحديث الشَّريف، من بعد تعريفه فقال: "وهو أنْ يؤتى في الكلام المنثور أو المنظوم بلفظٍ

---

[1] الحميري، نشوان بن سعيد، "*شمس العلوم ودواء كلام العرب من* العلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني" ويوسف محمد عبد الله، (بيروت: دار الفكر المعاصر)، (دار الفكر : دمشق، 1999م)، مادة "نص". 10/ 6448.

[2] ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبدالله، "*خزانة الأدب وغاية الأرب*، تح: عصام شقيو، (بيروت:دار ومكتبة الهلال)، (بيروت: دار البحار، 2004م)، 455/2.

يشبه لفظ القرآن أو الحديث، غير منويٍّ به إنّه قرآنٌ أو حديث"[1]. هذا التَّعريف خاص بالاقتباس أمَّا في التضمين فهو لا يبعد كثيرًا عن الاقتباس إلَّا في الأصل المأخوذ منه، فقد جاء تعريفه بقولهم: " هو أن يتضمَّن البيتُ كلمات من بيت آخر "[2]. معنى التعريف بحيث يتضمن الشعر من مفردات أو جمل مستفادة من شعر آخر، والتعريف الأكثر شمولية للتضمين في الأدب العربي: هو "أن يضمِّن المتكلم كلامه كلمة من بيت، أو من آية، أو معنى مجرداً من كلام، أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة، أو فقرة من حكمة"[3].

ولا يختلف تعريف السرقة عن التضمين والاقتباس في كتب الأدب فقد جاء تعريف السرقة والأخذ: " أن يأخذ الشاعر كلام شاعر تقدم عليه "[4]، لكنَّ السَّرقة – عند الأقدمين- في حقيقتها إغارة على شعر الغير ونسبته إلى غير قائله، أمَّا التضمين فمعناه أنْ يأخذَ الشاعرُ من غيره مع الإشارة أنَّه ليس له، إشارة صريحة أو ضمنيَّة.

ومن خلال ما تقدم من التعريفات يرى الباحث أن لا فرق فيما بينها وبين التناص حيث تم تعريف التناص أنَّه: "مصطلح نقديٌّ يقصد به وجود تشابه بين نصٍّ وآخر، أو بين عدة نصوص"[5].

---

[1] اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، *زهر الأكم في الأمثال والحكم*، تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر، (الدار البيضاء: الشركة الجديدة - دار الثقافة، 1981م)، 26/2.

[2] ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي مؤيد الدولة، *البديع في نقد الشعر*، تح: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى،(الجمهورية العربية المتحدة مصر وسوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة)،ص249.

[3] ابن أبي الإصبع العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*، تح: حفني محمد شرف، (الجمهورية العربية المتحدة مصر وسوريا: المجلس الأعلى للشؤون، الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت)، ص140.

[4] الدمنهوري، أحمد، "*حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون (المعاني والبيان والبديع)* للأخضري"، تح: شهاب الدين أحمد بن عبد المنعم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م)،ص 481.

[5] خليل، أحمد خليل، *معجم المصطلحات اللغوية*، (بيروت: دار الفكر اللبناني، 1995م)، 106.

ويعني التعريف (بالمصطلح النَّقدي)، أي: الخاصُّ بعلم النَّقد الأدبيِّ، وهو لم يذهب بعيداً عن تعريف التضمين أو الاقتباس أو السرقة من حيث المعنى أو الدلالة. ليتضح لنا بأنَّ التناص هو حديث بمسمَّاه عند العرب لا بمظاهره، ألم ترَ التناص في "قول قيس بن الخطيم" [1]، "وهو شاعر الأوس" وفتاها وشجاعها (من البحر الطويل):

"وما المالُ والأخلاقُ إلَّا مُعارةٌ فما اسطعتَ مِنْ معروفها فتزوّد"[2]

"وكيف يخفى تناصُّه مع اشتهار قصيدة طرفة بن العبد"، وهي معلّقة على أستار الكعبة، وهو يقول فيها (من البحر الطويل):

لعمرُك ما الأيّام إلَّا معارةٌ فما اسطعتَ من معروفها فتزوّد[3]

وخلاصةُ ما تقدَّم إنَّ التناصّ الإتيان بنصٍّ، وهو بالتعبير الأدبي الاستعانة بنصوص أخرى لغير القائل، سواءً باللفظ أم بالمعنى.

2.1.1المطلب الثاني: التناصُّ ومصطلحات أخرى:

تعدَّدت المصطلحات المرتبطة بالمصطلح الحديث وهو التناص عند علماء اللُّغة والأدب حيث لم يستعمل العربُ قديمًا مصطلح التناص في المباحث الأدبية أو حتى اللغوية؛ إنما كانت لهم مصطلحات أخرى لها علاقة بالمصطلح الحديث وهو (التناص) وبالرغم من بيان تعريف بعض هذه المصطلحات في المطلب السابق إلا

---

[1] "قيس بن الخطيم واسمه ثابت بن عيدي بن عمرو بن سواد بن ظفر وهو كعب بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس. وقيس يكنى أبا يزيد وكان مقرون الحاجبين أدعج العينين أحم الشفتين براق الثنايا حسن الصورة. شاعر مجيد فحل ومن الناس من يفضله على حسان شعرا، وقدم قيس على النبي ρ بمكة فعرض عليه الإسلام ،فقال: إني لأعدم أن الذي تأمرني به خير مما تأمرني به نفسي وفيها بقية من ذاك فأذهب فأستمتع من النساء والخمر وتقدم بلدنا فأتبعك". المرزباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران، "*معجم الشعراء*، بتصحيح وتعليق: ف كرنكو"، (بيروت: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، 1982م)، 322.

[2] ابن الخطيم، قيس، *الديوان*، تح: ناصر الدين الأسد، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر, 1962م)، 32.

[3] "ابن العبد، طرفة، *ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشمنتري*، تح: درية الخطيب ولطفي الصقال"، (البحرين: إدارة الثقافة والفنون)، (بيروت: المؤسسة العربية، 2000م)، ص153.

أنَّه لم يتم التطرق على تعريف كلِّ مصطلح بالتفصيل الوافي أو الدقيق من المعنى اللغوي على الأقل ومن بين هذه المصطلحات هو الاقتباس، وهو مشتق من القبس والقبس لغةً: " شعلةٌ من نار تقبسها وتقتبسها، أي: تأخذ من معظم النَّار. وقبست النار، واقتبست رجلاً نارًا أو خيرًا. وقبست العلم واقتبسته "[1]. ويأتي معنى الاقتباس في اللغة الاستفادة منه والتَّحصيل فقد جاء: " واقْتَبَسْتُ منه عِلماً، أي: استفدته، قبس العلم: استفاد منه، تعلمه، حصله "[2].

أمَّا الاقتباس في الاصطلاح: "هو أنْ يضمِّن المتكلمُ كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله خاصة، هذا هو الإجماع"[3].

وأمَّا بخصوص مصطلح التضمين فله كذلك تعريفٌ لغويٌّ خاصٌّ، وهو من المصطلحات التي ارتبطت ارتباطاً مؤكداً مع التناص، فالتضمين لغةً: يُقال ضمن الشاعر: " أتى بالتضمين في شعره؛ وهو أن يأخذ شطرًا من شعر غيره بلفظه ومعناه ويدخله في شعره "[4].

وهذا التعريف اللغويُّ هو قريب جدًا من التعريف الاصطلاحي، حيث جاء تعريف التضمين في الاصطلاح: " هو أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخر "[5]. بينما تم تقسيمه على أنواع في المصادر القديمة منه ما كان كلياً ومنه ما كان جزئياً، فتعريف التضمين الكلي: "أن تذكر الآية والخبر بجملتهما، وأمَّا التضمين الجزئي فهو أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن كلام، كالذي أوردته في حل الآيات والأخبار"[6]. والتعريف الأشمل لهذا المصطلح هو: "وهو أن يضمن المتكلم كلامه

---

(1) الخليل، *العين*، مادة (قبص)، 5/ 86.

(2) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، مادة (قبس) 960/3.

(3) ابن حجة الحموي، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، 455/2.

(4) عمر، أحمد مختار، معجم *اللغة العربية المعاصرة*، (بيروت: عالم الكتب، 2008 م)، مادة(ضمن) 2/ 1371.

(5) ابن منقذ، *البديع في نقد الشعر*، ص 249.

(6) ينظر: "ابن الأثير، ضياء الدين بن محمد، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة"، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، د.ت)، 3/ 200.

كلمة من بيت، أو من آية، أو معنى مجرداً من كلام، أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة، أو فقرة من حكمة"[1].

ومن المصطلحات المتصلة بمصطلح التناص هو مصطلح التمليح حيث جاء معنى التلميح في اللغة: وهو مأخوذ من اللمح، " ولمح الْبَرْق وَغَيره يلمح لمحاً ولمحاناً وَرَأَيْت لمحة من الْبَرْق "[2].

وأمَّا التلميح اصطلاحاً: فهو أن "يشير في فحوى الكلام إلى مثل سائر، أو بيت مشهور، أو قضية معروفة من غير أن يذكره"[3]. وجاء تعريفه على: "أن يشير ناظم هذا النوع في بيت، أو قرينة سجع، إلى قصَّة معلومة، أو نكتة مشهورة، أو بيت شعر حفظ لتواتره، أو إلى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل. وأحسنُهُ وأبلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود"[4].

وأمَّا تعريف النسخ، فالنسخ لغَة يأتي على معانٍ، منها: "رفع شيء وإثبات غيره مكانه". ومنها: "تحويلُ شيء إلى شيء". ومنها: "أمر كان يعمل به من قبل ثم ينسخ بحادث غيره"[5].

أمَّا النسخ اصطلاحاً: فهو "ما يعمد المؤلف الآخر فيأخذ ما ذكره المؤلف الأول، لفظاً ومعنى، ولكنَّه يغير هيئة ذلك؛ بتقديم بعض الألفاظ التي كانت مقدمة في الأول"[6]. وتم تعريفه على أنه "لا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعًا، أو في أخذ المعنى وأكثر اللفظ؛ لأنَّه مأخوذ من نسخ الكتاب"[7].

---

(1) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير ، ص 140.

(2) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، *جمهرة اللغة*، تح: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، مادة (لمح)1/ 568.

(3) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ)، 7/ 127.

(4) ابن حجة الحموي، *خزانة الأدب*، 1/ 407.

(5) ابن فارس، معجم *مقاييس اللغة*، 424/5

(6) ابن الأثير، "ضياء الدين بن محمد، *الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور*، تح: مصطفى جنواد"، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ)، ص 243.

(7) ابن الأثير، *المثل السائر* ، 2/ 230.

ولا يعتقد الباحث بأنَّ معنى النسخ بعيدٌ عن معنى السلخ في الاصطلاح بالرغم من تباينه في اللغة؛ فقد جاء السلخ لغَةً للدلالة على عدة معانٍ وهذا بحسب وقوعها في الجملة؛ منها سلخ الشهر: مضى. ومنها: "سلخ الجلد: كشطه ونزعه عن اللحم"، ومنها سلخ فلانًا: آذاه بالكلام، ومنها: "سلخ ثيابه: نزعها وخلعها. سلخت المرأة درعها: نزعته"، ومنها: "سلخ اللهُ الليل من النهار: استله وكشفه وفصَلَه"[1].

وأمَّا السلخ اصطلاحًا: فقد تعددت تعريفاته على حسب أنواعه، فمنه: "أنْ يُؤخَذَ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه، ولا يكونُ هو إيَّاه، ومنه: أن يؤخذ المعنى مجردًا من اللفظ، ومنه: أخذ المعنى ويسير من اللفظ، ومنه: هو أن يؤخذ المعنى" فيعكس، ومنه: أنْ يأخذَ الشَّاعرُ بعض المعنى من غيره، ويزيد عليه معنى آخر، وهو أن يؤخذ المعنى فيكسى عبارة أحسن من العبارة الأولى, ومنه: "هو أن يكون المعنى عاما فيجعل خاصاً، أو خاصاً فيجعل عامّاً"[2]. وعلى الرغم من هذه الأنواع الكثيرة بالنسبة لتعريفات السلخ وما تقدم من التعريفات حول مصطلحات الاقتباس والتضمين والنسخ فإن جميع هذه المصطلحات ليست ببعيدة عن مفهوم التناص بمفهومهِ الحديث.

وخلاصةُ ما تقدّمَ أنَّ الأقدمين من النقّاد كانوا يرون معظم أنواع التناصّ معدودة عيباً أو ضمن السرقة.

وأنا لا أُوافقهم على ذلك؛ لأنَّه يدلّ في كثير من الأحيان على براعة الشاعر في توظيف النّص الذي يستدعيه، أو يُكثِّف به المعاني فيجمع معاني كثيرة باستدعاء كلمتين من نصّ مشهور تدلّ على حادثة معينة أو تُحيل إلى مضمون النّص.

---

[1] "أحمد مختار عمر، معجم *اللغة العربية المعاصرة*"، مادة (سلخ)، 2/ 1091.

[2] ابن الأثير، *المثل السائر* ، 2/ 234_265.

3.1.1المطلب الثَّالث: مكانة التناصّ وأهمِّيته

يعدُّ "مفهوم التناص، بعد ظهوره إلى الوجود، بفعل التجديد الذي لحق الفكر النقدي في" ستينيات القرن الماضي، من الأدوات النقدية الرئيسية في الدراسات الأدبية: "وظيفته تبيان الدعوى القائلة بأنَّ كلَّ نصٍّ يمكن قراءته على أساس أنَّه فضاء لتسرُّب وتحوُّل واحد أو أكثر من النُّصوص في نصوص أخرى، ولكن وخلال ربع قرن، أثار مفهوم التناص كثيراً من الجدل"، ولم يفرض وجوده مؤخرًا إلا بعد أنْ خضع لكثيرٍ من التنقيح والإصلاح على مستوى التَّحديد[1].

وللتناص "أهمية كبيرة في فهم مرجعية العملية" الإبداعية والوقوف على الاتجاهات الثقافية والتاريخية وغيرهما، والتي تمثل عي المبدع وإدراكه أثناء الإبداع، فالنَّص "امتداد لمجموعة من النصوص المتداخلة والموافقة لقصدية المؤلف" [2].

ويرى بعضُ النُّقاد أنَّ "التناص يتمثل في الإرث الثقافي الذي يفد إلى المبدع من كلِّ مكان وفي كلِّ زمان غير عابئ بالحدود المكانية والزمانية، وعليه أنْ يتكيَّف مع هذا الإرث آخذاً منه ما يحتاج إليه، ومكوناً صوراً مستمدة منه لكنها مغايرة له"، ويدخل فيه (التناص الخارجي والداخلي) سواء أكان النص قديماً أم مُعاصراً، "ومهما كانت طبيعة الآلية المستخدمة في ذلك رمزاً أو إشارة أو تلميحاً أو تصريحاً، أو أخذاً وتضمنياً، ترصيعاً فإنَّ هذا ما فعله الشاعر الجاهليّ سواء ذلك الذي تنخل من قصائد الشعراء القدامى صوره وكون نصاً جديداً له"، "وتعامل كل مبدع مجموعة من النصوص والثقافات، يتكيف معها بناء على طباعه

---

[1] "المناصرة، عز الدين، *علم التناص المقارن* نحو منهج عنكبوتي تفاعلي"، (القاهرة: مجدلاوي للنشر والتوزيع،2006م)،ص 32_133.

[2] جمعة، حسين، *المسبار في النقد الأدبي*، (دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، 2011م):ص43، سماحي، رفيقة، *التناص في رواية خرفان المولى لياسمينة خضرا*، (الرباط: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018م)،ص 39.

الشخصية، ويشيع هذا النوع من التناص لما يتصف به من وعي كامل بالنصوص السابقة"؛ "فهذا لا يعني أن نهمل تلك الإشارات الهائلة التي تتشكل في منطقة اللاوعي عند المنتج، فكل نص على ما يحتويه من إبداع هو نسيج من الاستشهادات والنصوص السابقة"، وكلُّ منتج أو مبدع "فإنَّ منتج النَّص يشعر بوعيٍ كاملٍ بأنَّه محاط بمنظومة كبرى من النصوص والخبرات والثقافات، يتكيف معها تبعًا لطبيعته" به من وعي كامل بالنُّصوص السابقة؛ "فهذا لا يعني أن نهمل تلك الإشارات الهائلة التي تتشكل في منطقة اللاوعي عند المنتج"[1].

وأنا أرى أنَّ هذه الإشارات تمثل تعبيراً عن شخصية الشاعر وتركيبته النفسية والفكريَّة حتى إذا كانت عفويَّة.

فالأديبُ "يكتب منطلقاً من لغته التي ورثها عن سالفيه، والكتابة هي شيء يتبنَّاه الكاتب"[2]. "وهذا الرأي لا يختلف كثيرا في فهم اللغة واستدعاء كلِّ ما يحتاج إليه منها للقيام بعملية تحويل جديدة لإنتاج نص إبداعي جديد مرتبط بالجذور"، فالرواية لدقيقة إلى هذه المقولة تنبئ بأنَّ شعراء العربية لم يخرجوا عن ذلك، "فتداخل النصوص في ضوء الاتجاه الخارجي وفي ضوء لغتهم الموروثة أساس انبثاق تجربتهم"، فتداخل النُّصوص في ضوء الاتجاه الخارجي، "وفي ضوء لغتهم الموروثة أساس انبثاق تجربتهم الإبداعية في حالتي المماثلة والمخالفة"[3].

---

[1] خالد، عماد، *التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة*، (مصر: ماضي الدار للنشر والتوزيع, 2016م)،ص107.

[2] البجاري، يونس طركي سلوم، *المعارضات في الشعر الأندلسي دراسة نقدية موازنة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م)،ص52.

[3] المغربي، حافظ ، *أشكال التناص و تحولات الخطاب الشعري المعاصر دراسات في تأويل النصوص فكر ونقد*، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي, 2010م)، ص38.

وأنا أرى أنَّ كثيراً من أنواع التناص يأتي بها الشاعر عفويّاً من مخزونه الديني والفكريّ والثقافي والتاريخي، وهناك مواضع لا بدَّ من التناصّ المعنويّ فيها لكي يكون مقصود الشاعر واضحاً.

والتناص يفيد من اشتغال النصوص من أجل إنتاج خطاب يحمل شبكة لا متناهية من الشَّفرات، والتَّاريخ برواياته الرسمية والشَّعبية، فهو يحمل الكثير من الخطابات المتضمنة والتي يسعى كاتب الدراما إمَّا إلى استقرائها أو تعديل مساراتها أو تصحيحها، وخاصة أنَّ ثمة اختلافات بين الرِّوايات الرَّسمية للتاريخ والروايات الشَّعبية، والتاريخ الرسمي يكتبه المنتصرون، وعلى أية حال يعمل المتلقي عقله النِّقدي وينشئ قراءته الخاصة للتاريخ بعد أن يشاهده متجسدًا على شاشة فضيَّة أمامه، لكن المتلقي لا يدرك في أحايين كثيرة أنَّ هذا المنتج الفنيَّ الجديد المنبني على التاريخ والمنشأ على أساسٍ من اقتباسات كثيرة لنصوص سابقة، كان لقصد التقليد والمحاكاة نظراً للافتتان بجمالية اللغة البصرية لزمن الحدث الذي يسعى كتاب الدراما لتجسيده، ربما لا يدرك أنَّه لا ثمة حيادية في هذا التعالق النَّصي بين التاريخ والدراما، فالأمر يعود إلى كاتب السيناريو ورؤيته للعالم ووجهة نظره المنبنية على أيديولوجيا فكرية وقناعة شخصية؛ لذا المشاهد أو المتلقي عليه أولاً أنْ يدرك أنَّ هذا فنّ يفيد من التَّاريخ وليس تأريخاً أو توثيقاً، فالكاتب هنا لا يقوم بدور المؤرخ[1].

وللقارئ والمشاهد دور محوري في إنتاج الدلالة وفق مفهوم "التناص من خلال ما يقوم به من استحضار لمخزونه الثَّقافي عند قراءة" النَّصِّ أو مشاهدة المسلسل، ممَّا يدخل القارئ كفاعل في العلمية" لأنَّ (الأَنَا) التي تقتربُ

---

[1] ولات، محمد، *دلالات النص الآخر في عالم جبرا ابراهيم جبرا الروائي* ، (سوريا: وزارة الثقافة, 2007 م)، ص37.

من النَّص هي في الواقع مجموعةٌ متعددة من النصوص الأخرى، ذات شفرات لا نهائيَّة، أو بالأحرى مفقودة الأصول قد ضاعت مصادرها" [1].

ومن هنا تبين أنَّ مفهوم التناص عند النُّقاد: "هو علاقةُ حضور مشترك بين نَصَّين، أو عدد من النُّصوص، بطريقة استحضاريَّة أغلب الأحيان الحضور الفعلي في نصٍّ آخر"[2].

والخلاصةُ أنَّ النقد الحديث خفَّف النظرة المتشددة إلى التناص بكونه عيباً أو سرقة، ونظر إليه باعتباره استخراجاً للمخزون الأدبي والفكري للأديب أحيانا، أو عبارة عن إعادة صهر النصوص وصياغتها بطريقة تعبّر عن إبداع الشاعر.

2.1المبحث الثاني :التعريف بالبوصيريّ، وأهمّية شعره

1.2.1المطلب الأول: التعريف بالإمام البوصيريِ

"أولا: اسمه ونسبه":

هو "مُحَمَّد بن سعيد بن حَمَّاد بن محسن بن عبد الله ابْن حياني بن صنهاج بن ملال الصنهاجي، شرف الدّين أَبُو عبد الله، كَانَ أحد أَبَوَيْهِ من بوصير"، وهي قرية في محافظة الجيزة بمصر، وَالْآخر من دلاص وهي قرية في محافظة بني سويف بمصر، فَركَّبَ لَهُ نِسْبَةً مِنْهُمَا وَقَالَ الدلاصيري، وَلَكِن اشْتهر بالبوصيري، "وَكَانَت لَهُ أَشْيَاء مثل هَذَا يركِّبهَا من لفظتين، مثل قَوْله فِي كسَاء لَهُ كساط، فَقيل لَهُ لم ذَا سميته بذلك؟، قال: لِأَنِّي تَارَة أَجْلِس عَلَيْهِ فَهُوَ بِسَاط، وَتارَة أرتدي بِهِ فَهُوَ كسَاء، وَأهل الْعلم تسمِّيْ مثل هَذَا منحوتاً"، لكنَّه اشتهر بالبوصيري، ومولده بناحية دلاص في يوم الثلاثاء أوّل شوّال سنة 608هـ[3]

---

[1] المغربي، *أشكال التناص و تحولات الخطاب الشعري*، ص8.

[2] "إسكندر، يوسف، *هيرمنيوطيقا الشعر العربي نحو نظرية هيرمنيوطيقية في الشعرية*"، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م)،ص88.

[3] "الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، *الوافي بالوفيات*، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى"، (بيروت: دار إحياء التراث، بيروت، 2000م)، 3/88-89، "وتقي الدين أحمد بن علي بن

ثانياً: ثقافته:

ثقف بثقافة العصر، فدرس القرآنَ الكريم، والتحق "بجامع الشيخ عبد الظاهر كما أشار إلى ذلك" في ديوانه، "فدرس العلوم الدينيَّة وما تيسَّر له من علوم اللغة كالنحو والصرف والعروض"، والأدب والتاريخ والسيرة النبوية[1].

"ثم سلك على طريق التصوف وآدابه، وأخذ ذلك عن حضرة الشَّيخ أبي العباس المرسي"، (ت:686هـ)، الذي خلفَ حضرة الشيخ أبا الحسن الشاذلي، (ت:656هـ) في طريقته، "ولم تكن استقراءاته وتتبعاته العلمية مقتصرة على تعلم الشرائع الإسلامية؛ فمما نلاحظه في ديوانه أنَّه كان مطلعاً على كتب اليهود والنصارى، وخصوصاً في معرض تعليقه على قصيدته اللامية التي سمَّاها: المخرج والمردود على النصارى واليهود"، وهذه الثقافة استدعتها مواقف اليهود والنصارى من الإسلام وإنكارهم على النبوية الهاشمية، فرأى أنْ يرد عليهم بطريقة منطقيَّة؛ بقصد إقناعهم ببطلان ما ذهبوا إليه[2].

عبد القادر المقريزي"، *المقفى الكبير*، تح: محمد اليعلاوي، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 2006 م)، 5/ 352.

[1] ينظر: "الصفدي، *الوافي بالوفيات"* ، 91/3، البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي، *ديوان البوصيري*، شرحه وقدَّم له، أحمد حسن بسج(بيروت: دار الكتب العلمية, 2005م)، مقدمة المحقق،ص 5-6.

[2] مصباح، محمد فتح الله، *بردة البوصيري وأثرها في الأدب العربي القديم*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م)،ص 63، عطوي، علي نجيب، "البوصيري -*شاعر المدائح النبوية وعلمها*، من سلسلة

ويرى الباحث أنَّ نظمه لقصيدة البردة تدلُّ على غزارة علمه في المسائل الفقهية والعقيدة والتاريخ والسيرة، وكذلك فقد أعطى للصناعة البلاغية والنحوية والصرفية حقَّها ومستحقَّها، وممَّا يدل على غزارة علمه هو لقبه العلمي (شرف الدين) الذي لا يمنح إلا لمن أكمل ودرس العلوم اللغوية والنقلية والعقلية. مما يعني أنَّه كان مجازاً ومجيزاً في جميع العلوم الشرعية واللغوية والعقلية.

وقد أخذ عن البوصيري جماعة منهم عز الدين بن جماعة(ت:699هـ)، وأبو الفتح بن سيد الناس اليعمري (ت: 734هـ)، وأبو حيان الأندلسي(ت:754هـ)، فقد أخذوا عنه، كما أخذوا شعره ونوادره التي تحمل الدلالات والمعاني السُّلوكية والأخلاقية التي ترشد إلى تهذيب النفس، والمحبة لله ولسيدنا الرسول ρ، لا سيما وأنَّه كان يجلس في جامع الظاهر وينشد مدائحه هناك، وكان قد فتح كتاباً لتحفيظ القرآن الكريم، والسيرة النبوية، والأحاديث الشريفة [1].

وهذا يدلُّ على أنَّ البوصيريّ كان له وزنه العلميّ في البيئة التي حوله، فتركَ أثراً طيّباً في هؤلاء العلماء الذين أخذوا عنه، لأنَّ هذه الأسماء التي ذكرناها من الذين أخذوا عن البوصيري كانوا من كبار العلماء في زمانهم.

ثالثاً : عمله:

"نشأ البوصيريُّ في أسرة فقيرة، مما دفعه إلى السعي الحثيث طلباً للرزق منذ صغره، فعمل في كتابة الألواح التي توضع شواهد على القبور"، ثم تقرّب إلى أهل الحكم من أمراء ووزراء بقصد نيل أعطياتهم؛ فمدح سنجر الشجاعي، وغيره من أمراء المماليك، وقد ناله من ذلك حظ، إلا أنَّه كما يقول عنه المقريزي(ت:845هـ)

أعلام الأدباء"، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، ص 33/ 95، القاري، الملا علي، شرح الملا علي القاري على بردة البوصيري، تح: حمادة عزيز فرحان، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م)،ص159.

[1] علي نجيب عطوي، البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها، 33/ 95.

كان كريماً، وهذا ما يفسر حاجته الدائمة، خصوصاً وأنَّه كان مسؤولاً عن أسرة كبيرة العدد[1].

ومن الوظائف التي تقلدها، وظيفة كتابية في بلبيس، تعتمد على العلم بالحساب، وقد ذكر" الكتبي في ترجمته له أنه " كان يعاني صناعة الكتابة والتصرّف، وباشر الشرقية ببلبيس" [2].

ولم تطل إقامته في وظيفته، فتوجّه إلى المحلة، ومدح ناظرها ونال منه رزقاً إعانة شهرية، فلقي هناك من الكتاب النصارى ما لم يُرضه إذ أخروا عنه ماله فهجاهم أيضاً، ويعود بعد جهد إلى القاهرة ليعيد فتح كتّابه، واستقر بها، ثمَّ ترك مدح الملوك وانقطع إلى مدح سيدنا الرسولρ وآله وأصحابهِ والصّالحين والعلماء[3].

وهذا الذي حدث مع البوصيري أمر بديهي يحدث لكثير من الشعراء، وقد يكون ترك البوصيري لمدح الأمراء والملوك نوعاً من التوبة عن فِعل هذا الأمر الذي لا فائدة منه.

رابعاً: مذهبه وتصوفه:

"وقف من المذاهب الدينية موقفاً وسطاً فلم ير بأساً في أنْ يُنَظَّم القضاء في مصر بأن يكون أربعة قضاة للشافعية، وللحنفية وللمالكية والحنابلة، ونظر إلى الأمر على أنَّه من باب التوسعة، والتيسير على النَّاس"[4].

أمَّا موقفه من الصوفية فهو "مؤيِّدٌ لهم بل كان ينافح عنهم ويرد على خصومهم، ويرى أنَّ حضرة الشيخ الشاذلي قطب الزمان وغوثه وإمامه، ومدح حضرة الشيخ أبا العباس المرسي" وهو تلميذ الشاذلي-رضي الله عنهما

وأثر زهده وتصوّفه واضحٌ في شعره[1].

---

(1) "محمد فتح الله مصباح، *بردة البوصيري وأثرها في الأدب العربي القديم*" ، 63.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، 91/3.

(3). مبارك، زكي ، *الموازنة بين الشعراء*، (مصر: وكالة الصحافة العربية, 2021م)، 154.

(4) القاري، *شرح بردة البوصيري*،ص 159.

وكونُ البوصيريّ صوفيّاً متشرِّباً بمنهجهم أمرٌ مشهورٌ عُرف من سيرته وأشعاره.

2.2.1المطلب الثاني: أهمّية شعره

تغلب العاطفة الدينيَّة على شعره لا سيَّما بعد أنْ ترك مدح الملوك "خصوصاً في مدائحه النَّبويَّة"، لا سيما البردة والهمزية فضلاً عن قصائده الأخرى، وأخصُّ بالذكر تلك التي يهجو فيها النصارى واليهود، "وتمتاز تلك القصائد بقوة الأسلوب، وحسن الصياغة، وجمال الصورة".

"كما تمتاز مدائحه بحسن اختياره للألفاظ، مع تلاعبٍ واضح على سبيل التورية في بعض الأحيان"، كما أنَّ شعره غنيٌّ بالأغراض الشعريَّة من الغزل والوجد والمديح والحماسة والرثاء، ولا سبيل لكلام ناقديه على أنَّ شعره يخلو من الأغراض الشعرية حيث قالوا: " فلا نجد لها أثراً، سوى بعض مقطوعات فيها مداعبات عابرة، أو حديث عن الطبيعة ضمن إطار المدح "[2].

وقد ورد في الوفيات أنَّ الإمام البوصيري قال: "كنتُ قد نظمت قصائد فِي مدح رَسُول الله ρ مِنْهَا مَا كَانَ اقترحه عَليّ الصاحب زين الدّين يَعْقُوب بن الزبير[3] ثمَّ اتّفق بعد ذَلِك أَنَّه أصابني فالج أبطل نصفي ففكرت فِي عمل قصيدتي هَذِه الْبردَة فعملتها واستشفعت بِهِ إِلَى الله عز وَجل فِي أَن يعافيني وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت بِهِ ونمت"؛ فَرَأَيْت النَّبِي ρ فَمسح على وَجْهي بِيَدِهِ الكريمة وَألقى عَليّ ببردةً، "فانتبهت ووجدت فِيَّ نهضةً، فخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء، فقال: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها

---

[1] الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 91/3.

[2] البوصيري، شرف الدين مُحَمَّد بن سعيد بن حَمَّاد البوصيري، *الديوان*، تقديم أحمد حسن الشيخ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م)،ص 6.

[3] عطوي، *البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها*، 33/ 95، القاري، *شرح بردة البوصيري*، ص 159.

رسول الله ρ، فقلت: أيُّها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك وذكر أوَّلها، وقال: والله لقد سمعنا البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ρ ورأيتُه ρ يتمايل وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة فأعطيته إياها وذكر الفقير ذلك"؛ فشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين وزير الظاهر[1] فبعث إلي واستنسخها ونبذر أنْ لا يسمعها إلا قائمًا حافيًا مكشوف الرأس، "وكان يحبُّ سماعها هو وأهل بيته ثم أنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي[2] رمدٌ أشرف منه على العمى فرأى في المنام قائلا يقول له: أذهب إلى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك تعافى بإذن الله تعالى؛ فأتى الصاحب وذكر منامه، فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي ρ ببردة"؛ ثم فكر ساعة، وقال: "لعلَّ المراد قصيدة البردة يا ياقوت، قل: للخادم يفتح صندوق الآثار ويخرج القصيدة من حق العنبر ويأت بها فأتى بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفيتا ومِنْ ثَمَّ سميت البردة" [3].

والخلاصةُ أنَّ البوصيريّ نشأ فقيراً وبدأ بمدح الأمراء ثمَّ ترك ذلك وتفرَّغ للمدح النبويّ، وزهد في الدنيا، واتحذ التصوّف منهجاً يعتقده ويدافع عنه.

ولشعر الإمام البوصيري الأثر الكبير في الأدب العربيّ، ولعلَّ شعره من أبرز الآثار التي نجدها في الأدب العربي خصوصًا من خلال قصيدته (البردة) حيث سار على نهجه الكثيرُ من شعراء العالم العربيّ والإسلامي؛ حيث سلك الإمام البوصيري

---

(1) هو: "علي بن محمد بن سليم، الصاحب الوزير الكبير، بهاء الدين ابن حنى المصري. المتوفى: 677 هـ أحد رجال الدهر حزماً وعزماً ورأياً ودهاءً وخبرة بالتصرف، استوزره الملك الظاهر، وفوض إليه الأمور، ولم يجعل على يده يدا، فساس الأحوال وقام بأعباء المملكة، وأخمد خلقا ممن ناوأه". ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، تح: بشار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003 م)، 15/ 344.

(2) الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 91/3؛ البوصيري، *الديوان*،ص 6، مصباح، *بردة البوصيري وأثرها في الأدب العربي القديم*، ص63، عطوي، *البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها*،33/ 95، القاري، *شرح بردة البوصيري*،ص 159.

(3) الخربوتي، عمر بن أحمد افندي، *عصيدة الشهدة*، تح: محمد العزازي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2017م)، ص5_17.

من خلال شعره أُسلوب البساطة اللفظية ولم يكن شعره غنيًا بالألفاظ الغريبة فهو يختلف تماماً عن الشَّاعر العباسي أبي تمام(ت: 231هـ) وأصحاب المعلقات العشر الذين يميلون إلى جزالة التعبير وغرابة اللفظ، ونستطيع القول بأنَّ شعر الإمام البوصيري يميل إلى الشعر الأندلسي المعروف بسهولة التعبير واستعمال الألفاظ السهلة الممتنعة، ولعلَّ من بين هؤلاء الشعراء الذين تأثر بهم البوصيري الإمام ابن الفارض(ت:632هـ) فقد تأثر الإمام البوصيري تأثرًا كبيرًا بشعره من حيث الدلالات والسياقات الشعرية التي استعملها في شعره. ونرى هذا الأثر الكبير من قصيدة ابن الفارض التي مطلعها[1]:

"هَلْ نارُ ليلى بَدَتْ ليلاً بذيْ سَلَمِ أمْ بارقٌ لاحَ في الزَّوراءِ فالعَلَمِ"

"أرواحَ نعمانَ هلاَّ نسمةٌ سحـــــــــــــراً وماءَ وجرةَ هلاَّ نهلـــــــــــةٌ بفـــــــــمِ"[2]

حيث ذكر الكثير من الشَّمائل المحمَّدية في هذه القصيدة، وقد عدَّ النقاد بردة البوصيري بأنَّها على منوال ومنهاج ميمية ابن الفارض من حيث دلالالتها؛ وكذلك من حيث الصياغة والبحر الشِّعري[3].

وقد تأثر الكثير من الشعراء في الأدب العربي الحديث بالإمام البوصيريِّ-ولا سيَّما بقصيدته الميميَّة البردة- ولعلَّ من أبرزهم هو الشاعر الأمير أحمد شوقي(ت:1932م) في قصيدته (نهج البردة) "حتى بلغ عدد أبياتها أربعة وعشرين بيتًا؛ ولعلها من أجود ما كتب الشعراء"، حيث افتتحها في الغزل ثم تطرق إلى الحكمة وضرب الأمثال، "وهو غرض من أغراض الشعر القديم، وجعل لذلك أربعة عشر بيتًا، لجأ بعدها إلى التضرع والتوسل في ستة أبيات بلغت من التركيز

---

[1] حلمي، محمد مصطفى، *ابن الفارض والحب الإلهي*، تح: محمد مصطفى حلمي، (بيروت: وكالة الصحافة العربية،2020م)،ص 160.

[2] ابن الفارض، *الديوان*،ص 185.

[3] مصباح، محمد فتح الله، *تناص الشعر العربي الحديث*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م)،ص 192.

وقوة التصوير مدى بعيدًا"، وكانت له معبرًا إلى مدح سيّدنا الرسولρ، "وإبراز صفاته العظيمة الكريمة في أربعة وعشرين بيتًا، ولم ينس شوقي وهو يمتدح سيّدنا رسول الله" ρ أن يشير إلى معجزاته الكبرى القرآن الكريم "ويبين منزلته بين الكتاب السَّماوية الأخرى في ستة أبيات محكمة البناء بالغة الدلالة والمعنى، كما تناول بعد ذلك مولد النبي ρ وتحدث عن البشائر التي أنبأت بمجيئه في ثمانية أبيات، ثم تحدث عن الاسراء والمعراج في ثمانية أبيات أخرى لم يفته فيها أي حدث تم في هذه الليلة الغراء، كما بين مكانة الرسول ρ في ثلاثة أبيات انتقل بعدها إلى الحديث عن الهجرة وكيف نجى اللهُ رسوله ρ وصاحبه فلم تصل إليهما يد الكفر والشِّرك"[1].

وأنا أرى أنَّ تعاقبَ الشعراء على هذا النوع من المدح باستدعاء السيرة النبويّة الشريفة سببه السيرة المطهرة نفسها؛ لأنَّها مصدرٌ غزيرٌ فيه من الثراء المعلوماتي ما ليس في غيره، فلم ينقل المؤرخون عن شخصية من معلومات كما نقلوا عن سيدنا الرسولρ بكل تلك التفاصيل الدقيقة.

وممَّن تأثر بالإمام البوصيريِّ الشاعرة علية الجعار[2]، حيث استلهمت الشاعرةُ الموروث الشعري العربيَّ وخاصة المدائح الصوفية، وهي متأثرة تأثرًا مباشراً بقصيدة البردة للبوصيري ويظهر ذلك لوهلة الأولى من ملاحظة مطلع قصيدة الشاعرة:

ما الجاهُ ما المال ما الأبناء ما الخلل؟ ما الرُّوح ما القلبُ ما الإحساس ما العقل[3]

---

[1] البشري، سليم، *نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي ومعها"وضح النهج"*، (بيروت: دار الكتب العلمية, 2007م)، ص:21_98.

[2] هي: علية بنت محمد بن أحمد الجعار، "ولدت علية محمد أحمد الجعار 17 أكتوبر 1935 في مدينة طنطا، ونشأت بها كان لوالدها دور كبير في حياتها؛ فقد كان شاعرًا، وكان يهتم بتعليمها الأدب، فقد ساعدها على تعلم قواعد اللغة العربية ومدارستها، وحفظت كتب الأدب"، "ودفعها إلى توظيف الشعر والأدب للدعوة والدفاع عن الإسلام"، الجبوري، كامل، *"معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة" 2002م*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م)، 70/4.

[3] عمارة، محمد، *الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر*، (القاهرة: دار الأمين، 2001م)،ص 118.

وممَّن تأثر كذلك بشعر الإمام البوصيريِّ الشاعر القادر أفندي الحسيني الأدهمي الطرابلسي[1]، وهو من شعراء العصر الحديث، فقد قلد الإمام البوصيري ومشى على أثره من خلال قصيدة (ترجمان الضمير في مدح الهادي البشير) حيث قلدها وزناً وقافية، والتي تسمَّى كذلك بالبديعية وهي قصيدة طويلة في مائتين وسبعة أبيات، ذكر فيها الشاعر مائتين وأربعة عشر بيتًا بديعيًا، ومطلعها:

بديعُ مطلع غربِ البان والعلم أبدى براعة حُسن تستهلُّ دمي[2].

وممَّن تأثر بشعر الإمام البوصيري الشاعر اليمني القدير محمد البرعي[3]، وخصوصاً بقصيدة البردة للبوصيري فقد تأثر بقافيتها ووزنها، وهذا من خلال قصيدته الغوثية والتي جاء فيها:

"له الكراماتُ والأحـــــوالُ ظاهِرةٌ في الشَّرق والغربِ بين العُرب والعجمِ"

"هذا محمَّدٌ السَّامـــــــــــي فتى غمر لبُّ اللبابِ ابن أمِّ الجود والكـــــــــــــــرمِ"

"ذا الكاملُ الفاضلُ الفيَّاضُ نائلهُ غوثُ العشائر غيـــــــــثُ الخير والنِّعمِ"[4]

---

[1] هو: "عبد القادر بن عبد القادر الحسيني الأدهمي الطرابلسي، نزيل المدينة المنورة وخادم الحجرة النبويّة فيها: أديب مشارك في علوم عصره. حنفي من أهل طرابلس الشام". "له كتب صغيرة"، منها "عزائم السياسة في علم الفراسة" و "بشائر الابتهاج في أشاير الاختلاج" و "أربع رسائل" في الكواكب والبروج، وغير ذلك، توفي عام 1907م. الزركلي، الإعلام، 4/ 39.

[2] أبو الفتح، نوال، *المتاح من الموالد والأناشيد الملاح*، (بيروت: دار الشادي، 1995م)،ص 379، وعمارة، *الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر*، ص118.

[3] هو: "محمد بن محمد رجا الحجازي، الشرنوبي البلقيني، الشافعي، المعروف بالبرعي، صوفي. من آثاره: الرحمات العامة الشريفة في الصلوات على الذات المحمدية اللطيفة". "كحالة، عمر رضا، معجم *المؤلفين*"، (بغداد، "مكتبة المثنى – بيروت: دار إحياء التراث العربي بيروت"، 1988م)، 11/ 216.

[4] البرعي، محمد، *الأعمال الكاملة للشاعر محمد البرعي*، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م، 1/ 26_87؛ المرابط، جواد، *البرعي اليمني الشاعر والفقيه 803هـ-1400م شعره ومصره وفقهه وعصره*، (بيروت:الشركة المتحدة للنشر والتوزيع, 1989م)،ص 42_79.

ومن أبرز من ممن تأثر بالبوصيري أيضاً الشاعر الكبير محمود سامي البارودي[1]، حيث كانت له معارضه مشهورة لبردة البوصيري ، وهي ملحمة طويلة سماها (كشف الغمَّة في مدح سيد الأمة) والتي مطلعها:

"مُحَمَّدٌ خاتَمُ الرُسلِ الَّذي خَضَعَت لَهُ البَرِيَّةُ مِن عُربٍ وَمِن عَجَمِ" [2]

وتأثر البارودي بالبوصيري من خلال هذه القصيدة، ومدى التأثر هو واضحٌ وجليٌّ من حيث

الوزن والقافية والدلالات والسياقات كذلك[3].

إنَّ الباحث في تاريخ الأدب العربي لا يمكن إلا أنْ يقف مبهوتاً مشدوها أمام تأثير شعر البوصيري عموماً والبردة خصوصاً في أدبنا العربي؛ فقد اعتبرها الأدباء دستورًا للشعراء ولكلِّ من يريد أن ينهض برسالة إلى أجمل الغايات، " كما حذا حذوها كثيرٌ من الشعراء، نسجوا على منوالها؛ لأنهم جميعاً بحاجة ماسة على هذا لاهتداء بهذا النحو الربانيّ "[4].

ولم تنفرد البردة للإمام البوصيري بالأدب العربي إنما عُرف الأدب العربي أشكالًا مختلفة من المدائح النبوية، أبرزها كانت البردة التي قيل: "إنَّها أشهر قصيدة مدح في الشعر العربي، وانتشرت انتشارًا واسعًا"، ولعل السبب الأقوى من انتشار هذه القصيدة لارتباطها بالهدي النَّبوي، وكذلك لارتباطها بالعبارات السهلة والبحور السهلة الممتنعة أو البسيطة. كما من أهمِّ العناصر الداعمة

---

[1] هو: "محمود سامي (باشا) ابن حسن حسني بن عبد الله البارودي المصري: أول ناهض بالشعر العربيّ من كبوته، في عصرنا، وأحد القادة الشجعان. من سلالة المقام السيفي نوروز الأتابكي (أخي برسباي) . نسبته إلى (إيتاي البارود) بمصر، وكانت لأحد أجداده في عهد الالتزام. ومولده ووفاته بالقاهرة" سنة 1904 م. الزركلي، *الاعلام*، 7/ 171.

[2] البارودي، محمود سامي، *كشف الغمة في مدح سيد الأمة*، صححها وفسر بعض غريبها: ياقوت المرسي، (مصر: مطبعة الجريدة، 1327هـ)،ص 1_98.

[3] مجموعة من المؤلفين، *دورة البارودي "أبحاث الندوة ووقائعها*، (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري" في الكويت, 1994م)، ص43.

[4] عثمان، فاطمة، *شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي*، (بيروت: دار المعرفة, 1973م)،ص 6.

لانتشار البردة وهي "الكواكب الدريَّة في مدح خير البرية"؛ أنها قُسِّمت على موضوعات وفصول مهمة، منها: في ذكر عشق سيِّدنا رسول اللهρ، وفي منع هوى النفس، وكذلك في شرف القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وفي الشمائل المحمدية، وهي موضوعات وعناوين جديدة تدخل على الأدب العربي وإن كانت موجود في الشعر الاسلامي القديم من شعر البوصيري لكنه غير مندرج تحت عناوين وفصول ولعل هذه الموضوعات هي المساهمة إلى جذب الشعراء في العصر الحديث للسير على خطى شعر الإمام البوصيري.

كما يعد البوصيري من خلال قصيدته البردة _حسب رأي الباحث_ هو أقوى فيمن كتب في الغزل وشكوى الغرام، حيث قدم الصور الشعرية الفريدة مع المحافظة على العلامات الدقيقة للأماكن والحالات التي يمر بها العاشقون في أرض الحجاز من دلالات عرفية لا يعلمها غير أصحاب الأرض، خصوصاً أنَّ الإمام البوصيري لم يكن مؤثراً فقط في الأدب العربي الحديث، إنما هو كذلك متأثراً بالأدب العربي القديم وأهم هؤلاء الشعراء وأبرزهم هو الصحابي الجليل حسان بن ثابت τ، والصحابي الجليل وكعب بن زهير τ.

ويعد كعب بن زهير τ هو صاحب قصيدة البردة الأول وهو من أوائل الذين كتبوا في مدح النبي ρ طالباً من خلال قصيدته العفو والصفح من النبي ρ وهذا وبعد أن ألقاها أمام مجلس النبي ρ صفح عنه النبي وأهدى إليه بردته الشريفة؛ فسمِّيت قصيدة كعب بن زهير بالبردة، وهي نسبةً إلى "كساء يلتحف به، وأطلق اسماً على القصيدة اللامية": (بانت سعاد)، التي مدح بها كعب بن زهير سيِّدنا النبي محمداًρ [1].

---

[1] عبدالدايم، صابر، *"تاج المدائح النبوية - شرح قصيدة البردة لكعب بن زهير في التوبة" والاعتذار إلى رسول الله ρ روية نقدية معاصرة شرح وتحليل ونقد*، (مصر: هديل للنشر والتوزيع، د.ت)،ص 16.

والخلاصةُ أنَّ البوصيريَّ ربَّما يكون قد سار على نهج من سبقه في البناء الفنّي لقصيدة المديح كابن الفارض، لكنَّه بلا أدنى ريبٍ كان مبدعاً ترك فيمن جاء بعده وإلى زمننا أثراً لا يُمحى.

2.الفصل الثاني : التَّناصُّ الدِّينيُّ في شعر البوصيريّ.

1.2المبحث الأوَّل: التَّناصُّ مع القرآن الكريم.

يتجلى الموروث الدينيُّ في شعر البوصيري عموماً، وخصوصًا قصيدتيه الهمزيَّة والبردة بالكثير من المصادر الدينية الرئيسية، ولعلَّ من أهم المصادر مصدر القرآن الكريم، ومن ثم السُّنَّة النبوية المطهرة، كما يتجلى شعره من موروث السِّيرة والشخصيات التاريخية؛ فقد استطاع الشاعر البوصيريُّ توظيف الصورة القرآنية من خلال التعبير عن معانٍ ومواقف قرآنية، فنقلها في طريقتين؛ طريق جديد يكشف من خلاله عن مقدرته الفنية في التعامل مع المعاني والصور القرآنية، فيستدعي من آية أو عدة آيات ويستخدم معانيها ضمن جمل تظهر فيها المعاني القرآنية؛ ولكن بألفاظ من الشاعر نفسه، وسياق آخر ينقل فيه الصور كما هي في القرآن بألفاظها أو بتغييرات جزئية لتعبر عن موقف مشابه، وبشكل جملة أو مفردة أو معنى، ومن هنا سندرك ملاحظة مدى التَّقليد والابتكار من خلال توظيف القرآن الكريم والشِّعر العربي؛ فعملية الأخذ من المنابع الأدبية قد أفاض فيها النُّقاد القدماء؛ وحصرها القاضي الجرجاني(ت:392هـ) في "أنْ يستعين بخاطر الآخر، وأنْ يستمدَّ من قريحته، وأنْ يعتمد على معناه ولفظه، وقد تجلى ذلك فيما كان أكثره ظاهراً كالتوارد لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ"، أو ما تسبب المحدثون في إخفائه بالنقل والقلب وتغيير المنهاج، والترتيب وتكلفوا جبر ما فيه من النقيصة بالزيادة والتأكيد والتعريض في حال، والتصريح في أخرى وما هو متعلق

بالمعنى واللفظ "[1]، وقد رأى ابن رشيق القيرواني(ت: 463هـ): " أنها باب متسع جبداً؛ لا يقدر أحدٌ من الشعراء أن يدَّعي السَّلامة منه "[2].

فكلُّ نص يفتح أبوابه على كلِّ مصادر المعرفة الإنسانية، وعلى أساسها تقاس الطاقة الشعرية عند الشاعر، وبخاصة عندما يأخذ الصورة ويقوم بإعادة بنائها؛ بما يصنع للشاعر التميز والاختلاف، فالمبدع لا يبدع من فراغ بل يستند في إبداعه إلى ما قاله الآخرون ويتأثر به، وعلى هذا فالنص مرآة لنصوص أخرى كَوَّنتهُ وشَكَّلتهُ؛ لتخرجه إخراجاً جديداً، فكلُّ نص هو تشرُّبٌ وتحويل لنص آخر[3].

وأنا أرى أنَّ تفنُّن أيّ شاعرٍ في استدعاء النصّ القرآني بأساليب مختلفة يدلُّ على جودة قريحة الشَّاعر وغزارة فِكره لأنَّه يتصرَّف بالنص ويُحسن توظيفه.

1.1.2. المطلب الأوَّل: التناصّ الكلميُّ مع القرآن الكريم.

ونعني به الإتيان بكلمةٍ قرآنية، وليس جملة تامَّة المعنى، ويعد التناصُّ الكلميُّ شكلاً من أشكال التناص الأدبي، فلا يتوقف التناص عند التناص الجملي إنما يتعداه على مستوى التناص الكلمي، وقد سبق الإمام البوصيري الكثير من شعراء الأدب العربي باستعمال التناص الكلمي، وهو تناصٌّ مع ألفاظ إسلامية بحتة لم تكن موجودة في عصرِ ما قبل الإسلام، ثم وجدت في الشعر الأدبي القديم بسبب تأثرهم بالكلمات القرآنية، وقد اقتفى الكثير من شعراء الإسلام هذا التناص الكلمي وكان البوصيري من بينهم، فورد في شعره الكثير من التناص القرآني الخاص في الكلمة أو المفردة، ومنها :

"ولَمْ تفتْهُ من الأوراد ناشئةٌ في ليلةٍ قام يُحييها ولا سَحرُ"[4]

---

[1] الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، "*الوساطة بين المتنبي وخصومه*، تح:: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه"، د.ت)،ص 186.

[2] ابن رشيق القيرواني، "أبو علي الحسن، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه"*، تح: محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، 1041ه)، 2/ 212.

[3] البستاني، خليل، *ينابيع النص وجماليات التشكيل، (بغداد:* دار دجلة للطباعة والنشر، 2012م)،ص 277.

[4] البوصيري، *الديوان،ص* 82.

فقد أخذ لفظة (ناشئة) من قوله تعالى:("يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ" ⊥ "قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا" ⊥ "نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا" ⊥ "أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا" ⊥ "إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا" ⊥ "إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا")[1]، ومعنى الناشئة " القيام والانتصاب للصلاة ، ومنه نشأ السحاب لحدوثه في الهواء وتربيته شيئاً فشيئاً "[2]، والبوصيري يقصد بذلك أنَّ سيِّدنا الرسولρ ممتثل أمر الله تعالى فلم تفته أي ليلة من حيث العبادات والصلاة.

ومنها قوله:

"موتاتُ سوءٍ تلقَّوها بما صنعوا وَمِنْ وراء تلقِّيهم لها سقرُ"[3]

فقد أخذ لفظة (سقر) من قوله تعالى:("يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ")[4]، ومَسَّ سَقَرَ يعني: عذاب النار، وهي الدركة الخامسة من النار[5].

ومنها كلمة (سائبة) فقد استدعاها البوصيريُّ في قوله:

"وبُغيتي أنْ أكونَ سائبةً مِن بلدي في جوانب السَّاحل" [6]

أخذها من قوله تعالى:("مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ")[7]، والسائبة: هي "الأنثى من الأنعام كلِّها، إذا قدم الرجل من سفره، أو برأ من مرضه، أو بنى بناءً،

---

[1] المزمل : 1-6.

[2] الراغب "الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*، تح: صفوان عدنان الداودي"، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1412 هـ)، ص493.

[3] البوصيري، *الديوان،ص* 83.

[4] القمر : 48.

[5] السمرقندي، "نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، *بحر العلوم"*، تح: محمود مطرجي(بيروت: دار الفكر، 1418هـ-1997م)، 3/ 517.

[6] البوصيري، *الديوان،ص* 165.

[7] المائدة: 103.

سيّب شيئاً من الأنعام للآلهة، وخرجها من ملكه، ويسلمها إلى سدنة البيت لآلهتهم، ولا يركبونها. وكان صوفها وأولادها للرجال دون النساء"[1].

ويبدو لي أنَّ البوصيريّ قد أبدع في توظيف هذه الكلمة القرآنيَّة حيث استعملها ليس للدلالة على نوع من الماشية، ولكنّه استعملها على نفسه متمنياً أنْ ينطلق بحريَّةٍ في بلاد الله الواسعة، فالصفة التي تجمع ما يتمناه بتلك المذكورة في القرآن الكريم هي السياحة في الأرض.

ومن بين تلك المفردات القرآنية المعاد، وذلك في قوله يصف آيات القرآن الكريم وإعجازها:

"لم تقترنْ بزمانٍ وهي تخبرنا عن المعادِ وعن عادٍ وعن إرمِ"[2]

حيث اشتمل البيت الشعري على ثلاثة كلمات قرآنية وهي (المعاد)، و (عاد)، و(إرم)، أما المعاد فهي كلمة قرآنيَّة بحتة ذات مدلول عقائديّ، وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى:("إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ")[3]. كما ودرت كلمة (عاد) و(إرم)، في سورة الفجر:("أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ")[4]، والمعاد المذكور في الآية مدلوله: " أذكر المعاد مبعثك في الآخرة، ومكة معاد الحجيج؛ لأنهم يعودون إليها "[5]. وإرم: اسم القبيلة، وهي مدينة عظيمة سميت بساكنها من إرم، وهي بتيه أبين باليمن، وهي محجوبة عن الأبصار، وبها من أعمدة البناء ما ليس في غيرها[6]، وعاد: "بنو عاد ويقال لهم عاد باسم أبيهم، قبيلة عربية منقرضة ذُكرت

---

(1) السمرقندي، *بحر العلوم*، 2/ 422.464.

(2) البوصيري، *الديوان*،ص 170.

(3) القصص: 85.

(4) الفجر :6_7.

(5) "أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني، *الغريبين في القرآن والحديث*، تح: أحمد فريد المزيدي"، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1999 م)، 4/ 1340.

(6) الحميري، *شمس العلوم*، 1/ 230.

في القرآن في أكثر من موضع، أرسل الله إليهم نبيًا منهم اسمه هود؛ ليرشدهم إلى الطريق المستقيم"[1].

ولقد أراد البوصيريُّ في هذا البيت الشعري وصفَ الآيات القرآنية التي هي ألفاظ دالة على مدلول قديم تخبرنا عن المعاد وهو الرجوع إلى الله تعالى في الدار الآخرة بعد موتنا في الدار الدنيا، وتخبرنا أيضاً عن قبيلة عاد التي بعث إليها هود، وسميت باسم الأب وهو "عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح" υ وكان عمر عاد ألف سنة ومائتي سنة، ورأى من صلبه أربعة آلاف، وتزوج ألف امرأة وكان كافراً يعبد القمر[2].

وقد وردت كلمة (المعاد) في الأدب العربي الإسلامي قديماً، وسبق جماعةٌ من الشعراء البوصيري في استعمال هذه المفردة ومنهم "عبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي"[3] حيث قال:

"ومسّا ترابَ الأرض منه خُلقتما وفيه المعادُ والمصير إلى الحشرِ"[4]

ففي هذا الشعر استعمل الشاعر التناص لكلمة (المعاد) التي وردت في القرآن الكريم وهو من التناسب الدلالي فيما بينه وبين الآية الكريمة وهذا التداخل هو توظيف جمالي من جماليات الأدب العربي، حيث أخذ الشاعر الكلمة وسعى إلى توظيفها في سياق محدد.

ومن التناصّ الكلميّ قول البوصيري يمدح السيدة نفيسة ابنة الحسن-رضي اللهُ عنهما-:

---

(1) البركانى، صالح عبده محمد، *الأمم الهالكة في اليمن في القرآن الكريم*، (مصر: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع, 2018م)،ص 79.

(2) العدوي، *النفحات الشاذلية*،ص 488، الخربوتي، *شرح بردة الإمام البوصيري*، ص 233.

(3) هو: "عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي المدني الإمام، الفقيه، مفتي المدينة، وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبد الله الهذلي، المدني، الأعمى.وهو أخو المحدث عون، وجدهما عتبة هو: أخو عبد الله بن مسعود -رضي الله عنهما-. ولد: في خلافة عمر" و مات عبيد الله سنة ثمان وتسعين. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 4/ 478.

(4) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، *البيان والتبيين*، تح: عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م) ، 1/ 287.

"هيَ العروةُ الوثقى هي الرُّتبُ العلى هي الغايةُ القصوى لمن هو قاصدُ"[1]

فهو تناص كلميٌّ وإحالةٌ على قوله تعالى: ﴿ "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم" ﴾[2]، والعروة الوثقى: التوفيق في السَّبق، والسَّعادة في الختم، وقيل: لا إله إلا الله، وقيل: العروة الوثقى سيّدنا محمدٌρ وقيل العروة الوثقى : السُّنَّة، شبّهها بالعُرى التي يتمسك بها الناس للنجاة[3]، فالبوصيري عمدَ إلى تكثيف المعاني بهاتين الكلمتين، وطوى كثيراً من المعاني فيهما، ومن تلك المعاني أنَّه يشير إلى أنَّ السيدة نفيسة مَنْ يتمسَّك بها كالذي تمسَّك بحبل النجاة، وهي حبلٌ قويٌّ شديد لا يمكن أنْ ينقطع.

ومن الأبيات الشعرية التي استلهم البوصيري منها كلمات من القرآن الكريم قوله:

"بعارضٍ جاد أو خلت البطاح بها سيبٌ من اليمّ أو سيلٌ من العرمِ"[4]

فقد استلهم الشاعر لمفردتين وهما: (سيل)، و (العرم) في سورة سبأ من قوله تعالى:"(فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ")[5]، العرمة: السكر أو السد، "وجمعها عرم، وهذا صحيح؛ لأنَّ الماء إذا سُكِّر كان له عرامٌ؛ من كثرته"[6]، "إنَّ ذلك السيل الذي أرسل اللهُ عليهم من العرم ماءٌ أحمر، أتى اللهُ به من حيث شاء، وهو شق السد وهدمه

---

(1) البوصيري، *الديوان*، ص59.

(2) البقرة : 256.

(3) "السلمي، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، *حقائق التفسير*"، تح: سيد عمران(بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م)، 77/1.

(4) البوصيري، *الديوان*،ص 245.

(5) سبأ: 16.

(6) ينظر: "ابن فارس، معجم *مقاييس اللغة*" ، 4/ 293.

وحفر بطن الوادي عن الجنتين؛ فارتفعتا وغار عنهما الماء فيبستا"[1]، ومعنى بيت البوصيري "وقد أخصبت دعوتُه تلك السَّنةَ المجدبة بسحابٍ غزير المطرِ، عَمَّ الأرض، حتى ظننتُ أنَّ الوادي المتسع قد اجتاحه ماء من البحر، أو أنَّ سيل العرم قد عاد"[2].

إنَّ آلية التناص تتحدد من خلال مفهومين أساسيين، هما: الاستدعاء والتحويل، فالنص الديني لا يتم إبداعه من خلال رؤية الكاتب فقط؛ إنَّما يتم تكوينُهُ من خلال نصوص دينية، يتم إدماجها وفق شروط بنيوية خاضعة للنص والسياق الجديد[3]، ومن المُسَلَّم به أنَّ اللغة جماعية بطبعها وحضور النص السابق في الحاضر يعني وجود امتزاج خفي بين الذاكرة العامة والخاصة؛ فهما ينصهران في بوتقة الإبداع[4].

ومن ذلك الإبداع قول البوصيري في البردة:

"يا نفسُ لا تقنطي من زلّة عظمتْ إنّ الكبائرَ في الغفران كاللّممِ" [5]

وقع في البيت الشعري كلمة نصية تدل على أنها مستلهمة من القرآن الكريم؛ ومنها: (اللمم) من قوله تعالى:﴿ "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ" ﴾[6]، واللمم: "هي الصغائر التي لا يسلم من الوقوع فيها، إلا من عصمه اللهُ وحفظه"[7]. ومنهم من قال: (إِلَّا اللَّمَمَ) فيه أربعة أقوال: "الأول: أنَّه صغائر الذنوب فالاستثناء

---

(1) ابن أبي زمنين المالكي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، *تفسير القرآن العزيز*، تح: أبي عبد الله حسين ابن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، (مصر: دار الفاروق الحديثة، 2002م)، 4/ 12.

(2) الحلو، محمد يحيى، وحميد الله، *البردة شرحا وإعرابا*، (دمشق: دار البيروتي، 2006 م)،ص 124.

(3) صالح، نوال، *جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر* –دراسة نقدية في تجربة محمود درويش-، (الأردن: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2016)،ص 132.

(4) بلعيدة، حبيبي، *شعرية العتبات في ديوان أسفار الملائكة لعز الدين ميهوبي*، (بسكرة: مركز الكتاب الاكاديمي مركز الكتاب الأكاديمي, 2014م)،ص 21.

(5) البوصيري، *الديوان*،ص 252.

(6) النجم: 32.

(7) القرطبي، "محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، *الجامع لأحكام القرآن*، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش"، (القاهرة: "دار الكتب المصرية – القاهرة"، 1964م)، 17/ 106.

على هذا منقطع". الثاني: "أنَّه الإلمام بالذنوب على وجه الفلتة والسقطة دون دوامٍ عليها". الثالث: "أنه ما ألموا به في الجاهلية من الشرك والمعاصي". الرابع: "أنه الهمّ بالذنوب وحديث النفس به دون أن يفعل"[1].

ويبدو لي أنَّ البوصيريّ حين استدعى كلمة (اللمم) فإنَّه استدعاها لمعنى مُحدَّد، وهو معنى الصغائر من الذنوب؛ لأنَّه قابَلها بالكبائر، والبوصيري يُخاطبُ بهذا البيت نفسه، فيُذكِّرها بغفران الله تعالى، وينهاها عن القنوط.

ومن التناص الكلميّ قوله:

"فلا تنسبْ لقولِ اللهِ ريباً فما في قولِ ربّكَ ما يُريبُ"[2]

فهو تناصٌّ مع قوله تعالى: ("ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ")[3]، فقد جاء البوصيريّ بالكلمة القرآنيَّة (ريبٍ)، "والرَّيْبُ قَرِيبٌ مِنَ الشَّكِّ، وَفِيهِ زِيَادَةٌ، كَأَنَّهُ ظَنٌّ سُوءٍ تَقُولُ رَابَنِي أَمْرُ فُلَانٍ إِذَا ظَنَنْتَ بِهِ سوءًا"[4]، فالبوصيري أورد مدح القرآن العظيم بعد أنْ مدح سيدنا رسول اللهρ؛ ليؤكِّد المعنى بأنَّ القرآن العظيم كتاب هدايةٍ، وأنَّهُ من عند الله، وهو هدايةٌ لمن رغب في الهداية.

ومن التناصِّ الكلمي قوله:

"أرتجيْ التوبةَ النَّصوحَ وفي القلـــــــــــ بِ نفاقٌ وفي اللسانِ رياءُ"[5]

فهو تناصٌّ مع قوله تعالى: ("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ "يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا

---

[1] ابن "جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، *التسهيل لعلوم التنزيل*، تح: عبد الله الخالدي"، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1996م)، 2/ 319.

[2] البوصيري، *الديوان* ،ص 39.

[3] البقرة : 2.

[4] "البرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البرازي الملقب بفخر الدين البرازي خطيب الري، *مفاتيح الغيب" (التفسير الكبير)*: (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، 265/2.

[5] البوصيري، *الديوان*،ص 31.

أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ")[1]، قال التستري: "التوبة النصوح أن لا يرجع، لأنه صار من جملة الأحبة، والمحب لا يدخل في شيء لا يحبه الحبيبُ"[2].

ويبدو لي أنَّ البوصيريّ بهذا التّناصّ الكَلِميِّ أحالَ على الآية القرآنية من حيث الطلب وجزاء العمل، فهو يرجو ويتمنَّى التوبة النّصوح، والغاية التي يريدها من تلك التوبة هو ما ذكرته الآية الكريمة من دخول التائب للجنَّة مع سيِّدنا رسول اللهρ، فتكون الأنوار من "أمامه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن فوقه ومن تحته".

والخلاصةُ أنَّ التناصَّ الكلميَّ كان أكثر حضوراً في شعر البوصيريّ من التناصّ الجملي، وقد مزجه البوصيريّ بمعانٍ جديدة، ولم يقتصر على اللفظ المجرد.

2.1.2المطلب الثَّاني: التناص الجُمَليُّ مع القرآن الكريم

تضمَّن شعرُ البوصيريِّ جملاً من القرآن الكريم وهو نوع من الجمال الأدبي والتنظيمي في بناء القصيدة، والتضمين والاقتباسات والتناص الجملي في شعر البوصيري الدِّيني كانت حاضرةً، ولكنَّها لم تكن بالكثرة التي يمكن أنْ تبرز وتطغى على شعره، وهذا مما يدل على براعته في بناء القصيدة، حيث أنَّ كثرة التناص أو التضمين أو الاقتباس كانت تُعدُّ عيباً في بناء القصيدة، كما عدَّ القدماء التضمين الكثير عيبًا؛ لأنَّه يدل على عجز الشاعر عن توليد الأفكار والمعاني، فالشاعر المجيد عندهم هو الذي يستطيع أن يأتي بالمعنى كاملاً.

ولا يرى الباحث في هذا بأساً، حيث كثرة التناص الجمليِّ في القصائد العقدية التي تشتمل على الشمائل المحمدية يكون التناص فيها محموداً؛ لأنها تشكل أدلةً على المعاني التي كوّنها الشاعر في بناء القصيدة، وكذلك تشكل أداةً لتصوير الأحداث

---

[1] التحريم: 8.

[2] "التستري، سهل بن عبدالله بن يونس بن رفيع التُستري" (ت: 283هـ- 896م)،"*تفسير التستري*"، جمعه: أبو بكر محمد البلدي، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1423 هـ)،ص 171.

والوقائع التي وردت في النص القرآني بشكل جيد ورائع، فقد استطاع البوصيري من التناص الجملي أن يأخذ أسلوب الإرشاد والبرهان ونقل الأحداث القرآنية، ومنه قوله يشكو للصاحب خلوّ بيته من الطعام:

وطعامٍ قد كان يعهده النّاسُ طعاماً لهم وللسيارة[1]

أخذه من قوله تعالى: ("أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ")[2]، "ومعنى صيد البحر مصيدات البحر ممَّا يؤكل ومما لا يؤكل، يُضاف إليه ما يطعم من صيده والمعنى أُحلَّ لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر"، "وأحلَّ لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده تمتيعاً لكم، وللمسافرين والمعنى أحل لكم طعامه تمتيعاً تأكلونه طرياً ولسيارتكم يتزودونه مجففاً"[3].

ويبدو أنَّ استدعاء البوصيري لهذه الآية الكريمة في هذا السياق الشعري الغاية منه المبالغة في وصف حالته المادّية الصعبة حتى أنَّه يريد أنْ يقول: أنا محرومٌ من الطريّ من اللحم، ومن المُجفف وهذا من أشد أنواع الحرمان.

وكان مِنْ إبداعهِ في التناص تحويل النَّصِّ القرآني من معنى إلى آخر، ومنه قوله يصفُ أثر دعوة سيّدنا الرَّسولρ في النَّاس:

فَبِما رحمةٍ من اللهِ لانَتْ صَخرةٌ من إبائهم صَمَّاءُ[4]

فهو تناصٌّ جُمليٌّ مع قوله تعالى مُخاطباً سيّدنا الرسولρ:("فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ")[5]، ومعنى

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص79.

[2] المائدة : 96.

[3] النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، تح، يوسف علي بديوي (بيروت: دار الكلم الطيب، 1998 م)، 477/1.

[4] البوصيري، *الديوان*،ص13.

[5] آل عمران: 159.

الآيـةِ: فبرحمـةٍ مـن اللهِ والخطـابُ كـان لسيّدنا الرسولρ، أي: بسبب الرَّحمـة لنـتَ لهم[1]، فأخذَ البوصيريُّ المعنى وخاطبَ به عامَّة النَّاس من المؤمنين، وجعلَ سبب استجابتهم لهρ هو رحمةٌ من الله، وهذا إبداعٌ في توظيف التَّناص الجُملي.

ومن التناصِّ الجُملي أيضاً قوله مُخاطباً سيّدنا الرسولρ:

"إنَّما أنتَ نذيرٌ مبينٌ أنزلَ اللهُ عليكَ الكتـــــــــــــــابا"

"بلسانٍ عربيٍّ بليـــــــغٍ أفحمَ العُربَ فعيَّتْ جوابا"[2]

ففي البيتين تناصٌّ، في البيت الأوَّل تناصٌّ استدعى فيه البوصيريّ قولـه تعـالى: ("قُلْ يَا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّمَـا أَنَـا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ")[3]،يعنـي: رسـول مبيـنٌ أبلِّغكـم بلغـة تعرفونها؛ لتحذروا وتزدجروا وتتوبوا مِنْ شرككم[4]، أي: "مبالغٌ في الإنذار، مُظهرٌ له غاية الإظهار؛ إبرازاً لكمال الرأفة، ومبالغة في الإعذار"[5].

وأمَّا في البيت الثـاني فهو تنـاصٌّ مع قولـه تعـالى فـي وصـف القرآن العظيم: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[6]، أي: " بلسـان قريش، ولـو كـان غير عربـيٍّ مـا فهمـوه "[7]، وهذه القصيدة قالها البوصيري بعد أنْ زار سيّدنا رسول اللهρ، ثـمَّ أراد السّلام عليـهِ سلامَ الوداع، والتي مطلعها:

"أزمعوا البينَ وشدُّوا الرِّكابا فاطلبِ الصبر وخَلِّ العتابا"

"ودنا التوديع ممَّـــــــــن وددنا أنَّهم داموا لدينا غضـــــابا"[8]

---

(1) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، *معانـي القرآن*، تح: أحمد يوسف النجاتي، وآخران، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، 244/1.

(2) البوصيري، *الديوان*،ص 24.

(3) الحج: 49.

(4) السمرقندي، *بحر العلوم*، محمود مطرجي، 2/ 464.

(5) البروسوي، أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى، *روح البيان*، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 3/ 289.

(6) الشعراء: 195.

(7) ابن حسنون، عبد الله بن الحسين، *اللغات فـي القرآن*، تح: صلاح الدين المنجد(القاهرة: مطبعة الرسالة، 1946 م)،ص 19.

(8) البوصيري، *الديوان*،ص 33.

فكان توظيفه للتناصِّ بداهةً؛ ليعبرّ عن فضل سيّدنا رسول اللهρ، ومزيَّة القرآن العظيم الذي أُنزل عليه، وقد تكون الغاية هي تفريغ شيءٍ من شحنته الشعوريَّة بالألم عند قرب مفارقته لسيّدنا رسول اللهρ، وهذه إحدى حالات الصِّدق الفنّي حين تكون العاطفة جيَّاشة، وتكونُ هي المُحرّك الوحيد لقول الشِّعر.

ومن الجمل النصية القرآنية التي تأثر بها الإمام البوصيري ما جاء في قوله في أحد أبيات البردة:

"قرّت بها عينُ قاريها فقلتُ له لقد ظفرتَ بحبل الله فاعتصمِ" [1]

حيث استدعى قوله تعالى:("وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا")[2]، وحبلُ الله معناه: "هو الذكر الحكيم، وهو الصِّراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ فيه الأهواءُ، ولا تشبع منه العلماءُ، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن الرد، ولا تنقضي عجائبه"[3].

ولم يكن توظيف البوصيري في البردة لهذه الجملة توظيفاً عشوائياً؛ إنما نرى سبب التوظيف هو التناسب فيما بين الدلالات المتضمَّنة من خلال خطاب القصيدة وما بين الآية القرآنية، ومدلول هذا التناص في بيت البردة هو حثُّ البوصيري النَّاس على التمسك بحبل الله، وهو عهده الذي بينه وبين خلقه فاعتصم به، أي: امتنع ببركة قراءته، من عذاب الله أو امتنع باتباع أمره، واستعارة (الحبل) لآيات الله تعالى قد يقال: إنها تجريدية؛ لأنَّ الاعتصام يناسب المستعار له[4].

---

(1) المصدر نفسه، ص 170.

(2) آل عمران: 103.

(3) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تح: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ)، 311/15.

(4) الحمزاوي، حسن العدوي، *النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م)،ص 454.

وفي هذا التناص شكل الإمام البوصيريُّ جمالاً أدبياً، مستدعياً فيها النصوص القرآنيَّة، في ظل غياب المرجعية النصية، حيث تبدو له النُّصوص الحاضرة؛ فهي إبداع مثاليٌّ، ووحيٌّ يوحى على صفوة البشر سيّدنا مُحمَّد ρ[1].

ومن التناصّ القرآني قوله يمدح آل البيت الكرامψ:

"وأنتُم أُناسٌ أُذهب الرّجسُ عنهمُ فليس لهم خطبٌ وإنْ جلَّ جاهدُ"[2]

فهو تناصٌّ مع قوله تعالى في أهل البيت: ("إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا")[3]، يعني: "ليذهب عنكم الإثم وكلَّ مستنكر مُسْتَقْذرٍ، من مأكولٍ، أو عمَلٍ، أَوْ فَاحِشَةٍ، يا أهل البيت"[4].

ومن أوضح الجمل القرآنية التي استدعاها البوصيري ووظفها في شعره قوله:

"ودَعَا آدَمُ باسْمِ المُصْطَفَى دَعْوَةً قالَ لها الصِّدْقُ آمِينا"

"فَتَلَقَّى آدَمُ مِـــــــــــــــنْ رَبِّهِ كلماتٍ هُنَّ كَنْزُ المُذْنِبِينا"[5]

وهذا تناصٌّ جُمليٌّ مع ما جاء في سورة البقرة من قوله تعالى:("فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ")[6]، فعلى الرغم من وجود أكثر من تفسيرٍ يُصرِّح بماهية التلقي فإنَّ البوصيري يرجع دلالة الكلمات التي تلقاها هو سؤال آدم عليه السلام ربه بسيّدنا النبيِّ محمدρ، وهذا الاختيار منه له دليلٌ قويٌّ من خلال حديث صحيح عن عمر بن الخطابτ قال: قال رسول اللهρ: "لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ

---

(1) مباركي، جمال، *التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر*، (الجزائر: رابطة الإبداع الثقافية, 2003م)،ص 87.

(2) البوصيري، *الديوان*، ص59.

(3) الأحزاب: 33.

(4) يحيى بن سلام، *التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه*، تح: هند شلبي، (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1979 م)،ص 193.

(5) البوصيري، *الديوان*،ص 182.

(6) البقرة: 37.

رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لَأُحِبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ" [1].

فلم يستدعِ البوصيريُّ مدلول الجملة القرآنية من القرآن الكريم ممَّا يدلُّ عليه ظاهر لفظ القرآن فقط، إنما استدعى دلالة الآية من السنة النبوية كذلك، حيث استطاع البوصيري بهذا التوظيف أنْ يُركِّب صورة عميقة ذات دلالات بعيدة، فشكل نسجاً جميلاً فيما بين النظم والقرآن الكريم ودلالة السنة النبوية؛ فإنَّ "إنَّ استشفاف الشاعر للسور القرآنية بتحوير تناصي يعمِّق الرؤيا، ويكشف عن وتيرة التحول النَّصِّيِّ في القصيدة، وبما أنَّ المنزع الرؤيوي منزعٌ فني فقد استطاع الشاعر أن ينقل المشهد من الصورة القرآنية المتعالقة في الذكر الحكيم ويوظفها في سياق ايجابي"[2].

ويبدو لي أنَّ هذا التناص مقصودٌ مدروسٌ؛ لأنَّ البوصيري قال هذه القصيدة حين أراد زيارة سيّدنا رسول اللهρ، يدلُّنا على ذلك مطلع القصيدة بقوله:

"سَارتِ العيسُ يُرجِّعن الحنينا ويُجاذبن من الشَّوقِ البرينا"[3]

وعليهِ فإنَّه استدعى نصِّ استشفاع سيّدنا آدمυ ليشير إلى أنَّه-أي: البوصيري- بزيارته تلك يريد الاستشفاع كما استشفع أبونا آدمυ.

وقد يستلهم آية ويستعملها من ضمن جمل تظهر فيها النصوص القرآنية ظهوراً برهانياً وإبداعياً ، كما في قوله يصف مرحلة من مراحل معراج سيدنا الرسولρ:

"وَلقابِ قوسين انتهى فمحلُّهُ مِنْ قاب قوسين المحلُّ الأقربُ" [1]

---

[1] الحاكم، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني "النيسابوري المعروف بابن البيع، *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى عبد القادر عطا"، (بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ه، 1990م، 4228، 2/ 672. قال الإمام الحاكم:هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب.

[2] شرتح، عصام، *الشعر وتأنيث العالم قراءة في تجربة الشاعر شوقي بزيع*، (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2017م)، ص280.

[3] البوصيري، *الديوان*،ص 181.

فالجملة النصية القرآنية التي وظفها في هذا البيت استعارها من سورة النجم، قال تعالى:("ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى"⊥ "فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى") [(2)]، قاب قوسين، "أي: قدر قوسين طولًا في القرب من الله تعالى"، أي: أنَّهρ "في القرب منه كقرب الواحد من آخر بقدر قوسين أو أقل"، لا قرُبَ مكان؛ لأنَّه تعالى منزَّه عنه؛ إنما هو قرب تشريف وتقريب منزلة، لم تترك تلك المنزلة، ولمْ تُرم، أي: لم يصلها أحدٌ غيرك [(3)].

ومنه قوله في وصف الصحابة الكرامψ:

"رضي اللهُ عنهمُ ورضوا عنـــــــــــــــــــــــــــــــهُ فأنّى يخطو إليهم خطاءُ" [(4)]

فالبوصيري يُحيل على قوله تعالى: ("قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ") [(5)]، وهو حين يستدعي الآية الكريمة يشير إلى أنَّ مسألة كونهم مرضيين عند الله مسألة قطعيَّة لا نقاشَ فيها، ويُضيف إلى هذا المعنى معنى آخر هو أنَّهم لمَّا حظوا برضا الله تعالى حفظهم من الخطأ والزلل.

ومن التناصِّ الجُملي قول البوصيري مخاطباً أمَّة النَّبيِّρ:

---

(1) البوصيري، *الديوان*،ص 247.

(2) النجم : 9-10.

(3) "زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا زين الدين أبو يحيى السنيكي"، *الزبدة الرائقة شرح البردة الفائقة*, (مصر: كشيدة للنشر والتوزيع والترجمة, 2012 م)، 199.

(4) البوصيري،*الديوان*،ص 26.

(5) المائدة: 115.

"فاسْتبشِروا بِشِرا الإلهِ وبيعِكم منهُ فميزانُ الوفـــــــــــاءِ رجيحُ"[1]

فهو تناصٌّ مع قوله تعالى:("إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ")[2]، ومعناهُ أبشروا، وقد مثل الله إثابتهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشراء، وجعل ثمن ذلك غالياً هو الجنَّة[3].

ويبدو لي أنَّ البوصيري بهذا التناصّ قد وسَّع دائرة المعنى، ووسَّعَ دائرة التكريم لأمَّة الإسلام، فالنصُّ القرآني يتكلَّم عن الشهداءِ خاصَّة، والبوصيريّ جعل البشرى عامَّة لكلِّ أمة النَّبيّρ ببركة وجود واتباع النَّبيّρ، وليس مراد البوصيري المساواة بين الشهداء وعامة الناس، بل هو يشير إشارة خفيَّة إلى الشهداء المقصودين بالآية ويُوسّع دائرة الاستبشار.

وبهذا فقد استطاع البوصيري أن يوفق بالتناص الجملي القرآني من خلال استدعائه اللفظي، ومن خلال التناسب النصي، ومن خلال مقدرة استشعار القارئ بالحادثة التي يعبَّر عنها في قصيدته، فهو تارةً ينص في شعره الحث على التمسك بالقرآن الكريم، وتارة ينقل لنا عن طريق استعانته بالتناص البراهين والمعجزات الخاصة بحادثة الأسراء والمعراج، كما استطاع عن طريق التناص أن ينقل للقارئ أو السامع الصورة التي تختص بحادثة الهجرة النبوية وما جرى لسيّدنا لنبي ρ من وقائع ونوازل في الغار؛ بأسلوبٍ ابداعي قلَّ نظيره .

وبهذا يعد الإمام البوصيري قد أمد باعًا في الشعر العربي الحديث، وأقدر على النظم وجر الأخبار، وكلُّ من جاء بعده كان أشبه بطريقته في التناص، وكلما أمكنه التناص مع النظم جاء به سلسًا سائغًا، يستطيع من خلاله تكوين صورة أدبية تصور

---

(1) البوصيري، *الديوان*،ص 56.

(2) التوبة: 111.

(3) "الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، *الكَشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تح: عبدالرزاق المهدي"، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407ه)، 86/3.

الأحداث والوقائع التي جاء بها القرآن الكريم، ولم يكتفِ البوصيري بالتناص الجملي، فقد استلهم الكثير من المفردات في شعره، وهو التناص الكلمي كما سيأتي.

3.1.2.المطلب الثَّالث: التناصُّ بالمعنى مع القرآنِ الكريم .

يكون التناص بالمعنى عن طريق صياغةِ النّصِّ القرآني أو المعنى بلغة شاعريةٍ، مع الإبقاء على كلمة أو كلمات دالة على الآية وليست من نفس إعرابها أو صورتها، ويشكل النص القرآني مصدراً لكلِّ الخطابات عامة، والروائية منها خاصة، فهو مصدر إلهامهم، إذ يفيء إليه الكتَّابُ مستلهمين منه الموضوعات، ومقتبسين منه الآيات، على مستوى الدلالة والرؤية، أو حتى مستوى الشكل والصياغة، ويعد النص القرآني بالنسبة للشاعر البوصيري مرجعية أساسية، شرب منها حد الارتواء، ظهر ذلك جليّاً في كُلِّ مدائحه النبويَّة وانعكس على نصوصه وإبداعاته، فمن ذلك قوله:

"قَدْ عَلِمتُمْ بظُلمِ قابيلَ هابيـــــــــــــــــــــــ لَ ومظلومِ الإخوةِ الأتقياءِ"[1]

فالقرآنُ الكريمُ لم يُصرِّحْ بأسماء ابنَيْ آدم، ولم يقل إنَّ أحدهم ظلمَ الآخر –بهذا اللفظ–، ولكن قاله بالمعنى في قوله: ("وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" (27) "لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" (28) "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ" (29) "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ")[2]، والبوصيريّ يُخاطب اليهود والنصارى، ويعرض من خلال شعره حسدهم لسيّدنا رسول اللهρ ، ويؤكِّد من هذا التناصّ أنَّ الحسد موجودٌ منذ بدأت الخليقة، وأنَّ عاقبته النَّدم في وقتٍ لا ينفع النَّدم، فيخسرُ الإنسان حينئذٍ دينه، فقابيلُ "خَسِرَ دُنْيَاهُ

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 20.

[2] المائدة : 27-30.

وَآخِرَتَهُ، أَمَّا الدُّنْيَا فَهُوَ أَنَّهُ أَسْخَطَ وَالِدَيْهِ وَبَقِيَ مَذْمُومًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَهُوَ الْعِقَابُ الْعَظِيمُ"[1].

ومن اقتباساته بالمعنى الذي تكرَّر كثيراً ما نلاحظه في القصيدة التي بين أيدينا الكواكب الدرية المشهور بـ(البردة) فمنذ مطلع القصيدة نجد كثيراً من الاقتباسات المباشرة والغير مباشرة لآي القرآن وكذا أسماء السور ومعاني الآيات والقرآن الكريم، فمن ذلك قوله في تحذيره من هوى النفس:

"والنَّفسُ كالطِّفل إنْ تهمله شبَّ على حُبِّ الرضاع وإنْ تفطمـــــه ينفطمِ"

"فاصرفْ هواهـــــــــــــــا وحاذر أنْ تولِّيه إنَّ الهوى ما تولى يصم أو يصمِ"[2]

توافق شعر البوصيري بمعناه مع قوله تعالى: ("قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا")[3]، والبوصيري في بَيتَيه يخاطب المرء بأنَّه سيد حياته، فينبغي أنْ يحاول السيطرة على نفسه؛ "لأنَّه إنْ ترك لنفسه الحبل على الغارب أدمنتِ المعاصي، وأكثرت من الذنوب وأوردته نفسُه موردَ الهلاك، وهو بذلك يكون دسَّاها، وأمَّا إن زجرها وزكّاها وجدها امتنعت كالطفل"، فإنَّه "إذا لم ينفطم ظل مُعَلَّقَاً بثدي أمِّه، وهي حكمة بليغة يطرحها البوصيري للإنسانية جمعاء" [4]، وحاصل معنى البيت: أيها المخاطب إذا عرفت كون النفس قابلةَ للانفطام فاصرفها عن الهوى واستلذاذها بالآثام، واحذر من أنْ يأمر الهوى على مملكة عقلك، ولا تجعل عقلك مغلوبًا للهوى؛ فإنه سبب للبعد عن المولى، فإذا استولى تهلك في الحال أو يجعلك او تجعلك ذا عيب بالإضلال[5]، كما قال تعالى:("وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ

---

[1] الرازي، *مفاتيح الغيب*، 341/11.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص166.

[3] الشمس، 9_10.

[4] حسن حسين، *ثلاثية البردة ببردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم*، (الدوحة: دار الكتب القطرية 1400هـ)،ص 58.

[5] الخربوتي، *شرح بردة الإمام البوصيري*،ص 77.

اللَّهِ")[1]. وقوله تعالى: ("وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ")[2]، ففي هذا الكلام دليلٌ على أنَّ استمدادات قصيدة الإمام البوصيري هي من القرآن الكريم، ببعض جملها أو كلماتها أو معانيها، ليستحضر فيما بين النصوص السابقة بالنصوص الحاضرة.

ومن التناص بالمعنى قوله في سياق الكلام عن اليهود:

"لَوْ أُريدوا في حالِ سبتٍ بخيرٍ كان سبتاً لديهم الأربعاءُ" [3]

فهو إحالةٌ على قوله تعالى: ("إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ")[4]، وقوله تعالى: ("وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ" (65) "فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ") [5]، ومدلول البيت لو أراد اللهُ بهم خيراً لأكرمهم بدل السبت بيوم الأربعاء، وهو يومٌ مباركٌ عند المسلمين، وفيهِ إشارةٌ إلى عصيانهم أوامر الله تعالى وعقوبته لهم بسبب عدم التزامهم بما أمرهم به من ترك الصيد في السبت.

ومن التناص بالمعنى مع معاني القرآن الكريم قوله:

"وخالف النّفسَ والشّيطان واعصهما وإنْ هما محّضاك النّصـــــــــح فاتّهِمِ"

"ولا تُطع منهمـــــا خصماً ولا حكماً فأنتَ تعرفُ كيدَ الخصم والحكم"[6]

فقد ورد كثير من الآيات القرآنية التي تحذر من الشيطان، وليس من هوى النفس فقط كما سبق، ومن الآيات التي تُحذِّر من اتِّباع الشيطان، وتأمر بمخالفته قوله

---

[1] ص: 26.

[2] القصص: 50.

[3] البوصيري، *الديوان*،ص 22.

[4] النحل: 124.

[5] البقرة: 65-66.

[6] البوصيري، *الديوان* ، ص239 .

تعالى: ("وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مبين")[1]، وكذلك من قوله تعالى: ("إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ")[2]، يقول الناظم رحمه الله مخطابًا كلَّ من يسمع نصيحته ويقبل وصيته: خالف النفس في كلِّ ما تأمرك به أو تنهاك عنه؛ فإنَّها أعدى عدوك لأنها تتزيَّا بزي الحبيب وتحسن القبيح وتقبح الحسن، حريصة على نيل أغراضها وشهواتها وبلوغ أمنيتها[3]، ففي هذا البيت الشعري يؤدي ذات المعنى الذي سلط الإمام البوصيري عليه الأضواء وهو الحذر من النفس والشيطان، "ولا تطع نفسك ولا الشيطان في شيء مما يأمرانك به أو ينهيانك عنه"، ولا "تمش وفق مرادهما، فإن زعما أنهما قد أخلصا لك النصح فانسبهما إلى الخيانة والخداع ولا تصدق قولهما"، فإنهما عدوان مبينان لك[4].

ومن التناص بالمعنى قوله:

"فإبليسُ لمَّا كان ضـــــدّاً لادمَ تختَّلَ في عصيـــــــــــــانهِ وتسبَّبا"

"وقد كانتِ العُقبى لآدمَ دونهُ فتابَ عليه اللهُ من بعدُ واجتبى"[5]

فهو تناصٌّ مع كثير من الآيات التي أوردت قصّة أبينا آدمυ ومنها قوله تعالى: ("فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" (117) "إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى" (118) "وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى" (119) "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى" (120) "فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى" (121) "ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى")[6]، وليست غاية البوصيري

---

[1] البقرة: 168.

[2] فاطر: 6.

[3] ابن عجيبة، *العمدة في شرح البردة*،ص 81.

[4] الحلو، *البردة شرحا وإعرابا*، ص44.

[5] البوصيري، *الديوان*،ص 50.

[6] طه: 117-122.

سرد قصة أبينا آدمυ، فالأنبياءُ معصومون، ولكنَّ غاية البوصيري التأكيد على أنَّ الإنسان من الممكن أنْ تقع منه المخالفة، ثمَّ إذا رجع إلى الله تتحوَّل تلك العودة إلى الله إلى سببٍ للاجتباء، ومدلول الآية: اصطفاه اللهُ واختاره بعد ما حدث ووفَّقهُ للاعتذار والتوسُّل والتشفع بسيدنا رسول اللهρ حتى يرضى اللهُ عنهُ[1].

ومنه قوله في هجاء النَّصارى وبيان بطلان عقيدتهم:

"جَعلوا الثلاثةَ واحداً ولو اهتدوا لمْ يجعلوا العدد الكثيرَ قليلا" [2]

ففيه إحالةٌ على قوله تعالى: ("لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ")[3]، فقد "قَالُوا: اللَّهُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، وَمَرْيَمُ إِلَهٌ "[4]، والبوصيريُّ يرد عليهم ردّاً عقليّاً محضاً باختصار في عجز البيت، فهو يقول: كيف للواحد أنْ يكون ثلاثة، وكيف للثلاثة- وهم كثيرٌ- يكونون واحداً وهو قليل؟!.

ومنَ المعنويّ أيضاً قوله في ذمِّ اليهود:

وكيفَ تفضيلهم وفيهم سِرُّ الخنازير والقرود[5]

أخذهُ من قوله تعالى: ("قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ")[6]، قال الرازي: "عَنَى بِالْقِرَدَةِ أَصْحَابَ السَّبْتِ، وَبِالْخَنَازِيرِ كُفَّارَ مَائِدَةِ عِيسَى. وَرُوِيَ أَيْضًا أَنَّ الْمَسْخَيْنِ كَانَا فِي أَصْحَابِ السَّبْتِ لِأَنَّ شُبَّانَهُمْ

---

[1] الرازي، مفاتيح الغيب، 22/ 110.

[2] البوصيري، *الديوان*،ص 120.

[3] المائدة: 73.

[4] "يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، *تفسير يحيى بن سلام*"، تح: هند شلبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1425 هـ - 2004 م)، 224/1.

[5] البوصيري، *الديوان*، ص75.

[6] المائدة: 60.

مُسِخُوا قِرَدَةً، وَمَشَـايِخَهُمْ مُسِخُوا خَنَـازِيرَ"[1]، فالبوصيريّ يريد القول: إنَّ هؤلاء اليهود الموجودين في زمنه فيهم سرّ أجدادهم الذين مسخهم الله قردة وخنازير، فلا يصحّ أبداً أنْ نفضّلهم على المسلمين.

ومما استلهمه الشاعر من المعاني القرآنية، هو قوله:

"دع ما ادّعته النّصارى في نبيّهمِ واحكُم بما شئتَ مدحاً فيه واحتكم"[2]

وخطاب (دع) عامٌّ لكل من يصلح أن يكون مخاطبًا ممن مدح سيدنا رسول اللهρ، وهو بمعنى الترك، وقول: ادعته عبر بالادعاء؛ لكونه بالبطلان، والادعاء يستعمل كثيرًا في الباطل، كما أنَّ الدعوى تستعمل بالحق[3]، ومدلول البيت: "اتركْ ما زعمته النصارى في نبيهم افتراء من أنَّه إلهٌ، أو ابن الله، ثم اقض له بعد ذلك مدحاً لا تأليهاً بما أردتَ من صفات الكمال الدالة على علوِّ شأنه وجلال قدره وشرفه العظيمρ، وخاصِمْ في إثبات هذه الفضائل مَنْ شئت من الخصماء، فلن يستطيع ردها أو إنكارها" [4].

وبهذا استنبط البوصيري دلالة شعره، من خلال قوله تعالى:(وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ)[5]، فإنَّ " الإيمان بإلهٍ له ولدٌ ليس بإيمان باللَّه، فهم غير مؤمنين، وكذلك آمنوا بالبعث واليوم الآخر، ولكن لم يؤمنوا بالموعود في الآخرة، فالإيمان باليوم الآخر بغير الموعود فيه ليس بإيمان به "[6].

وأمَّا قوله: واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم، فمعناهُ: "بَالِغْ في وصفهρ بما شئتَ، فلستَ بموفِّيه حقه عليك ولو أفنيت البحار مدادًا والأشجار أقلاماً"[7].

---

(1) الرازي، *مفاتيح الغيب*، 12/ 390.

(2) البوصيري، *الديوان*، ص247.

(3) الخربوتي، *عصيدة الشهدة*،ص 141.

(4) الحلو، *البردة شرحًا وإعرابًا*،ص 67، جرادي، *النفحات اللطيفة*، ص41.

(5) التوبة: 30.

(6) الماتريدي، *تأويلات أهل السنة*، 5/ 337.

(7) ابن علان الصديقي، *الذخر والعدة*، ص53.

ومنه قوله في ذمّ النصارى:

"جباءَ المسيحىُ مدن الإلـهِ رسولا فأبـى أقلُّ العالميـن عُقولا" [1]

فهو تناصٌّ معنويّ مع قوله تعالى:("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ")[2]، و" الإباءُ: شدة الامتناع، فكلُّ إباء امتناع وليس كلُّ امتناع إباءً "[3]، والمقصود امتنعوا عن الطاعة، وهم الطائفة التي ذكرها القرآنُ الكريم.

ومنه قوله في البردة:

"استغفر اللهَ من قولٍ بلا عملٍ لقد نسبتُ به نسلاً لذى عُقُمِ"[4]

ومعنى البيت: "ولما أحسّ أنّه لا يعمل بما نصح به غيره استغفر الله من ذنبه، معترفًا أنّ من دعا إلى خُلُقٍ ولم يعمل به كان كمن ينسب ذرية لمن لا يولد له" [5]، وهذا المعنى مأخوذٌ من معنى قرآني في قوله تعالى: ("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ" (2) "كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ")[6]، فالبوصيريُّ يستغفرُ الله إذا قال قولاً لم يعمل به؛ لأنَّ هذا من أكبر المقت عند الله كما ذكرت الآية الكريمة، ومعناها: "عَظُم بغضاً عند الله أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ" [7].

ومن التناص بالمعنى قوله ناصحاً:

"فاترُكْ جدالَ أخي الضَّلال ولا تكنْ بِمراءِ مَنْ لا يهتدي مَشغولاً"[8]

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 116.

[2] الصف: 14.

[3] الراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، ص 7.

[4] البوصيري، *الديوان*،ص 239.

[5] ينظر: جرادي، *النفحات اللطيفة*،ص 41_43.

[6] الصف: 2-3.

[7] السمرقندي، *بحر العلوم*، 442/3.

[8] البوصيري، *الديوان*، ص146.

فهو تناصٌّ مع معانٍ قرآنيَّة مشهورة تكرَّرت في كثيرٍ من الآيات، ومنها قوله تعالى: ("وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ")[1]، وقوله تعالى: ("وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) " [2]، فالقرآن العظيم نهى عن جدال ومناقشة الذين لا يتفع معهم الجدال والمناقشة، لأنَّ " السكوتَ عن جدال السفهاء أصونُ للعرض، ومِنْ أذلِّ الناس سفيهٌ لم يجد مشافهاً"[3].

ومنه قول البوصيري:

"شَهدتْ له الرُّسلُ الكرامُ وأشفقوا مِنْ فاضلٍ يستشهدُ المفضولا"[4]

فهو اقتباس وإحالةٌ على مضمون قوله تعالى: ("وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ")[5]، فالهاءُ في قوله (له) تعود على سيّدنا رسول اللهρ، والآية خطابٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ بأنَّ الله تعالى قد أَخَذَ اللَّهُ من النَّبيين مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بسيّدنا مُحَمَّدٍρ وَيُصَدِّقُوهُ، ويشهدوا له بالرِّسالة، واللام لام القسم كأنَّه قال "واللهِ لَتُؤمِنُنَّ بِهِ" فوكد في أول الكلام وفي آخره[6].

والخلاصةُ أنَّ التناص بالمعنى مع القرآن الكريم كان كثيراً في شعر البوصيري، وقد تنوّع استدعاؤه لتلك المعاني بين ما يخصّ سيدنا الرسولρ، أو

---

(1) الأنعام: 68.

(2) النساء : 107.

(3) السمرقندي، *بحر العلوم*، 481/4.

(4) البوصيري، *الديوان*، ص147.

(5) آل عمران: 81.

(6) الأخفش، سعيد بن مسعدة، *معاني القرآن*، تح: هدى محمود قراعة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990 م)، 225/1، الرازي، مفاتيح الغيب، 8/ 274.

غيره من الأنبياء –عليهم السّلام-، أو يخصّ مسائل من العقيدة الإسلاميَّة، وغير ذلك.

2.2المبحث الثاني: التناصّ مع الحديث النَّبويّ الشَّريف.

"لا شك أنَّ توظيف النصوص الدينية يعد أنجع الوسائط الثرية المؤثرة التي تساعد على إظهار قوة النص ومتانته؛ بسبب طبيعة النص الديني وما يمثله من قدسية، وكذلك اهتمام الناس بهذا النص ومحاولة حفظه وتذكره، من هنا نلحظ الوجود الموضوعي والحضور الفاعل للحديث النبوي الشريف في نص البوصيري"؛ لأن "التّناص بوصفه ظاهرة نقديّة حديثة ذات جذور قديمة", "وستكشف صفحات هذا المبحث عن مواطن التّأثر بالحديث النَّبويّ في شعر البوصيري وتقنيات استخدام الشاعر لآليّات هذا النَّوع من التّناص الدينيّ, وبيان قدرته على إعادة تشكيل النصوص الغائبة في صور جديدة, في الموضوعات المختلفة من شعره"، وقد تأثر الإمام البوصيري بالنصوص الحديثية النبوية على مختلف المستويات أسواء على المستوى الجملي أو الكلمي أو بالمعنى.

1.2.2المطلب الأوَّل: التناصّ الكلمي مع الحديث النبويّ الشَّريف.

يعدُّ التناص الكلمي عند البوصيري هو أحد الركائز التي اعتمدها في شعره، وفي العصر الحديث يعد التناص من أهم المفاهيم النقدية التي اهتمت بها الشعرية العربية والدلالات النصية؛ لما له من فعالية تطبيقية في تفكيك النَّص وتركيبه، ويعد كذلك من أهمِّ المفاتيح الإجرائية لفهم الأدب، ورصد عملية التثاقف في شتى المجالات الفكرية والفنية والأدبية، وهو أداة ناجعة لمقاربة النص الديني ومعرفة استمداد النص من المصادر الدينية المهمة، ولا سيّما السّنة النبوية الشريفة، أو بما يستمد من معانيها، وبهذا تتكون عملية التناص من مجموعة شبكات ذهنية متعلقة بالخلفيات العليمة من خلال نسق من المصادر المضمرة والظاهرة التي تتوارى خلف الأسطر، وتمدد في ذاكرة المتلقي.

ووفقًا لهذا المنظور تظهر للشاعر خصوصية تميزه؛ فهو يستمد مادته من مخزونه الثقافي الذي احتوته الذاكرة العلمية والإيمانية عبر مراحل متعاقبة؛ فيسحب بذلك الكلمات من فضاءاتها النصية المختلفة نحو فضائه الخاص، حيث يجعلها تقوم على الوظائف الجمالية التي تجعل الكلام شعرًا[1].

وعلى الرغم من وجود هذه النظرية تتولد هناك علاقة مباشرة بين التناص الذي يجعل من النص الشعري حاضناً لنصوص متعددة، والشعرية باعتبارها الناتج الجمالي لتظافر تلك النصوص نسيج واحد.

ولقد استعمل البوصيري هذه النظرية واستاق الكلمات النبوية في شعره من مصادر الحديث النبوي الشريف، مما يدل على اطلاع الشاعر اطلاعًا واسعًا على مصادر السنة النبوية، وندرك هذا التناص من خلال كشف الدلالة فيما بين الكلمات الشعرية والكلمات في الحديث النبوي الشريف، ومن بين هذه الكلمات هي كلمة الحجارة، حيث وردت في شعر البوصيري لدلالة على صبر وجوع النبي ρ وهي كذلك حينما وردت في الحديث النبوي الشريف دالة على صبر النبي ρ على الجوع؛ فقال البوصيري:

"وشدَّ من سغبٍ أحشاءه وطوى تحت الحجارة كشحاً مترفَ الأدم" [2]

فقد "كان عليه الصلاة والسلام يعصب بطنه الشريف من ألم الجوع، ويشد على خصره الناعم الحجر والحجرين تخفيفًا لهذا الألم"، ومن ذلك ما رويَ عَنْ جَابِرٍ τ، قَالَ: "مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَأَصْحَابُهُ وَهُمْ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ ثَلَاثًا، لَمْ يَذُوقُوا طَعَامًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَاهُنَا كُدْيَةً مِنَ الْجَبَلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رُشُّوهَا بِالْمَاءِ، فَرَشُّوهَا، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ أَوِ الْمِسْحَاةَ ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَضَرَبَ ثَلَاثًا، فَصَارَتْ كَثِيبًا

---

[1] أحمد، بتول، *أصول الوعي الوظيفي ومستويات تحققه في الشعر العربي الحديث*، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عام:2017م،ص 136، البستاني، *ينابيع النص وجماليات التشكيل*، ص34_98.

[2] البوصيري، *الديوان*،ص 239.

يُهَالُ، قَالَ جَابِرٌ: فَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ شَدَّ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا" [1] ، وفي روايةٍ أخرى عن أَنَسِ بْنِي مَالِكٍτ، قال: "جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ، وَقَدْ عَصَّبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ، قَالَ أُسَامَةُ: وَأَنَا أَشُكُّ عَلَى حَجَرٍ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لِمَ عَصَّبَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَطْنَهُ؟، فَقَالُوا: مِنَ الْجُوعِ" [2].

إذن فالتناصّ الكلمي مع الراويةِ الأولى في كلمة: (شدَّ)، والبوصيري أبدع في اقتباس هذه الكلمة، حين رسم صورة الجوع الذي كان في أحشاء سيدنا الرسولρ، فهي صورة مؤثرة ورائعة.

ومن التناصّ الكلمي قوله:

"ولنْ يضيرَ أولي التقوى اختلافُهمُ وهم على فطرةِ الإسلام قد فُطروا"[3]

فلفظ (فطرة الإسلام) تكرَّرت في الحديث الشريف كثيراً، منها قولهρ: "أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ، مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يُعْرِبَ، فَأَبَوَاهُ يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه"...[4]، فالبوصيريُّ هنا يستعين باللفظة النبويَّة ويشير إلى أنَّ جميع المسلمين مع إسلامهم هم مخلوقون على فطرة الإسلام، أي: خلقهم الله على الإسلام، فالاختلافُ بينهم وراد، وكلّهم على خير.

---

[1] ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م)، 121/22، رقم الحديث: 14211؛ قال الحافظ العراقي: "ورجاله كلهم ثقات". الحافظ العراقي، أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار(مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)(بيروت: دار ابن حزم، 2005 م)، 612/1.

[2] مسلم، *المسند الصحيح المختصر*، 1614/3، رقم الحديث: 2040.

[3] البوصيري، *الديوان*، ص85.

[4] "ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء"، (بيروت: دار الكتب الثقافية، 1997م)، 341/1، رقم الحديث: 132، وصححه ابن حبان. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*، تح: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م)، 341/1، رقم الحديث: 132.

ومن ذلك اقتباس البوصيري لكلمة (سيد)، وهي من الكلمات التي استدعاها البوصيري من الحديث النبوي الشريف كثيراً، من مثل قوله:

"محمَّدٌ سيِّد الكونينِ والثَّقلين والفريقين من عُربٍ ومن عجم" [1]

ولربما استدعاها من الحديث النبوي الذي رواه أبو هريرة τ؛ فقال: "قال رسول الله ﷺ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ" [2]، والسيد: هو "الذي يفوق قومه في الخير، وهو الذي يُفزع إليه في النوائب والشدائد، فيقوم بأمرهم، ويتحمَّل عنهم مكارههم، ويدفعها عنهم".

وأمَّا قوله ﷺ: "يوم القيامة مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أنَّ في يوم القيامة يظهر سؤدده لكلِّ أحدٍ، ولا يبقى منازعٌ ولا معاند ونحوه، بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوكُ الكفار وزعماء المشركين"[3].

فهذه المفردة هي من ذات دلالة النص التي ذكرها البوصيري في شعره؛ فسيِّدنا محمدρ سيد الخلق جميعاً، "سيد الأنس والجنِّ، سيد العرب والعجم، له مكانته التي لا تدانيها مكانة لأحد، وهو حبيبُ الله المرجوَّةُ شفاعته لأمته، الشجاع الذي جاء للدعوة إلى الهدى وإلى التمسك بدين الله عز وجل، عظمه ربُّه وقدمه على سائر الأنبياء" [4].

إنَّ استلهام الشاعر من التراث النبويِّ واستحضاره له ليس من منطلق التقوقع ضمنه وإعادة نشرهِ؛ إنما هو بحثٌ عن التمييز وإنشاء للرموز الخاصة، من خلال الغوص في المصادر المنيرة واستخراج تلك الصور التراثية، وإعادة بعثها أو

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص240.

[2] مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ -صحيح مسلم-*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1956م)، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، برقم: 2278، 4/ 1782.

[3] النووي، *المنهاج*، 15/ 37.

[4] حسين، *ثلاثية البردة بردة الرسول*، ص61.

انتاجها على نحو يمكن لحضور الماضي في الحاضر، ويمد لجسور التواصل مع الكثير من الصور المشرقة في التراث وعلى الوجه الخاص من مصدر التناص المأخوذ من الأحاديث النبوية[1].

ومن التناص الكلمي قوله في التهنئة:

"فَلْيَهْنِكَ اليومَ منها الفضلُ حين غدا دينُ الإلهِ بسيفِ الدّين منتصرُ" [2]

فكلمة (ليَهْنِكَ) ورادة في الحديث الشريف، "عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟، قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ" : ["اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ"] "قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ" [3]، ومعناها: ليكنْ هنيئاً لكَ [4]، وهذا تشجيعٌ منهρ على الفهم والاستنباط

والبوصيري في القصيدة التي منها هذا البيت يُهنّئ أيدمر عز الدين(ت:655هـ) أوَّل ملوك الترك بالديار المصريَّة، وقد اختار كلمة الفضل لما تحتويه من معاني الارتقاء، وأضاف إليها أنَّه صوَّره بصورة الذي ينصر دين الله بسيفه.

ومن ذلك كلمة (أكرم)، وهي أفعل تفضيل، وتعد أكرم كلمة من الكلمات النصية التي وظفها البوصيري في شعره من الحديث النبوي الشريف، فقال:

"يا أكرمَ الرُّسل ما لي من ألوذُ به سواكَ عند حلولِ الحادث العمم"[5]

فهذه الكلمة قد وردت في الحديث النبوي برواية عَبْدِ اللَّه بن مسعود τ، فقال: قَالَ ρ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ

---

[1] الطيب بو ترعه، *شعرية التناص في شعر الجواهري*، (الجزائر: 2017م)، ص66.

[2] البوصيري، *الديوان* ،ص 85.

[3] مسلم، *المسند الصحيح* ، 556/1، رقم الحديث: 810.

[4] الطيبي، *الكاشف عن حقائق السنن*، 5/ 1644.

[5] البوصيري، *الديوان*،ص 252.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرَمُ الْخَلَائِقَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [1]، ومعنى البيت: أنتَ يا رسول الله أعظم الخلقِ كرامة ومنزلة عند الله، ها أنا مقرٌّ بذنبي، معترفٌ بخطيئتي، نادم على تفريطي، وليس لي من باب للنجاة سوى باب كرمك، فخذ بيدي يا سيّدي يا رسول الله عند عرضي على مَنْ لا تخفى عليه خافيةٌ إذا حلَّ حادثٌ تعمُّ بلواه كلَّ الخلق[2].

وقد تابع البوصيريَّ بنفس هذه الكلمة المتناصة من الحديث الشريف الإمامُ السيوطي(ت:911هـ)[3]، في بديعيته فقال:

"يا أكرمَ الرُّسل يا مَنْ في إشارته حوزُ المنى وبلوغُ القصد مِنْ أمَمِ" [4]

فيمثل استعمال البوصيري للتناص المأخوذ من الأحاديث النبوية وتوظيفه في شعره القيمة الفنية إلى جانت إسهامه في تجلية الهوية الثقافية خاصة في مواجهة المخاطر التي تهدد الذات العربية، وقد أدرك أهمية التناص الكلمي المأخوذ من الأحاديث الشريفة لما له من دور فاعل في إيقاظ الشعور الديني وإبقائه حياً، لهذا كان اتكاؤه على التراث مما كفل التجاوب الأوسع في شعره[5].

ومن الكلمات التي أوردها الإمام البوصيري في شعره مقتبساً من الحديث النبوي الشريف كلمة (النصارى)، وهي وإن كانت لفظة قديمة وقرآنيَّة أيضاً لكنَّ استعمالها في سياق معيّن يجعلها علامة بارزة، ومن ذلك قوله:

---

(1) الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود، "*مسند أبي داود الطيالسي*"، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، (مصر: دار هجر، 1419 هـ - 1999م)، باب ما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم: 249، 1/ 203. حديث صحيح.

(2) الجرادي، *النفحات اللطيفة*،ص 134.

(3) هو: "جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي"، (القاهرة 849 هـ/1445م - القاهرة 911 هـ/1505م) "إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقيه شافعي. له نحو 600 مصنف. نشأ في القاهرة يتيماً؛ إذ مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل". الزركلي، *الاعلام*، 3/ 301.

(4) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، *نظم البديع في مدح خير شفيع*، تح: علي معوض، وعادل أحمد، (حلب: دار القلم بحلب، 1995م)،ص 16.

(5) الزاهرة، *التناص في الشعر العربي المعاصر*،ص 176، الجلاصي، *التناص في الخطاب الأصولي*،ص 197.

"دعْ ما ادعته النَّصارى في نبيِّهم واحكم بما شئتَ مدحاً فيه واحتكمِ" [1]

فقد ورد "عن ابن عباس، سمع عمر رضي الله عنه، يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول" : "لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ" [2]، وفيما بين الحديث وشعر البوصيري تناسبٌ دلالي، فقد أتى معنى البيت: "بترك ما زعمته النصارى في نبيهم افتراء من أنَّه إله أو ابن الله، ثم اقض له بعد ذلك مدحاً لا تأليها- بما أردت من صفات الكمال الدالة على علو شأنه وجلال قدره" "وشرفه العظيم، وخاصم في إثبات هذه الفضائل من شئت من الخصماء فلن يستطيع ردها أو إنكارها" [3].

ومما يؤكد التناسب الدلالي أنَّ معنى الحديث: "لا تصفوني بما ليس لي من الصفات؛ تلتمسون بذلك مدحي، كما وصفت النصارى عيسى لما لم يكن فيه؛ فنسبوه إلى أنه ابن الله؛ فكفروا بذلك وضلوا؛ فأما وصفه بما فضله الله به وشرفه فحق واجب على كلِّ من بعثه اللهُ إليه من خلقه" [4].

فهكذا كانت علاقة البوصيري بالتراث الإسلامي ومنه الحديث النبويِّ، علاقة تفهُّم واستيعاب للمعنى الإنساني والرساليِّ، وفيما يتعلق بالهدي المحمدي، ومن خلال هذه النظرة كان استرجاع الشاعر لما سبقه من النصوص النبوية حيث تركز اهتمامه حول الأمور المضيئة وعلى القضايا الحية التي لا زالت تنبض بالحياة وتزدهر بالعطاء كيف ولا وهو إظهار الشمائل المحمدية من خلال مدحهρ ، لهذا السبب نجح الشاعر في استعمال التناص الكلمي وبلغ في ذلك مبلغًا شديدًا.

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 241.

[2] البخاري، *الجامع المسند الصحيح*، 167/4، رقم الحديث: 3445.

[3] ينظر: الخربوتي، *عصيدة الشهدة*، 141؛ الحلو، *البردة شرحا وإعرابا*،*ص* 67، قيداري، قويدر، دينامية النص الصوفي ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2020م)،ص 24، حافظ مغربي، أشكال التناص تحولات الخطاب الشعري المعاصر،ص 147، خالد، *التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة*، ص240.

[4] ابن بطال، *شرح صحيح البخاري*، 9/ 254.

وقد عمد البوصيري إلى التناص مع الحديث النبوي الشريف؛ نظراً لثراء هذا النص، وأنه من أشرف النصوص بعد كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم؛ إذ وجد فيه ما يحتاجه ويغنيه عن الشرح والتفصيل، فهو المادة الراسخة في الذاكرة الجماعية لعامة المسلمين بكل ما يحويه من قصص وعبر، ناهيك عن الاقتصاد اللفظي والغنى الأسلوبي الذين يتميز بهما الخطاب النبوي[1].

2.2.2المطلب الثَّاني: التناصُّ الجُمليُّ مع الحديث النَّبويِّ الشَّريف.

يُعَرَّف التناص الجملي بأنْ يأخذ الشاعر جملةً من الحديث النبويِّ الشريف وينصها في الشعر، والهدف من الأخذ بالتناص هو لتشكيل صورة إبداعية تسهم في تطور الذائقة العربية التي تربط فيما بين الشعر والأصول الدينية، ولم يغفل البوصيري عن هذا الابداع حيث وجدتُ في شعره عدة جمل قد استمدها الناظم من الحديث النبوي الشريف، وهي مقارنةً بالتناصِّ الجُمليّ مع القرآن الكريم أقلّ بكثير.

ولكن قبلَ أنْ نأخذ تطبيقات التناص عند البوصيري مع الحديث النبوي الشريف لابدّ أنْ نُعرِّفَ الحديث النبويّ، فالحديث النَّبويُّ في اصطلاح المُحَدِّثين هو أقوال سيِّدنا النَّبيِّρ وأفعاله وتقريراته, وصفاته الخَلقية والخُلُقية, ومن العلماء مَنْ يزيد في تعريف الحديث: وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم، أمَّا موضوعه: فذاتُ سيِّدنا رسول اللهρ من حيث أنه رسول الله. وحَدُّه باعتبارهِ عِلْماً: "هو علمٌ يُعرف به أقوال رسول اللهρ وأفعاله وأحواله". وغايته: هي الفوز بسعادة الدارين[2].

فالحديثُ النبويُّ لا يقتصر على اللفظ النبويّ-أي: اللفظ الذي نطق بهρ- وإنَّما يتعدَّاهُ إلى الأحوال والأفعال.

---

[1] حوير الشمس، خالد، *النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص*، (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2021م)،ص 189، الجلاصي، التناص في الخطاب الأصولي،ص 116، قيداري، ، *دينامية النص الصوفي،ص* 24، مغربي، أشكال التناص و تحولات الخطاب الشعري المعاصر،ص 147، ماضي، *التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة*،ص 240.

[2] "أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم"، *الوسيط في علوم ومصطلح الحديث*، (بيروت: دار الفكر العربي، بيروت، د. ت)، 1/ 15-16.

ومن ذلك قول البوصيري:

"عاقبٌ ماحٍ محا اللهُ عنَّا بكَ ما نحذرُ منه العقابا" [1]

فهو تناصٌّ مع قول سيدنا رسول اللهρ: "لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ" [2]، فقد صرَّح البوصيري باسمين من تلك الأسماء الشريفة، وأضاف لما فيها من معانٍ معنى آخر وهو أنَّ الله محا ببركتهρ العذاب الذي حصل للأمم السابقة، وبذلك لا يكون تناصّ البوصيري لفظيّاً مجرداً من الإبداع.

ومن التناصِّ الجُملي مع الحديث الشريف قول البوصيري:

وهو المنصورُ بالرّعب لو شا ءَ لأغنى الرّعبُ عنه ونابا[3]

ففيه اقتباسٌ وتناصٌّ جُمليٌّ مع قولهρ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ" [4]، ومعنى " نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ"، أَي: لم يتَعَرَّضρ لقِتَال أحدٍ إِلَّا كَانَ ذَلِك الْعَدو مرعوباً خَائفًا مِنْهُ أشدَّ الخوفِ؛ لقذف الله الرعب فِي قُلُوب أعدائه، وهوρ على بُعد مسافة ممشى لمدة شهرٍ، فكفاهُ اللهُ بذلك كثيراً من القتال [5].

وهناك تناصٌّ آخر مع الحديث السابق، وهو قول البوصيري:

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 34.

[2] البخاري، "محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه" وأيامه = صحيح البخاري*، (دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422هـ)، 185/4، رقم الحديث: 3532.

[3] البوصيري، *الديوان*،ص 35.

[4] البخاري، *الجامع المسند الصحيح*، 95/1، رقم الحديث: 438.

[5] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، *الفائق في غريب الحديث والأثر*، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم(بيروت: دار المعرفة، د.ط)، 24/4.

"جُعِلتْ مسجداً له الأرضُ فاهتزَّ به للصلاةِ فيها حراءُ" [1]

فهو تناصٌّ مع قولهρ: "وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ" ...، وهذه خصوصيَّةٌ؛ لأنَّ "أهل الكتاب لم تكن أبيحت لهم الصلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ورخص الله تعالى لهذه الأمة أنْ يصلوا حيث أدركتهم الصلاة؛ وذلك من رحمة الله تعالى ورأفته بهم تيسيرا للطاعة وتكثيرا لها لتكثر عليها مثوبتهم" [2]، فالبوصيري يذكر هذه الخصوصيَّة، ولكن نلحظ أنَّه لا يذكرها سرداً كما هي بل يضيف إليها معنى آخر، وهو أنَّ غار حراء قد اهتزَّ فرحاً وطرباً؛ لأنَّ الله خصَّه بتعبُّد سيدنا الرسولρ فيه.

ومنه قول البوصيري يصف سيدنا رسول اللهρ:

سيِّدٌ ضحكهُ التبسم والمشي الهوينا ونومُهُ الإغفاءُ[3]

فهو تناصٌ مع الحديث المروي "عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَزْءٍτ، قَالَ: "مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ تَبَسُّمًا" ...[4]، يعني يُحرِّكُρ شفتيه الشريفتين فقط للضحك، والتبسم أوَّل الضحك، وهو من الضحك بمنزلة النّعاس من النوم[5].

ومن ذلك قول البوصيري يصفُ استقبال سيدنا رسول اللهρ لإحدى مرضعاته بعد أنْ استقرَّ في المدينة المنورة:

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 17.

[2] الخطابي، "أبو سليمان حمد بن محمد، *أعلام الحديث" (شرح صحيح البخاري)*، تح: محمد بن سعد(مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، 1988م، 333/1.

[3] البوصيري، *الديوان*، ص16.

[4] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، *الجامع الكبير، (سنن الترمذي)*، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، 38/6، رقم الحديث: 3642، قال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ".

[5] الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطِّيبِيُّ، *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى: بـ(الكاشف عن حقائق السنن)*، تح: عبدالحميد هنداوي، 12/ 3698.

"بسطَ المصطفى لها من رداءٍ أيُّ فضلٍ حواه ذاك الرّداءُ" [1]

فهو مُقتبسٌ من الحديث المرويّ عَنْ "أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ لَحْمًا بِالْجِعْرَانَةِ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ بَدْوِيَّةٌ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟، قَالُوا: هَذِهِ أُمُّهُ الَّتِي كَانَتْ تُرْضِعُهُ" [2]، وقد فعلρ ذلك رعايةً لخدمتها القديمة له، ولزوماً لإكرام من له صحبة[3].

ويبدو لي أنَّ البوصيري لم يكتفِ بإيراد هذه القصة باختصار، بل أضاف إليها معنى جديداً في عجز البيت الذي صدَّره بالاستفهام الذي خرج لمعنى التعظيم بقوله: أيُّ فضلٍ حواه ذاك الرّداءُ؟، يعني أنَّه عظيمٌ، مع أنَّه قصد المعنى التربويّ المفهوم من الحديث وهو ضرورة احترام المؤمن لمن يخدمه.

ومنه أيضاً قوله:

"لَمْ نخفْ بعدكَ الضَّلالَ وفينا وارثو نور هديكَ العلماءُ" [4]

فهو اقتباسٌ من قولهρ: "إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ" [5]، فالبوصيري يُخاطب سيدنا رسول اللهρ قائلاً: نحنُ لن نخاف من الضَّلال كما ضلَّت الأمم السابقة بعد انتقال أنبيائها-عليهم السلام-؛ لأنَّكَ تركتَ فينا الوارثين لعلمك، فهم العالمون الصَّادقون، المراعون لمصالح الأمة بعده، المدافعون عن سنته،

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 16.

[2] البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد العتكي، *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*، تح: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2009م)، 207/8، رقم الحديث: 2781، قال الحاكم: " هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ". الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، 181/4، رقم الحديث: 7294.

[3] الطيبي، *الكاشف عن حقائق السنن*، 10/ 3168.

[4] البوصيري، *الديوان*،ص 32.

[5] الترمذي، *الجامع الكبير*، 4/ 346، رقم الحديث: 2682، قال الهيثمي: " رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ". الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، تح: حسام الدين القدسي، (القاهرة، مكتبة القدسي، 1994 م)، 126/1، رقم الحديث: 523.

الحافظون لشريعته، فهؤلاء الصادقون هم الأحق بالوراثة، والأولى بالنيابة والخلافة[1].

ومن الجمل التي اقتبسها البوصيري قوله:

"أُهدي لهُ طيْبَ الثَّناءِ وإنَّهُ ليُحبُّ أنْ يُهدى إليه الطيّبُ" [2].

فقد ورد في الحديث الشريف "فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحِبُّ الطِّيبَ , وَلَا يُحِبُّ رِيحَ الْحِنَّاءِ" [3]، فالبوصيري يقول: أنا هديَّتي لهρ الثناء الحسن الذي يليقُ به، وهذا ثناءٌ طيّبٌ، وهو ρ يُحبُّ الطِّيْب.

ومما نصه بالجملة من السنة النبوية، قوله في مدح سيدنا رسول اللهρ:

"أوْ أنْ يحِنَّ إليه جِذْعٌ يابِسٌ شَوْقاً وَيَشْكُو بَثَّهُ وَيَنُوحُ" [4]

فيما ورد عن معجزة سيّدنا رسول اللهρ من حنين الجذع إليه؛ فقد روى "ابن عمر رضي الله عنهما: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ" [5].

كما ذكر البوصيري هذه المعجزة المستفادة من السنة النبوية في قصيدة أخرى، فقال:

"دنَا إليه حَنِينُ الجِذْعِ مِنْ شَغَفٍ إِذْ نالهُ مِنهُ بَعْدَ القُرْبِ تَزْمِيلُ" [6]

---

[1] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، *المُفهِم لِمَا أشكَل من تلخيص كتاب مسلم*، تح: محيي الدين ديب مستو، وأحمد محمد السيد، ويوسف علي بديوي، ومحمود إبراهيم بزال،(بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر، 1996م)، 6/ 686.

[2] البوصيري، *الديوان*،ص 47.

[3] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، *السنن الكبرى*، تح: محمد عبدالقادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ-2003 م)، 97/5، رقم الحديث: 9123.

[4] البوصيري، *الديوان*، ص 55.

[5] البخاري، *الجامع المسند الصحيح*، 4/ 195، رقم الحديث: 3583.

[6] البوصيري، *الديوان*،ص 154.

فالبوصيريُّ يقول: ليس العجب من كلِّ تلك المعجزات؛ لأنَّهρ قد رأى ربَّه وهذه أعظمُ المعجزات، واختيار البوصيري للفظ (يابس) مع الجذع فيه إشارة إلى ضرورة أنْ يحنّ كل مؤمن إلى سيدنا رسول اللهρ؛ لأنَّ الجمادات تحنّ فالإنسان من باب أولى.

وبعد هذا يصف البوصيري حالاً دائماً من أحوال سيّدنا النبيρ ، أنَّ قلبه الشَّريفρ لن ينام لو نامت عيناه، حيث قال:

"لا تنكرُ الوحي من رؤياه أنَّ له قلبًا إذا نامتِ العينان لم ينمِ" [1]

فقد أراد البوصيري تجسيد المعنى الذي استقاه من السنة النبوية كما النصح للمخاطب فكأنما يقول للمخاطب المنكر، "لا تجحد أيها المعاند حقيقة الوحي في حياته النبويّة عليه الصلاة والسلام، ذاك الوحي الذي بدأ بالرؤيا الصالحة التي كان يراها في نومه في بداية نبوته، فإن له قلبًا دائم اليقظة، لا ينام وإن نامت عيناه" [2]، فهذا التناص المستاق من السنة النبوية الشريفة هو من رواية أمنا عائشة -رضي الله عنها- قالت: " قلت يا رسول الله: أتنام قبل أن توتر؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي"[3].

وهذا من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم التي تطرق البوصيري في قصائده التي اشتملت فصولًا من شمائله ﷺ، ذكر فيها حسنه وخَلقه، وخُلقه العظيمة؛ والمراد أنَّ من خصائصهρ "أنّ قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه"، أن ذلك خاص في أمر الحدث؛ لأن النائم قد يكون منه الحدث وهو لا يشعر به، وليس كذلك رسول الله؛ فإن قلبه لا ينام حتى لا يشعر بالحدث إذا كان منه. وجواب آخرُ؛ أن ذلك من أجل أنه يوحى إليه في منامه؛ فلا ينبغي لقلبه أن ينام؛ فأما معرفة الوقت وإثبات رؤية الشمس

---

(1) المصدر نفسه، ص 43.

(2) مؤلف مجهول، *العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري*، تح: عبد الله أحمد جاجة، تقديم: محمد علي سلطاني، (دمشق: دار اليمامة للطباعة والنشر، 2003م)، 127.

(3) البخاري، *الجامع المسند الصحيح*، 3/ 45، رقم الحديث: 2013.

طالعة؛ فإن ذلك؛ إنما يكون دركه ببصر العين دون القلب؛ فليس فيه مخالفة للحديث الآخر[1].

والخلاصةُ أنَّ التناصّ الجمليّ مع الحديث الشريف معظمه كان خاصّاً بأوصافِ سيدنا الرسولρ، وخصائصه.

3.2.2المطلب الثالث: التناص بالمعنى مع الحديث النَّبويّ الشَّريف.

لم يستمد البوصيريُّ من الحديث النبوي الشريف عن طريق الجمل، أو الكلمات فقط، إنما استاق المعاني والدلالات من الحديث النبوي كذلك، ولا يوجد موضوع شعري عند البوصيري إلا وكان مرتبطًا بالحديث النبوي الشريف، إمَّا عن طريق ألفاظ وهو ما أوضحته في المطلبين السابقين؛ أو عن طريق المعنى والدلالات التي تحمله الأبيات الشعرية، فالمجال التناصي مجالٌ دلاليٌّ، وكل دلالي ينطوي على قدر من ذلك الاستعمال؛ لأنَّ النصّ ينجح أو يتحقق إذا كانت العلاقة مؤكدة فيما بين البيت الشعري والنص النبوي من خلال الأخذ بالمعنى، و "حقّ من أخذ معنى قد سُبق إليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق إليه، أو يزيد عليه، حتى يستحقه، وأمّا إذا قصّر عنه فهو مسيء معيب بالسرقة، مذمومٌ على التقصير" [2].

وهذه الحالة تسمَّى بتناص المعنى؛ فإنها غير الحالة التي كانت تسمى بالمحدود والمجدود: وهو اشتهار الأخذ بالمعنى دون المأخوذ منه، وهذا يسمى الشعر المجدود

---

[1] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك، *شرح صحيح البخاري*، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (السعودية، الرياض : مكتبة الرشد، 2003م)، 12/ 214؛ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1972م)، 5/ 184، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب(بيروت: دار المعرفة، بيروت، 1979م)، 1/ 288، 116.العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2010م)، 4/ 28.

[2] الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم، *زهر الآداب وثمر الألباب*، قدم له وضبطه وشرحه صلاح الدين الهواري، (بيروت: دار الكتب العلمية, 2010م)، ص324، الجلاصي، *التناص في الخطاب الأصولي*، ص210.

دون الأصل[1]، كما أنَّ هذه الحالة لها مأخوذ من الشعر العربي الذي سبق الشاعر، وليس هو المقصد المراد؛ فالنص بالمعنى: هو المعنى القائم في قوالب الشعر المستفاد من السنة النبوية؛ بصياغة تختلف عن صياغة النص[2].

والفرق بين التناصّ الجملي والتناص الكلمي من جانب، والتناصّ بالمعنى أنَّ التناص بالمعنى يعني أنَّ الشاعر لا يأخذُ حتى كلمةً بتمامها وصيغتها، أعني الكلمة الخاصَّة بالحديث الشريف، فهناك كلمات وألفاظ مُشاعة.

ومن التناص الذي قصد فيها المعجزات النبوية قوله:

"ولِمَنْبَعِ المَاءِ المَعِينِ براحَةٍ رَاح الحَصَى وَلهُ بها تَسْبيحُ" [3]

دليل هذه المعجزة من السنة النبوية، وقد استدعاها البوصيري في قصيدته بالمعنى نقلاً عن جابر رضي الله عنه، قال: "عطش الناس يوم الحديبية،ورسول الله -ﷺ- بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله -ﷺ-: ما لكم؟، قالوا يا رسول الله: ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب، إلا ما في ركوتك، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ العُيُونِ" [4].

وقد ذكر هذه الدلالة المستفادة من السنة النبوية في قصيدة أخرى؛ فقال:

"وَمَنْبَعُ الماء عَذْباً مِنْ أصابِعِهِ وذاكَ صُنْعٌ به فينا جَرَى النيلُ" [5]

ومن التناصّ بالمعنى مع الحديث الشريف قول البوصيري في مدح سينا عمر بن الخطابτ:

---

[1] ينظر: المستعصمي، محمد بن أيدمر، *الدر الفريد وبيت القصيد*، تح: كامل سلمان الجبوري، (بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م)، ص100.

[2] حديد، حسيب إلياس، *دراسات في النقد الأدبي*، (بيروت: دار الكتب العلمية, 2013م)، 155_156، الجلاصي، *التناص في الخطاب الأصولي*،ص 210.

[3] البوصيري، *الديوان* ،ص 55.

[4] البخاري، *الجامع المسند الصحيح* ، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، برقم: 3583، 4/ 195.

[5] البوصيري، *الديوان*، ص 155.

"فرَّ منه الشيطانُ إذ كان فارو قاً فللنَّار من سناهُ انطفاءُ" [1]

فقد أخذه من قول سيدنا رسول اللهρ لسيّدنا عمر بن الخطابτ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ" [2]، والفجُّ: الطريق الواسع، وهو - أيضاً - المكان المنحرف بين الجبلين، فالشيطان يهابُ سيدنا عمر ويرهبه ويهرب متى لقيه أمامه، لشدة هيبته واستقامة آرائه وحسن هديه، ولبُعدِ كلِّ ذلك عن الباطل وزيغ الشيطان؛ ولذلك الشيطان يهابه ويهرب منه فرقًا متى لقيه[3]، فالبوصيريّ أضاف إلى المعنى الذي اقتبسه من الحديث الشريف معنى آخر، حيث وظَّفَ فنَّ حُسن التعليل، وحُسن التعليل: "وهو أنْ يدعي لوصفٍ علَّةً مناسبة له باعتبارٍ لطيف" [4]، حيثُ علَّل هروب الشيطان منه بكون الشيطان من نارٍ، وكون نور سيدنا عمر قويّاً، فأطفأ بسناه وشعاعه نار الشيطان، فهرب منه، وهذا معنى بديعٌ جدّاً.

وقد استعمل البوصيري الكثير من دلالات ومعاني السنة النبوية الشريفة في كثيرٍ من أبياته، ومن بين تلك الأبيات الشعرية هي قوله:

"فلا تَرُمْ بالمعاصي كسر شهوتها إنَّ الطعام يُقوّى

شهـــــــــــــــــــــــــوة النَّهمِ"

"فاصرفْ هواها وحاذر أنْ توليـــه إنَّ الهوى ما تولى يُصم أو

يصـــــــــــــــــمِ"

"وراعها وهي في الأعمال سائمةٌ وإن هي استحلتِ المرعى فلا تسُـــــــــــمِ"

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 28.

[2] البخاري، *الجامع المسند الصحيح* ، 126/4، رقم الحديث: 3294؛ مسلم، *المسند الصحيح*، 1863/4، رقم الحديث: 2396.

[3] ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، *مطالع الأنوار على صحاح الآثار*، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث(قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2012 م)، 5/ 194.

[4] القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، *الإيضاح في علوم البلاغة*، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002 م)، 342.

"كم حسَّنت لذةً للمـــــــــرء قاتلةً مِنْ حيث لم يدر أنَّ السم في الدسمِ" [1]

تشترك هذه الأبيات الشعرية جميعها في دلالة واحدة وهي الحذر من هوى النفس، ويقرر البوصيري بأنَّ النفس أمَّارة بالسوء، "ولا بد أن يردها الإنسانُ عن غوايتها، ويشبه الإمامُ البوصيري النَّفس المنحرفة عن الطريق المستقيم بالحصان الذي يجمح بفارسه، فإنْ لم يرده راكبه فقد يقتله ويقتل نفسه، والإسراف في المعاصي لا يقتل رغبة النفس، ولكنَّه يزيد ميلها وانغماسها فيها، كما أنَّ كثرة الطعام تزيد رغبة النهم فيه"، كما يخاطب البوصيري المرء بأنَّه "سيد حياته وأن تترك لنفسه الحبل على الغارب ادمنت المعاصي وأكثرت من الذنوب وأوردته نفسه مورد الهلاك، وهو إنْ زجرها امتنعت"، فهي "كالطفل إذا لم ينفطم ظلَّ مُعَلَّقاً بثدي أمِّه، وهي حكمة بليغة يطرحها البوصيري للإنسانية جمعاء" [2].

إنَّ المراد من "الهوى الذي يصم أو يصم هنا اللذة القاتلة، وهي اللذة الدنيوية التي يقدم عليها الإنسان وتأمره النفس الإمارة بالجري وراءها"، ولكن ذلك يقضى عليه؛ "ولذا يطالب المرء أن يخالف هذه النفس ويردها عن غيّها، وينصرف عمَّا تقويه فيه وتزينه له من مغريات الدنيا، وقد يكون ذلك ابتلاء وتذكره له ليستغفر ربه ويرجع إليه، فيعيش مطمئناً خالي البال بعيدًا عن نزوات الشياطين" [3]، وجميع هذه المعاني والدلالات قد أخذت من أقوالهρ ، ومنها: عن أبي برزة عن النبيρ قال : "إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّاتِ الْفِتَنِ" [4]، وقالρ: "ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ، فَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَوْلُ بِالْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَمَّا

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 238.

[2] ابن علان الصديقي، *النخر والعدة*،ص 16، العدوي، *النفحات الشاذلية*،ص 363.

[3] ابن عجيبة، *العمدة في شرح البردة*،ص 66، زكريا الانصاري، *الزبدة الرائقة*،ص 195؛ ابن علان الصديقي، *النخر والعدة* ، ص16.

[4] ابن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، 33/ 18، رقم الحديث: 19772، قال الهيثمي: " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ". الهيثمي، *مجمع الزوائد*، 188/1، رقم الحديث: 891.

الْمُهْلِكَاتِ: فَهَوًى مُتَّبِعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ" [1]، وقالρ : "إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بِبَطْنِ وَادٍ؛ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، حَتَّى جَمَعُوا مَا أَنْضَجَ خُبْزَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يَأْخُذْهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ" [2]، أما حديث الحذر من أغراض النفس؛ فقد قال رسول اللهρ : "تعس عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إنْ أُعطِي رضي، وإن لم يُعطَ لم يرضَ" [3].

ومن التناص بالمعنى قول البوصيريِّ في هجاء المُستخدمين:

وقيل لهم دعاءٌ مُستجابٌ وقد ملؤوا مِنَ السُّحتِ البطونا[4]

فهذا تحوير للمعنى، مع حُسن توظيفه، وهو مأخوذٌ من قولهρ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ...، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ" ؟ [5]، فالبوصيري في صدر البيت ينقل قول الناس أنَّ دعاء المستخدمين مستجابٌ، ثمَّ يردّ ذلك بالإحالة إلى الحديث الذي ينفي إجابة الدعاء لمن يأكل السحت، وهو ما لَا يحل كَسبه؛ لِأَنَّهُ يسحت الْبركَة، أي: يُذهبها[6].

---

[1] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، *شعب الإيمان*، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد ،أشرف على تحقيقه وتخريجي أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي(الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 1423 هـ - 2003م)، 9/ 396، رقم الحديث: 6865، قال المناوي: " حديث حَسَنٌ ". الصديق الغماري، أحمد بن محمد بن الصدّيق بن أحمد، أبو الفيض الغُمَارِي الحسني الأزهري، *المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي*، (القاهرة: دار الكتبي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1996م)، 323/3.

[2] ابن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، 37/ 467، رقم الحديث: 22809، قال الحافظ العراقي: " وَإِسْنَاده جيد ". الحافظ العراقي، *المغني عن حمل الأسفار في الأسفار*، 1909.

[3] البخاري، *الجامع المسند الصحيح* ، 4/ 34، رقم الحديث: 2886.

[4] البوصيري، *الديوان*،ص 191.

[5] مسلم، *المسند الصحيح*، 703/2، رقم الحديث: 1015.

[6] الزمخشري، *الفائق*، 2/ 158.

ومنه قول البوصيري يمدح سيدنا رسول اللهρ ويذكر شيئاً من زهده:

"وراودته الجبالُ الشمُّ من ذهبٍ عن نفسه فأراها أيَّما شمم" [1]

ففي هذا البيت الشعري يصفهρ بأنه "لم يرد عليه غير الزهد في الدنيا أنَّ الجبال عرضت عليه أن تكون له ذهباً وما كان عليه في الإجابة من حرج غير أن العصمة وهي من أخص صفاته تمنع صاحبها من المباحات" [2]، ولقد استمد البيت الشعري معانيهِ مما رواه أبو أمامةτ , قال: قال رسول اللهρ: "عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ: لَا يَا رَبُّ, وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا فَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ" [3]، ومعنى الحديث إنما كان يفعل ذلكρ للإيثار أو لكراهة الشبع، "وكان يفعل ذلك مع إمكان حصول التوسُّع له، فقد عرض عليه ربه عز وجل أن يجعل له بطحاء مكة ذهبًا، فاختار الجوع يومًا والشبع يومًا؛ للتضرع والشكر" [4].

ومنه قوله:

"فاق النّبيّين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ولم يدانوه في علمٍ ولا كرم" [5]

فهو يفوق الأنبياء صورة وخلقًا وعلمًا وكرمًا، وكلهم يلتمس من علمه وحكمته ويستمد من نوره، فنوره يتجلىّ في الأنبياء جميعًا ومهما تعددوا في الأزمنة فإنهم شخصية واحدة وحقيقة واحدة هي الحقيقة المحمدية، "ويفيض البوصيري في بيان معجزات سيّدنا الرسولρ، وخاصة القرآن معجزته الكبرى كما يفيض في بيان جهاد الرسول وصحابته لأعداء الرسولρ ودينه الحنيف حتى

---

(1) البوصيري، *الديوان*، ص240.

(2) الجرادي، *النفحات اللطيفة*،ص 43

(3) البيهقي، *شعب الإيمان*، الزهد وقصر الأمل، 13/ 43، رقم الحديث: 9925، قال الترمذي: " حَدِيثٌ حَسَنٌ ". الترمذي، *الجامع الكبير*، 153/4، رقم الحديث: 2347.

(4) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك ، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323هـ)، برقم: 6454، 9/ 264.

(5) البوصيري، *الديوان*، ص240.

استسلموا صاغرين، ويضرع للرسول أن يكون شفيعاً له عند ربه كما يضرع لله أن يلطف به فى دنياه وآخرته" [1]، ولقد أقام الناظم معنى البيت من "رواية ابن عباس رضي الله عنهما" قال: "جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلاً، اتَّخَذَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلاَمِ مُوسَى كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ، وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلاَمَكُمْ وَعَجَبَكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلاَ وَأَنَا حَبِيبُ اللهِ وَلاَ فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الحَمْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَلاَ فَخْرَ" [2].

إنَّ الخليل اشتقاقه من الخلَّة وهي الحاجة، فسيّدنا إبراهيمυ كان كلُّ افتقاره إلى الله تعالى، فمن هذا الوجه اتَّخذه خليلاً، والحبيب اشتقاقه من المحبة؛ فكأنه عليه السلام محبوب ومُحِب، والخليل محبٌّ لحاجته إلى مَنْ يحبه، والحبيب محبٌّ لا لغرض، وأن الخليل يكون فعله برضاء الله تعالى، والحبيب يكون فعل الله تعالى برضاه[3].

وقال البوصيريُّ في سياقٍ آخر:

"وَمَنْ أعانَ أولي الطّاعات شَاركهم في أجرِ ما حصروا منهُ وما تجروا" [4]

---

[1] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي*، 7/ 365.

[2] الترمذي، *الجامع الكبير*، 15/6، رقم الحديث: 3616، قال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ".

[3] الكرماني، محمَّدُ بن عزّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا الرُّوميُّ، *شرح مصابيح السنة للإمام البغوي*، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، (إدارة الثقافة الإسلامية، 1433 هـ - 2012م)، 6/ 200.

[4] البوصيري، *الديوان*، *ص*82.

ففيه اقتباسٌ معنويّ من الحديث المشهور، وهو قولهρ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ" [1]، والبوصيري لم يذكر طريق المعاصي؛ لأنَّه في سياق المدح على الأعمال الصّالحة والحثّ على التعاون عليها، وليس في سياق بيان عاقبة كلّ الأحوال كما في سياق الحديث الشَّريف.

ومنه قوله يصف السلام على سيدنا الرسول وزيارته له:

"وقرأنا السَّلامَ أكرم خلق الله مِنْ حيثُ يُسمع الإقراءُ" [2]

يقصد أنَّه سلَّم على سيدنا الرسول عند المواجهة الشريفة، والمعنى الذي يريده مأخوذ من قولهρ: " من صلى علي عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ "[3]، فهو يفخر أنَّ سيدنا الرسولρ يسمعه ويردّ عليه، والبوصيري يقول هذا الكلام قولَ المؤمن الموقن بأنَّه حقٌّ وصدقٌ.

ومنه قوله يصف هيبة سيدنا رسول اللهρ:

"كأنَّه وهو فردٌ من جلالته في عسكرٍ حين تلقاه وفي حشَم" [4]

ومعنى البيت: "يصف جلال الرسول عليه الصلاة والسلام؛ بأنَّه حين تلقاه منفردًا؛ فإنَّكَ تخشع أمام هيبته وجلاله وتغض النظر مهابة، فهو وإن كان فردًا من أفراد البشر؛ إلا أنك تراه عظيمًا يحيط به عسكره وحشمه وحاشيته" [5]، وهذا المعنى موجود في حديثٍ، قَالَ عَبَّاسٌ: "شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ حُنَيْنٍ , فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

---

(1) مسلم، *المسند الصحيح*، 704/2، رقم الحديث: 1017.

(2) البوصيري، *الديوان*،ص 26.

(3) البيهقي، *شعب الإيمان*، 140/3، رقم الحديث: 1481، قال ابن حجر: " سنده جيّد ". ابن حجر، *فتح الباري*، 6/ 488.

(4) البوصيري، *الديوان*،ص 168.

(5) حسن حسين، *ثلاثية البردة* ، ص 64.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ، فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ" [1].

ومنه قولهُ في سياق الكلام عن بركات مولده الشريفρ:

"إبانَ مولده عن طيبِ عنصرهِ يا طيبَ مبتدأً منه ومختتمِ" [2]

يتناول الناظمُ ميلاد سيّدنا الرسول عليه الصلاة والسلام وينتقل الآن إلى موضوع جديد في إطار المدح، وهو الحديث عن آيات ولادته فيقول: أظهر يوم ولادته من الآيات الباهرة ما دلَّ على حقيقته الطاهرة الخالصة ونقاء ابائه منها، وعلى كمال عناية الله به، فأكرم به مولداً وأكرم به خاتماً[3]، فقد أُخذت معاني ولادة النبيρ ونصها البوصيري في شعره من جملة من مصادر الأحاديث النبوية التي تكلمت عنها؛ ومنها عن أبي أمامة قال: قلت: "يا نبي الله، ما كان أول بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى، ورأت أمي أنَّه يخرج منها نورٌ أضاءت منه قصورُ الشام" [4]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: وَآدَمُ مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ" [5].

والبيتُ جمع تلك المعاني وغيرها وأعاد صياغتها في قالبٍ جديد مضمونه: لقد كَشَفَ مولدُهُρ علاماتٍ عن طيبِ آبائه وأجداده الطّاهرين الكرام، فما أعظم وأجلَّ وأطيب كون افتتاحهِ بآدم، واختتامهِ بأبيهِ سيّدنا عبدالله[6]، فهذان عظيمان في كلِّ شيءٍ، وهوρ أعظمُ وأجلُّ.

---

[1] مسلم، *الجامع الصحيح*، 3/ 1398، رقم الحديث: 1775،

[2] البوصيري، *الديوان* ، ص242.

[3] حسن حسين، *ثلاثية البردة بردة الرسول*، ص60.

[4] ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، 26/ 596، رقم الحديث: 22262، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، 453/2، رقم الحديث: 3566.

[5] رواه الترمذي، وقال: " حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ". الترمذي، *الجامع الكبير*، 9/6، رقم الحديث: 3609.

[3] الباجوري، إبراهيم بن محمد، *شرح البردة لأبي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري*، تح: يوسف علي بديوي (سورية: دار منابع النور، 1425هـ-2004م)،ص 102.

والخلاصةُ أنَّ التناصّ بالمعنى مع الحديث الشريف قد اتسعت دائرته عن وصف سيدنا الرسولρ، أو بيان معجزاته، إلى وصف الصحابة الكرامψ، ووصف النفس البشريَّة، ووصف أشياء حاصة بالبوصيريّ كوصف مشاعره عند زيارته للنبيّρ، وهذا الاتساع بديهي؛ لأنَّ أخذ المعنى وصياغته يعطي للشاعر مساحة أوسع، بخلاف التناص الجملي الذي يكون محصوراً في جانبٍ معيَّن محدود.

3.2المبحث الثالث: التناصّ مع السيرة النَّبوية الشَّريفة

"تعد السِّيرة الشِّعرية تقنيَّةٌ من التقنيات التي احتفى بها الشعر العربيُّ المعاصر"؛ فما تزال سيرة سيِّدنا الرسولρ تحظى بمكانة مرموقة في الكتابات الشعرية الحديثة والمعاصرة؛ بالرغم من تباعد المسافة الزمنية بين العصر الراهن وزمن النبوة، وقد حاز الشعرُ قصبَ السبق في هذه العناية، حيث نظمت قصائد في مناسبات كثيرة تستحضر شخصيَّة سيِّدنا الرسولρ في تجلياتها المختلفة، من شمائل وفضائل ومواقف وغيرِها، وهذه الظاهرةُ لم تقتصر على الشعر المعاصر فحسب، إنَّما سبقه الشعر العربيُّ القديم، ومنهم الإمام البوصيري "ويمكن القول إن السيرة الشعرية هي مجموعة من الأحداث المتعلقة؛ إما بشخصية من الشخصيات المرتبطة بذات الشاعر، ولها أثرها الواضح عليه؛ وإما بذات الشاعر وما ارتبط بها من أحداث وتغيرات وتقلبات"، بحيث يكون لهذه الأحداث تأثير في الحياة التي تعيشها الذات الشاعرة أو تركت أثرًا واسعًا في نفسها، وقد تأثر البوصيري بأحداث كثيرة من السيرة النبوية شملت معجزات النبيρ وهي ما كانت من معجزات قبل البعثةِ النبوية وعندها، كما شملت المعجزات النبوية بعد البعثة، وكذلك تضمنت للأحداث العامة من السيرة النبوية.

والحدثُ الأكبر الذي يُركِّز عليه شعراءُ المدح النبويّ هو المعجزات النبويَّة، تليها أحداثٌ عامَّة من السيرة الشريفة؛ ولذلك سأتناول تلك الأحداث بحسب تركيز البوصيريّ عليها.

1.3.2المطلب الأول: استدعاء المعجزات النبوية قبل البعثة وعندها

من معجزات سيّدنا محمَّدρ معجزاتٌ حدثت قبل البعثة ومنها معجزاتٌ في عام ولادته فقد دافع الله عن الكعبة المشرفة وبيته الحرام، تكريمًا لمولده ρ وعلامةً لنبوته، ففي عام الفيل حيث حمى الله مكة من العدوان الحبشي، حينما أرسل على جيش أبرهة طيرًا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، وهزم جيش الأحباش على إثرها وحمى مكة من عدوانهم، عندما أصابهم العذاب الإلهي "ووقع حادث عظيم لم يحدث مثله في تاريخ العرب، وكان دليلاً على ظهور حادث أكبر" _وهو ولادته ﷺ_، "وعلى أنّ الله يريد بالعرب خيرًا، وأنَّ للكعبة شأناً ليس لغيرها من بيوت الدّنيا ومراكز العبادة، وقد نيطت بها رسالة ودور في تاريخ الديانات ومصير الإنسانيّة، لا بدّ أن تؤدّيه وأن تقوم به" [1].

فقد استدعى البوصيري هذه الحادثة من مصادر السيرة النبوية في قصيدته قائلاً:

"إذ أبى الفيلُ ما أتى صاحبُ الفيل ولمْ ينفعِ الحجا والذكاءُ" [2]

قال القسطلاني: "لأنَّ قصة الفيل كانت توطئة لنبوتهρ، وتقدمة لظهوره وبعثته، وإلا فأصحاب الفيل- كما قاله ابن القيم- كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم خيراً من دين أهل مكة إذ ذاك؛ لأنَّهم كانوا عباد أوثان، فنصرهم اللهُ تعالى على أهل الكتاب نصراً لا صنع للبشر فيه؛ إرهاصاً وتقدمة للنَّبيِّ الذى خرج من مكة، وتعظيماً للبلد الحرام" [3].

---

[1] ابن كثير، "إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *السيرة النبوية*، تح: مصطفى عبد الواحد"، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1976م)، 1/ 215؛ ابن جماعة الكناني، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحموي الأصل الدمشقيّ المولد ثم المصري، *المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم*، تح: سامي مكي العاني(عمان: دار البشير - عمان، 1993م)، ص82.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص 12.

[3] القسطلاني، "أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين، *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*"، تح: منيع عبد الحليم محمود، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، 84/1.

ويبدو لي هنا إبداعُ البوصيري واضحاً جليّاً، إذ جعلَ الذكاء والتخطيط عاجِزَينِ أمام قدرة الله ونصرته لنبيّهρ.

ومنه قوله في البردة:

"حتى غدا عن طريق الوحى منهزمٌ من الشياطين يقفـــــــــــــــــــــو

إثْرَ منهزمِ"

"كأنَّهم هربًا أبطالُ أبرهـــــــــــــــــــة أو عسكرٌ بالحصى مِنْ راحتيه

رُمي" [1]

يؤكد الإمام البوصيري أنَّ الله قد حفظ سيّدنا النَّبيρ قبل البعثة ونزول الوحي، وقد حفظه بالمعجزات من خلال انهزام الشياطين من البشر وشياطين الجن الواحد أثر الآخر؛ فكلما حاول أحدهم إلحاق الأذى بالنبيρ ومن آمن معه كتب الله على أعدائهم الهزيمة؛ فباتوا على كفرهم ممقوتين، ومنهم أبو جهل حيث حاول التحريض على رسول اللهρ؛ "فيأمر القوم باختيار شاب قوي من كل قبيلة لقتل الرسول ليلة الهجرة، ولكن الرسول الكريم" ρ "الذي ظل يسبح بحمد الله يؤمر بالخروج إليهم وإلقاء التراب براحتيه الكريمتين في وجوههم فيصيبهم العمى فلا يشعرون بخروجه ولا يتمكنون من قتله وإيذائه وهو هنا يشبه انهزام الكافرين من شياطين الجنِّ والأنس بأنهم كجيش أبرهة الذي سلط الله عليهم طيرًا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، ويشبه الرسول الكريم" ρ "بأنه وهو في داره كأنَّه سيدنا يونس" υ "وهو في بطن الحوت يسبح باسم الله حتى نبذه الحوت على شاطئ الأمان" [2].

ومن المعجزات التي أحالَ عليها البوصيري ما حدثَ في ليلة ولادتهρ التي وردت في مصادر السنة النبوية، أنَّه: "لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَة الَّتِي ولد فِيهَا رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم ارْتَجَسَ إِيوَانُ كِسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً، وَخَمَدَتْ نَارُ

---

(1) البوصيري، *الديوان*، ص 243.

(2) حسين، *ثلاثية البردة بردة الرسول*، ص67.

فَارِسَ، وَلَمْ تُخْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ، وَرَأَى الْمُوبِذَانِ إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى أَفْزَعَهُ ذَلِكَ فَتَصَبَّرُ عَلَيْهِ تَشَجُّعًا، ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ لَا يَدَّخِرُ ذَلِكَ، فَجَمَعَهُمْ وَلَبِسَ تَاجَهُ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ، قَالَ: أَتُدْرُونَ فِيمَ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ" ؟ قَالُوا: "لَا إِلَّا أَنْ يُخْبِرَنَا الْمَلِكُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِك إِذْ ورد عَلَيْهِم كتاب خمود النِّيرَانِ فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ"، "ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى وَمَا هَالَهُ، فَقَالَ الْمُوبِذَانُ" : "وَأَنَا، أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ، قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رُؤْيَا، ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فِي الابل، فَقَالَ: أَي شيء يَكُونُ هَذَا يَا مُوبِذَانُ؟ قَالَ: حَدَثٌ يَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْعَرَبِ، فسَأَلَ بعضَ المُنجِّمين فأخبروهُ بقربِ انتهاءِ مُلكهِ، وأنَّه سيحكُمُ منهم أربع عشرة ملكاً فقط، ثمَّ تكون الدولةُ للنبيِّ العظيم" ρ وأمَّته[1]، فقد استدعى البوصيري هذه المعجزات النبوية في شعره؛ فقال:

"كم آيةٍ ظَهَرَتْ فـــي حينِ مَوْلِدِهِ بهِ البشائرُ منها والتَّهاويـــــــل"

"علومُ غيبٍ فلا الأرصادُ حاكمةٌ وَلا التقاويمُ فيها وَالتَّحاويل" [2]

فالبوصيريُّ يشير إلى أنَّ هؤلاء المنجِّمين لم ينفع محاولتهم لمعرفة الغيب في أنْ تدفع ما حصل فيما بعدُ من نهاية دولتهم.

وقال أيضاً مُصرِّحاً بتلك الأحداث والمعجزات:

"وتداعى إيوانُ كســـرى ولولا آيةٌ منكَ ما تداعى البناءُ"

"وغدا كلُّ بيـــــــــت نارٍ وفيهِ كُربةٌ من خُمودها وبـــــــــلاءُ"

"وعُيونٌ للفرس غارتْ فهل كا لنيرانهم بها إطفـــــــــــــــاءُ" [3]

ففي هذا التناص المستمدِّ من السيرة النبوية المعجزات التي حدثت في هذا اليوم من الميلاد وهي دلالات قاطعة على أنَّهρ "مختار ومصطفى من السماء، ويذكر هذه

---

[1] ابن كثير، *السيرة النبوية*، 1/ 215، ابن جماعة الكناني، *المختصر الكبير*،ص 22.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص153.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

المعجزات وأهمُّها ما حدث في فارس، فقد تصدَّع أيوان كسرى وخمدت نار المجوس، وجفت بحيرة ساوة؛ ممَّا أصاب الناس" بالخوف "والهلع لهذا الحدث العظيم، إنَّه مشهد" دراميٌّ "ينقله لنا الإمام البوصيري، فيه تفرقت جماعة كسرى، وجفت عيون الماء وأصيبوا" بالظمأ، "ووقع القوم في حيرة من أمرهم، ويطرح بعد ذلك صورة طريفة لنار المجوس وبحيرة ساوة، فقد بدت النار المطفأة كأنما" أصابها "وابل من البلل فخبت وكأن البحيرة قد أصابتها نار هائلة فتبخر ماؤها وجفت" [1].

ومن المعجزات النبوية قبل البعثة ما حدث في يوم ولادتهρ ، وقد وثَّقَ البوصيريُّ ذلك بقوله:

"وتراءتْ قصورُ قيصر بالرّو مِ يراها مَنْ دارُهُ البطحاءُ" [2]

فقد رُوِيَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِρ ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ: " دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَى وَبُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ "[3]، وَانتشار ذَلِكَ النُّور في الأرجاءِ؛ إِشَارَة إلى ظُهُور نبوته وانتشارها مَا بَين الْمشرق وَالْمغْرب[4].

ومن معجزاتهρ قبل البعثة التي استدعاها البوصيري هي حادثة شقُّ الصدر، التي وقعت قبل البعثة ووقعت بعد البعثة، وقعت قبل البعثة عندما كان في عمر الثالثة، ويروى عن حليمة أنها قالت عن نفسها وزوجها: فخرجتُ أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً ممتقعاً وجهه، فالتزمتُهُ والتزمه أبوه، فقلنا له: مالك يا

---

[1] الخربوتي، *عصيدة الشهدة، ص*241، الجرادي، *النفحات اللطيفة على البردة الشريفة*، ص 62.

[2] البوصيري، *الديوان*،ص 10.

[3] ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، 26/ 596، رقم الحديث: 22262، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، 453/2، رقم الحديث: 3566.

[4] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري، *التيسير بشرح الجامع الصغير*، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، 1988م)، 23/2.

بنيّ؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقّا بطني فالتمسا فيه شيئا لم أدر ما هو، فأخذته لأمه في مكة وقالت لها ما حدث فطمأنتها، وتعني حادثة شق الصدر: زيادة رفعتهρ، والسمو به إلى درجة عالية من الكمالات النَّفسية والخلقية[1]، فقد استدعى البوصيري هذه الحادثة من خلال شعره، فقال:

"شُقَّ عن قلبهِ وأُخرجَ عنهُ مُضغةٌ عند غسلهِ سوداءُ" [2]

يشير "الإمام البوصيريُّ إلى فزع حليمه السعدية حينما أخبرها ابنها بما فعله الملكان بصدر سيّدنا النبي" محمد –عليه الصَّلاة والسلام- وهما طفلان صغيران، فقد أُخرج من قلبه الشريف حظّ الشيطان من الرحمة، وقصة شق الصدر هذه تشير إلى تعهد الله –عز وجل- نبيّهρ منذ صغره، وشرح صدرهِ بالنّور[3].

ومن المعجزات التي حصلت لهρ عند البعثة ما حصل ليلة البعثةِ تحديداً، وقد نصَّ عليها البوصيري بقوله:

والجماداتُ أفصحتْ بالذي أخـــــــــــ رسَ عنه لأحمد الفضلاءُ[4]

فهو تناصٌّ مع ما رُويَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَτ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِρ قَالَ: "إِنَّ بِمَكَّةَ لَحَجَرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ لَيَالِيَ بُعِثْتُ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ إِذَا مَرَرْتُ عَلَيْهِ" [5]، يعني: أنه كان يسلِّم عليه بالنبوة والرسالة قبل أن ينزل عليه جبريلُ بالرسالة، وفِيهِ مُعْجِزَةٌ لَهُ ρ وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ التَّمْيِيزِ فِي بَعْضِ الْجَمَادَاتِ[6].

---

[1] الخضري، محمد بك، *نور اليقين في سيرة سيد المرسلين*، (دمشق: دار الفيحاء، 1425هـ)، ص 11.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص11.

[3] ابن عجيبة، *العمدة في شرح البردة*،ص 172، الملا علي القاري، *الزبدة في شرح البردة*، ص324.

[4] البوصيري، *الديوان*، ص12.

[5] أبو نعيم الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، *دلائل النبوة* ، تح: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، (بيروت: دار النفائس، بيروت، 1986م)، 397، قال الترمذي: " حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ". الترمذي، *الجامع الكبير*، 23/6، رقم الحديث: 3624.

[6] القرطبي، *المفهم*، 51/6.

ويبدو لي أنَّ البوصيري أراد أنْ يقول: إنَّ من عظمة النبيّρ أنَّه حتى الجمادات شهدت له بالنبوة والرسالة، لكنَّ كبار القوم لم يفعلوا، فالحجرُ خيرٌ من هؤلاء غير المؤمنين.

والخلاصةُ أنَّ البوصيريّ قد مجح في استدعاء المعجزات النبويّة قبل البعثة، وإظهارها بأسلوبٍ راقٍ يدلّ على تمكنه من أدوات اللغة.

2.3.2المطلب الثاني: استدعاءُ المعجزات النبويَّة بعد البعثة

إنَّ المعجزات النبوية التي ذكرتها مصادر السيرة النبوية بعد البعثة كثيرةٌ جدّاً، ومنها ما حصل في هجرة سيّدنا الرسولρ من مكة إلى المدينة، فلقد مثَّلت حدثاً عظيماً، وفصلت بين مرحلتين من مراحل الدعوة، وحملت معاني جميلة وسامية من التحمل والصبر والتوكل على الله، عندما كان يستعد سيّدنا رسول الله للهجرة لم تكن تعلم قريش بهذا الأمر، فكانت مشغولة بتدبير المكائد لهρ، فذهب سيّدنا الرسولρ متخفيًا في وقت الظهيرة إلى منزل سيّدنا أبي بكرτ وأخبره بأمر الله تعالى له بالهجرة، واتفقا مع مشركاً من بني الديل عالماً بخفايا الطريق على اللقاء بعد ثلاثة ليالي في غار ثورٍ، وطلب سيّدنا رسول اللهρ من سيّدنا علي أبن أبي طالبτ أن يبيت في فراشه في تلك الليلة، فخرجا من خوخة لسيّدنا أبي بكر في ظهر بيته، ثم عمد إلى غار بثور- جبل بأسفل مكة- فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما، يأتيهما إذا أمسى في الغار، وكانت

أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمسيت بما يصلحهما، وقد حجبهما الله عن الكفار من خلال بيت العنكبوت وعش الحمام[1].

وقد استدعى البوصيري هذه الحادثة في شعره؛ فقال:

"أخرجوهُ منهما وآواهُ غـــــــــــــــــارٌ وحمتنه حمامةٌ ورقـــــــــــــــاءُ"

"وكفتْهُ بنسجها عنكبـــــــــــــــوتٌ ما كفتنه الحمامةُ الحصـــداءُ"

"واختفى منهمُ على قُرب مـــــرآهُ ومن شدَّة الظهور الخفاءُ" [2]

"في هذه الأبيات يستدعي الإمام البوصيري قصة مطاردة الكفار" لسيدنا رسول اللهρ وصاحبه سيِّدنا أبي بكر الصديقτ وكيف أنهما بعد دخولهما الغار، وبأمرٍ "من الله تعالى نسج العنكبوت نسيجاً كثيفاً، واستقرت الحمامة" وباضت "عند مدخل الغار؛ مما جعل الكفار لا يبصرون من بداخله، ويتوهمون" بأنَّه "خالٍ، لم يدخله أحدٌ منذ أمد بعيد، ويؤكد البوصيري أنَّ هذه المعجزة هي وقاية من الله للصاحبين المهاجرين، وهي خير من أقوى الحصون وأشد الدروع" [3].

ومن تناصّ البوصيريّ مع المعجزات النبويَّة قوله يصفُ المعجزات التي رافقت اللمسة النبويَّة الشريفة فكانت شفاءً وعافيةً:

وأزالتْ بلمسها كلّ داءٍ أكبرتهُ أطبَّةٌ وأُساءُ[4]

يُشير البوصيريُّ إلى حدوث مجموعة من المعجزات النبوية بعد البعثة عن طريق مسِّ يده الشريفة للمريض، أو عن طريق الريق الشريف للنبيρ ، وقد روت

---

[1] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، *السيرة النبوية*، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده 1955م)، 1/ 487؛ ابن حبان، *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*، 1/ 129.

[2] البوصيري، *الديوان* ،ص 169.

[3] ابن عجيبة، *العمدة في شرح البردة*، ص177، الملا علي القاري، *الزبدة في شرح البردة*، ص330.

[4] البوصيري، *الديوان*،ص 18.

مصادر السيرة النبوية عدة مواقف من هذه المعجزات فيما بعد البعثة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: " أنَّ امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ρ فقالت: "يا رسول الله, إنَّ ابني به جنون"؛ وإنَّه "يأخذه عند عشائنا وغدائنا فيخبث علينا، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ، ثُمَّ دَعَا لَهُ" ، فَثَعَّ ثَعَّةً؛ "فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجَرْوِ الْأَسْوَدِ يَسْعَى" [1].

وعن عثمان بن أبي العاصτ قال: "شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء حفظي للقرآن قال: ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ، ادْنُ مِنّي يَا عُثْمَانُ، ثم تفل في فمي؛ فوضع يده" على "صدري، فوجدتُ بردها بين كتفيَّ، فقال: يا شيطانُ اخرج من صدر عثمان، قال: فما سمعت شيئاً بعد ذلك إلا حفظته" [2].

وبهذا يتابع البوصيري التناص عن معجزاتهρ مستلهماً ذلك من مصادر السيرة النبوية الشريفة فكأنه يقول: "كم مرةٍ مسحت يده الشريفة عاهة امرئ فعوفي من ساعته، وخلّصت من كان يعاني من أسر الجنون فعوفي منه" [3].

ومنه أيضاً قوله:

"وأعادتْ على قتادة عيناً فهي حتى مماته النَّجلاءُ" [4]

فقد أصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمانτ حتى وقعت على وجنته، فأتى بها إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إنَّ لي امرأة أُحبها أخشى إنْ رأتني تقذرني، فأخذها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-

---

[1] ابو نعيم الأصفهاني، *دلائل النبوة*، 465، رقم الحديث: 395، قال الهيثمي: " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ فَرَقَدٌ السَّبَخِيُّ، وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَالْعِجْلِيُّ، وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُمَ ". الهيثمي، *مجمع الزوائد*، 2/9، رقم الحديث: 14147.

[2] أبو نعيم، *دلائل النبوة*، 466، رقم الحديث: 396، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، 244/4، رقم الحديث: 7514.

[3] ابن عجيبة، *العمدة في شرح البردة*،ص 179، ملا علي القاري، *الزبدة في شرح البردة*،ص 330.

[4] البوصيري، *الديوان*، 18.

بيده وردها إلى موضعها وقال: بسم اللهِ، اللهم اكسه جمالًا، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظرًا، وكانت لا ترمدُ إذا رمدت الأخرى[1].

ومن تلك المعجزات التي استدعاها البوصيري في قوله:

ودعا للأنامِ إذ دهمتهـــــــم سنةٌ مِنْ مُحولها شهبـــــــاءُ

فاستهلَّتْ بالغيث سبعة أيَّا مٍ عليهن سحابةٌ وطفاءُ[2]

فهو يذكر هنا: قحط المدينة المنورة، فعن أنسτ، قال: " أَصَابَ أَهْلَ المَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الكُرَاعُ، هَلَكَتِ الشَّاءُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا، فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا، قَالَ أَنَسٌ: وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمِثْلُ الزُّجَاجَةِ، فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا، ثُمَّ اجْتَمَعَ ثُمَّ أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا، فَخَرَجْنَا نَخُوضُ المَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: تَهَدَّمَتِ البُيُوتُ فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهُ، فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعَ حَوْلَ المَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ "[3]، وبهذا فقد " دعا ربه لما قحطت الأرض فهطلت السماءُ بدعائه بما منهمر، أغاث الله به العباد والبلاد؛ فكانت دعوته رحمة وغوثًا للأنام، كما كان -صلّى الله عليه وسلم- رحمة للعالمين "[4].

يستدعي الإمام البوصيري أنَّ الوحي لا يهبط على إنسان لعمل يقوم به أو بالنسب والحسب، وإنما هو قدرٌ مقدر، ويصفُ الشاعر قدرات سيّدنا الرسول الكريمρ على قضاء الحاجات ورفع الكرب عن المكروبين، فمن معجزاته عليه

---

(1) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ)، 3/ 252؛ القسطلاني، *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، 2/ 298.

(2) البوصيري، *الديوان*،ص 17.

(3) البخاري، *الجامع الصحيح المختصر*، 4/ 195، رقم الحديث: 3582.

(4) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر ، *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*، تح: محمد عبد الحميد النميسي، (بيروتى: دار الكتب العلمية، 1999م)، 4/ 184.

الصلاة والسلام أنَّه دعا الله تعالى في السنة المجدبة، فنزل الغيث وعمَّ الخصب، حتى كانت تلك السنة المخصبة كالغرة البيضاء في سنيِّ القحط المظلمة[1].

من المعجزات النبوية التي وردت عن طريق مصادر السنة النبوية واستلهمها البوصيري في شعره هي قصة سيِّدنا سفينةτ خادم سيِّدنا رسول اللهρ ، وذلك بقوله:

"ومن تكنْ برسول الله نصرتُهُ إنْ تلقَهُ الأسدُ في آجامها تجمِ"

"ولن ترى من وليٍّ غير منتصرٍ به ولا من عدوٍّ غير منقصمِ" [2]

معنى التناص: من كان يستنصر بالله ورسولهρ لا "يقفُ في طريقه أحدٌ حتى الأسود في عرينها لا تتحرك لمواجهته، ولن نجد أحداً منصوراً، إلا إذا كان مستمدًا نصره من سيِّدنا رسول" اللهρ، "ولن نجد عدوًا له منكسرًا مهزوماً، فالرسول يحمي أمته في حصنه المنيع ألا وهو الإسلام، كالأسد يحمي أشباله في غابته"، وكثيراً "ما جاء المنافقون والمجادلون بالبراهين والأدلة على أنهم على حق، ولكنَّ كلمة الله" هي العليا نصرة لرسوله والإسلام، "فكانت براهينهم وأدلتهم كالهباء المنثور، ومجادلتهم كانت عظيمة، وتكفيهم معجزتك يا رسول الله إنَّك أميٌّ لا تعرف القراءة والكتابة، ولكنَّك كنت عالماً بما أوحى الله إليك، ومع إنك يتيم فقد شهد لك الجميع بعظيم أدبك وحميد أخلاقك ولا غرو فقد رباك الله على عينه فأحسن تربيتك" [3]،فعن محمد بن المنكدر، عن سفينة قال: "رَكِبْتُ سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَانْكَسَرَتْ لَوْحٌ مِنْهَا فَطَرَحَتْنِي فِي مُلْتَجَّةٍ فِيهَا الْأَسَدُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ وَجَعَلَ يَدْفَعُنِي بِجَنْبِهِ أَوْ بِكَتِفِهِ حَتَّى

---

[1] ابن عجيبة، *العمدة في شرح البردة*، 193، العدوي، *النفحات الشاذلية*،ص 142، ابن علان الصديقي، *الذخر والعدة في شرح البردة*، ص91.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص172.

[3] العدوي، *النفحات الشاذلية*، ص 528، ابن علان الصديقي، *الذخر والعدة في شرح البردة*،ص 109.

وَضَعَنِي عَلَى الطَّرِيقِ فَلَمَّا وَضَعَنِي عَلَى الطَّرِيقِ هَمْهَمَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوَدِّعُنِي" [1].

فمن هذا المنطلق استطاع البوصيري تجسيد التناص مستفاداً من السيرة النبوية الشريفة في شعره، كما استطاع أن ينص لعدة معجزات الخاصة بالنبي المصطفى ﷺ بعد البعثة النبوية، ومن أهم هذه المعجزات كانت: استبراءه للمرضى وللجرحى، واستغاثته لأهل المدينة المنورة من القحط والجوع، ونصرتهρ على الأعداء بالخوارق العادات التي لا تظهر إلا على يد الأنبياء عليهم السلام، والأولياء كذلك، وجميع هذه الدلالات العظيمة التي تحتوي على معجزاتهρ قد استمدها أو استدعاها البوصيري من مصادر السيرة النبوية الشريفة.

ومن المعجزات النبوية بعد البعثة ما ذكره البوصيري بقوله:

"أسرى الإلهُ بجسمه فكأنَّه بطلٌ على متن البراق مشيحُ"

"ودنا فلا يدُ آمـــــلٍ ممتدَّةٌ طمعاً ولا طرفٌ إليه يـــــلوحُ" [2]

وهذه هي حادثة الأسراء والمعراج، حيث أسري بسيّدنا رسول اللهρ بجسده وروحه من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكباً البراق في صحبه جبريلυ، فنزل وأمَّ الأنبياء ببيت المقدس فصلى بهم؛ " ثم عرج به تلك الليلة من هناك إلى السماء الدنيا، ثم للتي تليها، ثم الثالثة، ثم إلى التي تليها، ثم الخامسة، ثم التي تليها، ثم السابعة، ورأى عندها جبريل على الصورة التي خلقه اللهُ عليها، وفرض اللهُ عليه الصلوات الخمس تلك الليلة "[3].

---

[1] أبو نعيم الأصبهاني، *دلائل النبوة* ، 583؛ البيهقي، *دلائل النبوة*، باب ما جاء في تسخير الله عز وجل الأسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما روي في معناه، 6/ 45.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص 56.

[3] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *الفصول في السيرة*، تح: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، (بيروت: مؤسسة علوم القرآن، 1983م)،ص 106.

وقد استدعى البوصيري هذه المعجزة النبوية في موضعٍ آخر، في البردة من خلال قوله:

"سريتَ من حرمٍ ليلاً إلى حَـــرم كما سرى البدرُ في داجٍ من الظلمِ"

"وأنت تخترقُ السَّبع الطباق بهم في موكبٍ كنتَ فيه صاحب العلم" [1]

تحدث البوصيري عن معجزة أخرى من معجزاتِ سيِّدنا الرسولρ ؛ فيتعرض لذكر معجزة "الإسراء والمعراج، وتدور أبياتُ القصيدة حول ليلة الإسراء والمعراج العظيمة"، وكيف "بدأت رحلته من مكة إلى المسجد الأقصى، ومن المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، ثم الوصولُ إلى سدرة المنتهى"، ولقاء الرسولρ بربه "وفرض الصلوات الخمس عليه وعلى أمته ثم العودة إلى مكة والتحدث بما رأى خلال هذه الرحلة التي لم تستغرق سوى ليلة واحدة مع ما قدم من وصف دقيق" وصحيح في وضوح "وتفصيل أذهل عقول المشركين وحيَّر أفكارهم، والمقصود بالتفصيل أنه بين عظمة هذه المعجزة وهي نعمة نالها الرسول" الكريمρ، "ولم ينلها قبله بشر ولن ينالها من بعده إنسان، فقد أسرى ببه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس في فلسطين" ؛ "وكأنَّه في عصرنا هذا يركب طائرة أو صاروخاً أسرع من الصوت ثم يعرج به إلى السموات العلى حيث لم يحدث هذا من قبل لأيِّ إنسانٍ حتى في الأساطير، وليس هذا فقط وإنما يصعد إلى سدرة المنتهى، ويكون أقرب إلى العرش العظيم، وهي غاية لم يدركها ولن تخطر على قلب بشرٍ" [2].

والخلاصةُ أنَّ التناصّ مع المعجزات بعد البعثة كان أكثر حضوراً عند البوصيري؛ وذلك لأسباب، منها: طول المدة الزمنية التي حدثت فيها المعجزات،

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص 247.

[2] حسين، *ثلاثية البردة بردة الرسول* ﷺ ،ص 75.

ومنها أنَّ ما حدث بعد البعثة كان العلماء يسلطون عليه الضوء، أمّا ما حدث قبلها فأكثره قد نسيَ بسبب ذهاب من حضرهُ أو وفاته.

3.3.2المطلب الثالث: استدعاء أحداث عامَّة من السيرة النبويَّة

تعدّ السيرة النبوية وما كان فيها من أحداث ووقائع مَعينًا لا ينضب وزادًا لا ينفد لمختلف الشعراء والأدباء والكتاب على مرّ العصور وكرّ الدهور، ولا غَرْوَ فالسيرة النبوية تمثّل تجربة حية للاحتكاك العملي بالواقع ومعايشة مختلف تفاصيله وهمومه، وما به من أتراح وأفراح وفق مراد الله تبارك وتعالى؛ ومن ثَمّ يجد فيها الكُتَّاب والشعراء مختلفَ غاياتهم وأغراضهم، ويتحصّلون من خلال تأملهم لها على بغيتهم ومراداتهم من استمداد الأحداث النبيلة لتكوين الصور الشعرية وحسن السّير فيها على هدى وبصيرة.

ولا شكّ أنَّ أحداث السيرة النبوية برغم أهميتها جميعًا إلا أنها تتفاضل في درجات أهميتها، وتتفاوت في رتب أولوياتها، وتختلف في أوزانها القيميَّة، وهو أمرٌ لا تخفى أهمية الوقوف عليه؛ لإعطاء كلّ حدث ما يستحقه من العناية، والوقوف عنده تأملًا ودرسًا بما يجب تبعًا لرتبته، والعكوف عليه فحصًا وتحليلًا بما ينبغي وفقًا لأهميته، والحيلولة دون إخلال أو إغفال لأحداث عظام تكون لها أولوية على غيرها وتستدعي تعاملًا وتعاطيًا خاصًّا معها، وإن كانت العناية بسائر أحداث السيرة النبوية والوقوف معها غاية مطلوبة كما هو معلوم؛ فقد وجد الشاعر التراكيب الصورية والمعاني الدلالية القائمة في تلك التراكيب استفيدت من الأحداث العامة للسيرة النبوية، ومن بين تلك الأحداث التي سلط الناظم عليها الضوء، هي شجاعتهρ وشدَّة هيبته التي ألقاها اللهُ تعالى عليه، فقد استدعى الإمام البوصيري هذه الصورة العظيمة، فقال:

"كأنَّه وهو فردٌ من جـــــــــلالتهِ في عسكرٍ حين تلقاهُ وفي حَشَمِ"

"ما زال يلقاهمُ في كلِّ معتركٍ حتى حكوا بالقنا لحماً على وضمِ"

"ودُّوا الفرارَ فكادوا يغبطون به أشلاء شالت مع العقبان والرخم" [1]

حيث وصف البوصيري جلال سيِّدنا الرسول عليه الصلاة والسلام؛ بأنه حين تلقاه منفردًا؛ فإنَّك تخشع أمام هيبته وجلاله وتغض النظر مهابة؛ فهو وإن كان فردًا من أفراد البشر؛ إلا أنهُ عظيمٌ مُبجَّلٌ، كأنَّهُ مَلكٌ يحيط به عسكره وحشمه وحاشيته وهو عليه الصلاة والسلام ذو هيبة تعلوه ووقار يحيط به؛ فكأنه حين تراه منفردًا وسط جيش عرمرم أو وسط خدم يحومون حوله[2].

ولقد ذكر أهل السيرة النبوية أنهρ " حضر المواقف الصعبة، وفرَّ الكماة الأبطال عنه غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبلٌ لا يدبر، ولا يتزحزح، وما من شجاع إلا وقد أُحصيت له فرة، وحُفظت عنه جولة سواه عليه الصلاة والسلام "[3]، كما أنَّ النَّبيَّρ " حمل عبء الجهاد ودخول الميدان بنفسه من غير ضن بها وكان أصبر أصحابه فى الجهاد، فما فر قط من صفوف القتال، وما يختاره في موضع أمن، ولو تولى عنه كلُّ من حوله "[4].

ولقد رويَ عن فارس الإسلام علي بن أبى طالب –رضي الله عنه- أنه قال: " إنَّا كنا إذا حميَ البأسُ، واحمرَّت الحدقُ اتقينا برسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- فما يكون أحدٌ أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتني يوم بدر، ونحن نلوذ بالنبيِّ -صلى الله تعالى عليه وسلم- وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس بأساً "[5].

---

[1] البوصيري، *الديوان* ،ص 242.

[2] الجرادي، *النفحات اللطيفة*،ص 74، الخربوتي، *عصيدة الشهدة*، ص144، حسن حسين، *ثلاثية البردة ببردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم*،ص 64.

[3] القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى(مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء)*، كاتب الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى، (بيروت: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1988 م)، 1/ 114.

[4] أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، *خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم*، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2005م)، 1/ 233.

[5] أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ، *أخلاق النبي وآدابه*، تح: صالح بن محمد الونيان، (السعودية: دار المسلم للنشر والتوزيع،1998م)، رقم الخبر: 103، 1/ 313.

ويقول سيّدنا عبد الله بن عمر –رضي اللهُ عنهما- الذي شاهد الحرب: " ما رأيتُ أشجعَ، ولا أنجدَ، ولا أجودَ، ولا أرضى من رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فهو الشجاع الرضيُّ الكريم الصبور، الذي يقف في الهيجاء، ويحمل سيفه، ليجيب كلَّ هيعة "[1].

من الأحداث العامة في السيرة النبوية التي سلط البوصيري عليها الضوء، هي الغزوات والمعارك التي جرت في زمنه النبيρ ، وأبرز المعارك التي ذكرها هي حنين، وبدر، وأحد، فأمَّا معركة بدر: " ففي رمضان سنة اثنتين من الهجرة، كانت غزوة بدر الكبرى ، وهي المعركة الحاسمة التي تقرّر مصير الأمّة الإسلاميّة ومصير الدعوة الإسلاميّة، وعليها يتوقف مصير الإنسانيّة المعنويّ؛ فكلّ ما حدث من فتوح وانتصارات، وكلّ ما قام من دول وحكومات، مدين للفتح المبين في ميدان بدر "[2].

وأمَّا معركة أحد؛ فقد وقعت بين المسلمين وقبيلة قريش في يوم السبت السابع من شهر شوال في العام الثالث للهجرة[3]، وأما غزوة حنين: فهي غزوة وقعت في الثالث عشر من شهر شوال في السّنة الثامنة للهجرة بين المسلمين وقبيلتي هوازن وثقيف في واد يسمّى حنين بين مدينة مكّة والطائف. وقد سار جيش ثقيف وهوازن حتى وصل بالقرب من مكة، وعندما وصلت الأخبار للمسلمين وجّه المسلمون جيشًا كبيرًا، وكان يضم الكثير ممّن أسلموا بعد فتح مكّة[4].

---

(1) أبو نعيم الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، (مصر: دار السعادة، 1974م)، 2/ 690.

(2) الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، *السيرة النبوية*، (دمشق: دار ابن كثير، 2005م)، ص299.

(3) المشاط المالكي، حسن بن محمد، *إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم*، (جدة: دار المنهاج، 2006م)، ص320.

(4) الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسن، *تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس*، (بيروت: دار صادر، د.ت)، 2/ 105.

وقد نص الإمام البوصيري على هذه الأحداث الملحمية في شعره، فقال:

"وسل حنينًا وسَلْ بدرًا وسلْ أحدًا فصولُ حتفٍ لهم أدهى من الوخم"

(1)

بهذا يصف البوصيري اقدام الصحابة رضوان الله عليهم؛ وبأن الصحابة يحرصون على الحفاظ على هذا الدين الجديد، كما يصونون المحارم، ويراعون مصلحة أبناء الشهداء كأبنائهم ويدافعون عن هذه الدعوة الإسلامية في كل زمان ومكان، وأن هؤلاء الرجال في دفاعهم عن الدعوه الإسلامية كالجبال التي تصد الرياح العاتية التي تمنع الجيوش المهاجمة ضد هذه الدعوة والدليل على ذلك ما أظهره المسلمون من بلاء حسن ضد المشركين في موقعة حنين وبدر وأحد، مع المشركين من هوازن وثقيف فانهزم الكفار وقتل منهم كثير وسبيت أموالهم ونساؤهم وكانت غزوة بدر من غير قصد من المسلمين، ويستدل على هذا برسم صورة لسيوف المسلمين وهي تنهش أجساد الأعداء بحيث أصبحت هذه السيوف حمرا بدمائهم؛ فكأنما البوصيري يقول: واسأل عن شجاعة هؤلاء الفرسان مواقع حنين وبدر وأحد، فقد كانت أزمنة قتل أشدّ على الكفار من الوباء، لكثرة ما أصابهم على يد المسلميين من القتل[2].

ومن هذا المنطلق؛ فلم نرَ البوصيري يغفل عن التجليات الدينية المستمدة من السيرة النبوية في شعره من خلال البردة الشريفة؛ إنما كانت موجودة وظاهرة واستطاع أن يمزج فيما بينها وبين هذا الموروث العظيم.

4.2المبحث الرابع :استدعاء شخصيات وأحداث ذات بعد دينيٍّ

يعد استدعاءُ الشخصيات أحدَ عناصر التراث المهمَّة، ومعطى من معطياته، وتقنية الاستدعاء هذه تُعد إحدى الوسائل التعبيرية التي يلجأ إليها الشاعر؛

---

(1) البوصيري، *الديوان*،ص 249.

(2) ابن عجيبة، *العمدة في شرح البردة*، ص267، العدوي، *النفحات الشاذلية*، ص 180.

لتحديث بنية القصيدة العربية، قصد الوصول إلى تشكيل رؤاه للعالم والكون، والتعبير عمّا يحسّ به من اتجاهات شعرية تختص بالشخصيات الدينية المرتبطة بالأحداث الدينية، حيث عرفت الشخصيات الدينية وخدلها التاريخ لأسباب منها: لنقلهم للدين وقد حفظ الله مصادر الدين الإسلامي في قلوبهم، والسبب الآخر: بسبب ارتباطهم بالأحداث المفصلية والتي واجهوها بكل بطولة وصمود في سبيل الله تعالى، وليس استدعاء الشخصية مجرد ذكر للشخصية أو الإخبار عنها فحسب، إنما المعرفة الواعية بملامح تلك الشخصيات وأبعادها النصية، ومن ثم المقابلة بين تلك الملامح والقضايا التي يعيشها الشاعر في واقعه، ثم التعبير عن هذا الواقع، من خلال الشخصية المسُتدعاة، بطرق تعبيرية مختلفة، تبتعد كثيرًا عن مجرد ذكر الشخصية أو سرد أحداثها، ولما لم يكن فهم النصوص وتأويلها إلا من خلال الوقوف على عتبات النصّ الغائب النصوص السابقة على النص وتحليل شفرات النص، والإشارات الدالة التي يمكن الوصول من خلالها إلى تأويل النصّ وتفسيره، من خلال النصوص السابقة التي تعتبر إشارات دالة لفهمه، وتضفي إليه نكهة أدبية ومتعة فنيه في تلمس جوانب النص الأدبي.

فقد انطلق البوصيري يبحث عن أصدافه في متون هذه الآثار، دينية كانت، أم قصصية؛ فالنصّ هو إعادة كتابة وقراءة لنصوص أخرى لا محدودة، يمكن أن تحول النصّ إلى صدى أو تغيير أو اجترار ولعلاقة الرابطة والصلات الوثيقة بين النصّ وغيره من النصوص الأخرى السابقة عليه أو المعاصرة له، رعاها الشعراء والنقاد منذ القدم؛ غير أنّ القراءة المحُدثة للنصّ سلكت سبيلًا مغايرًا لما كان سائدًا من أساليب القراءة التقليدية لهذه الظاهرة، هذا وقد التفت البوصيري في شعره هذا الالتفات، كي يمنح نصوصه الشعرية ثراء وعمقا؛ ولذا فعناصر التراث ومعطياته لها من القدرة على الإيحاء شاعر وأحاسيس لا تنفد، وعلى التأثير في نفوس الجماهير، ما ليس لأي معطيات أخرى يستغلها الشاعر؛ حيث تعيش هذه المعطيات التراثية في أعماق الناس، وتحفّ بها هالة من القداسة والإكبار؛ لأنّها تُمثل الجذور الأساسية لتكوينهم

الفكـري والوجـداني؛ لهـذا فقـد وجـدنا البوصـيري لـه اسـتدعاءات شخصـية واستدعاءات لأحداث دينية.

1.4.2المطلب الأوَّل: استدعاءُ أحداث ذات بعد دينيّ

الأحداثُ ذات البُعد الدّيني التي سنتناولها هنا تختلف عن أحداث السيرة النبويَّة؛ لأنَّنا تناولنا ما يخصّ السيرة النبويَّة في مبحث مستقلٍّ، ولأنَّ أحداث السيرة النبويَّة هي أحداثٌ دينيَّة بحتة، تُمثِّل سيرة سيدنا الرسولρ في معظم جوانبها، كما تمثل تشريعاً في كثير من جوانبها، فلا يُمكن أنْ نُسمِّيها أحداثاً ذات بُعد دينيّ، والأحداث ذات البعد الديني أحداث حصلت سواء في زمن سيدنا الرسول ولم تكن لها علاقة به، أو في غير زمنه، وكان لهذه الأحداث علاقة أثرٌ دينيّ، سلباً أو إيجاباً.

وقد استدعى البوصيري جملةً من تلك الأحداث، فمنها قوله في سياق مدح آل البيتψ مُعبّراً عن حُزنه باستشهاد سيدنا الحسين بن عليّ وأصحابهψ:

"على أنَّ تذكاري لِما قد أصابكم يُجدِّد أشجاني وإنْ قدمَ العهدُ" [1]

فقد كان استشهاده مع أهل بيته وأصحابهψ في العاشر من المحرم سنة 61هـ على أرضِ كربلاء في العراق[2]، في حادثةٍ ذات تفاصيل مروِّعة يندى لها جبينُ الإنسانيَّة، بل فيها انتهاكٌ لكلِّ القيم الدينية والأخلاقيّة والعرفية، وهي ذات بُعدٍ دينيٍّ لأنَّ سيدنا الحسين كان يُمثِّل الحقَّ والدين والشريعة، وأعداؤهُ يمثلون كلّ ما هو خلاف ذلك، فالبوصيريّ بالاستدعاء لهذه الشخصيات الكريمة يُريد التعبير عن مكنون حبِّهِ العميق لسيدنا الرسولρ ولكلِّ ذريَّته الكرام، ويُعبِّر عن شديد ألمه واستنكاره لتلك الجريمة النكراء التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً في صيغتها وتفصيلاتها وشخصيّاتها.

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص 65.

[2] أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، *مقاتل الطالبيين*، تح: السيد أحمد صقر(بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص 84-114.

ويُعبّر البوصيريُّ عن ذلك بطريقةٍ مُحزنة ومؤلمة في قصيدة أخرى، فيقول:

"وطُفِّفَ يومَ الطِّفِّ كيلُ دمائكم إذ الدَّمُ جارٍ فيه والدمعُ جامدُ" [1]

ومعنى طفِّف زادَ، ويوم الطفّ هو يوم الاستشهاد سمّي باسم منطقة الطّف التي حصلت فيها المعركة[2]، ومن خلال الجناس بين (طفّف-الطفّ)، والطباق بين (جارٍ-جامد) عرض البوصيريّ صورةً حزينةً جدّاً، تقوم على التوافق والتناقض، التوافق بين سفك الدماء في منطقة الطّف، والتضاد بين جريان الدم، وجُمود الدمع، فجريانُ الدم أشدُّ بشاعة من جريان الدمع، فليس بعد الموت من مصيبة.

وعلى النقيض من ذلك، حيث نجد الاستدعاء السلبيّ في قوله من قصيدة في سياق هجاء الكُتَّاب الفاسدين:

"لهمْ مواقفُ في حربِ الشُّرورِ كما حربُ البسوسِ وحربُ يوم صفّين" [3]

والبسوس حربٌ وقعت بين بكر وتغلب ودامت أربعين عامًا على ما يذكره الإخباريون وليست حرب البسوس في الواقع حربًا واحدة، إنما هي حروب عدة وقعت في تلك المدة المذكورة, وفي أوقات متقطعة إلى أن انقطعت بوساطة المنذر بن ماء السماء وتدخله بين الفريقين[4]، وأمَّا حربُ صفّين، فهي حرب كانت بقيادة سيدنا علي ابن أبي طالبτ بجيش يبلغ عدده نحو مائة ألف إلى منطقة (صفين)، واستعد سيدنا معاويةτ لمقابلته بجيش يقاربه في العدد، ودارت بينهما معركة شرسة في شهر صفر سنة (37هـ)، قُتِل فيها من الجانبين نحو سبعين ألفًا، خمسة وعشرين ألفًا من جيش سيِّدنا علي، وخمسة وأربعين ألفًا من جيش سيِّدنا معاوية، ولما رأى الناس كثرة القتلى

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص 59.

[2] ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر، 1995 م)، 4/35-36.

[3] البوصيري، *الديوان*، ص187.

[4] علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار الساقي، 2001م)، 1/7، 10/28.

من الجانبين تنادوا يطلبون وقف القتال، ثم حصل فيها التحكيم المعروف تاريخياً[1].

والتوظيف هنا توظيفٌ سلبيٌّ، حيث يذكر البوصيري هاتين المعركتين كمثالين لحربين طاحنتين في الجاهلية وفي الإسلام، فيوظفهما لتصوير شرور الكُتّاب الفاسدين، ويُصوِّر مدى ضررهم.

ومنه قوله يهجو المُستخدمين الفاسدين ماليّاً ويبين أنَّهم لا نفعَ لهم، وأنَّ النفع للمقاتلين الصادقين:

"وَمَنْ خَاضَ الهواجرَ وهو ظامٍ إلى أنْ أورثَ التتر المنونا" [2]

فقد استهلّ البوصيري البيت بالاستفهام ليقول: إنَّ الذين خاضوا الهواجر، وهو جمع هاجرة، وهي قمَّة الحرّ وشدته وتمتد من قبل الظهر بقليل إلى ما بعده بقليل[3]، وهؤلاء المقاتلون الشجعان كانوا عطاشى وهم لم يحصلوا حتى على الماء، مع أنَّهم هزموا التتر (المغول) وكان البوصيري معاصراً لتلك الهزيمة التي حصلت في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، على عين جالوت سنة 658هـ[4] فكان عمره قريباً من 50 عاماً، فهو يذمّ المتنعمين بأموال الناس بدون حقّ، ولا يرى لهم أيّ فضيلة.

ومنه قوله يهجو اليهود والنصارى:

---

[1] الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، *الأخبار الطوال*، تح: عبد المنعم عامر (بيروت: دار إحياء الكتب العربي، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1960م)، ص 155-179.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص 191.

[3] ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، *كتاب الألفاظ*، تح: فخر الدين قباوة (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1998م)، ص 309.

[4] الملك المؤيد، أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود، *المختصر في أخبار البشر* (مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت)، 205/3.

"إنَّ النَّصارى واليهود معاشرٌ جُبلوا على التحريفِ والتبديلِ" [1]

فالبوصيري هنا يستدعي حادثة تاريخيَّة وهي تحريف اليهود والنصارى لنصوص دينهم[2] ، وهو هنا يؤكّد أنَّ اليهود والنصارى ليس التحريف عندهم أمراً طارئاً، ولكنَّه شيءٌ يجري في عروقهم؛ ولذلك فليس غريباً أنْ يزوروا الكتب الرسمية في دولة الإسلام ويأخذوا الرشاوي؛ لأنَّهم تجرؤوا على أعظم شيء وهو النصوص الدينية السماوية فمن السهل عليهم تحريف قوانين الأرض.

كما نجد البوصيري يستدعي أحداثاً في زمنه ذات بُعد ديني، ومنه قوله:

لقد سرَّنا أنَّ القضاةَ ثلاثةٌ وأنَّك تاجُ الدين للقوم رابعُ[3]

فالبوصيريّ يتكلّم عن مسألة تعيين قضاة على المذاهب الأربعة، ويعدّ هذا من سعة الإسلام، وأنَّه من باب (الاختلاف رحمة)، ويُعبّر عن هذا بالقول: إنَّه شيءٌ يسرّ (سرَّنا)، وفي هذا دليل على سعة أُفق البوصيري واجتنابه للتعصّب، وموقفه المتسامح مع الاختلاف في الرأي.

والخلاصةُ أنَّ الأحداث ذات البعد الدينيّ كانت كثيرة، ممتدة على مئات السنين، وأنَّ البوصيريّ قد أحسن في توظيفها لمعانٍ تربويَّة، أو تعبيراً عن مشاعره النابعة من إيمانه بقضية تتعلّق بالإسلام، أو لمعانٍ اجتماعيَّة.

2.4.2المطلب الثَّاني: استدعاءُ شخصياتٍ ذات بعد دينيّ .

استدعى البوصيري في شعره الكثير من الشخصيات الدينية منهم الأنبياء عليهم السلام، كآدم، ونوح، ويوسف، وموسى، وعيسى، والخضر، وذو القرنين، -عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام-، واستدعى كذلك الصحابةψ؛ ولعلَّ من أهم

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص164.

[2] الرَّازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، *معالم أصول الدين*، تح: طه عبد الرؤوف سعد، (لبنان: دار الكتاب العربي، د.ت)،ص 101.

[3] البوصيري، *الديوان*، ص114.

الشخصيات الدينية المستدعية في شعر البوصيري بعد سيّدنا النبيρ هي شخصية سيدنا أبو بكرτ ، وسيّدنا أبو بكر هو: عبد الله بن أبي قحافة - واسمه عثمان - بن عامر، من ولد تيم بن مرة - تيم قريش - يلتقي هو ورسول اللهρ عند مرة بن كعب وهما في القعدد إليه سواء، بين كلِّ واحد منهما وبينه ستة آباء، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول اللهρ عبد الله، ولقبه عتيق، لقب به لجمال وجههτ ، وقيل إنَّ رسول اللهρ قال له: أنت عتيق من النار، وسمي صدّيقاً لتصديقه خبر المسرى، وأمُّه سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر وهي بنت عم أبيه. بويع له يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول اللهρ وتوفي بالسل ليلة الثلاثاء، وقيل يوم الجمعة، لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وسنه ثلاث وستون سنة، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام، وغسلته زوجته أسماء ابنة عميس، وصلى عليه عمر -رضي الله عنهما-، وحمل على سرير رسول اللهρ ، وهو سرير عائشة رضي الله عنها، وكان من خشبتي ساجٍ منسوج بالليف[1].

لذا فقد قال البوصيري في قصيدته المضرية:

"ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أبي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ مَنْ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ لِلدِّينِ يَنْتَصِرُ" [2]

كما استدعى البوصيري تلك الشخصية العظيمة من خلال استعمال لقب الصديق دون استعمال كنية أبا بكر في قصيدة البردة؛ فقال:

"وما حوى الغارُ من خيرٍ ومن كرم وكلُّ طرفٍ من الكفار عنه عمي"

"فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من إرم" [3]

كما استدعاه في قصيدة أخرى، فقال:

---

[1] ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 65، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 21/1.

[2] البوصيري، *الديوان* ، ص 96.

[3] المصدر نفسه، ص 169.

"فلله صديقُ النبيِّ الـــــــــــــذي لـه فضائلُ لم يدرك بعدٍّ لهـا حـــــــــدُّ"

"وَمَنْ كانَ لِلْمُخْتَارِ في الغارِ ثانياً وَجَادَ إلى أنْ صارَ ليسَ لهُ وَجْد" [1]

تطرق البوصيري عن هذه الشخصية العظيمة واستدعاها في شعره؛ لما له من مكانه عالية في الأمة الإسلامية، حيث يعد سيدنا أبو بكر أوَّل الخلفاء الراشدين، وهو القدوة الحسنة بعد رسول اللهρ ، ولا "غرو في ذلك فقد انصب كل اهتمام البوصيري على مدح رسول" اللهρ وأصحابه، والتوسل بالنبي ومناجاته وعرض حاجاته على الرسولρ وهو الغرض الأساسي من القصيدة.

ثم ذكر البوصيري الشخصية العظيمة الأخرى وهو سيدنا عمرτ ، في القصيدة المضرية نفسها؛ فقال:

"وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ الفَارُوقِ صاحِبِهِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْلُ في أَحْكامِهِ عُمَرُ" [2]

رضي الله عنه وأرضاه، وهو عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب. ويكنى أبا حفص، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان لسينا عمر من الولد عبد الله وعبد الرحمن وحفصة وأمهم زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وزيد الأكبر لا بقية له، ورقية وأمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمها السّيدة فاطمة-رضي الله عنها- بنت رسول اللهρ ، وهو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول، وأحد أشهر الأشخاص والقادة في

---

[1] المصدر نفسه، ص 64.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص 96.

التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرًا ونفوذًا، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة وزهّادهم[1].

ثم استدعى البوصيري الشخصية العظيمة الثالثة وهو سيدنا عثمان رضي الله عنه، قائلاً:

وابن عفَّان ذي الأيادي التي طا لَ إلى المُصطفى بها الإسداءُ[2]

وقائلاً في القصية المضرية:

وَجُدْ لِعُثْمَانَ ذِي النورَيْنِ مَنْ كَمُلَتْ لَهُ المَحَاسِنُ في الدَّارَيْنِ والظَّفَرُ[3]

كما استدعاه في قصيدة ثالثة وهو يذكر مناقبه، فقال:

"ومنْ جَمَعَ القرآنَ فاجْتَمَعَتْ بـــــه فضائلُ منه مثل ما اجتمعَ الزبدُ"

"وجهَّزَ جيشاً سار في وقت عسرةٍ تعذَّر من قوتٍ به الصاعُ والمدُّ" [4]

رضي الله عنه وأرضاه، فهو سيدنا عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي، يجتمع مع سيدنا الرسولρ في قصيّ، وقد أنفقَ أموالاً طائلة لخدمة سيدنا الرسولρ ودينه، وسدّاً لحاجات المسلمين عند المحل، وتجهيز الجيوش[5].

ونحنُ لا نرى في هذا الاستدعاء تكراراً أبداً، فالبوصيري في كلِّ قصيدة يذكر منقبة تختلف عن الأخرى، ففي البيت الأول ذكر مواقفه إيجازاً، وفي الثاني ذكر كمال محاسنة الدنيوية والآخرويَّة، وفي الثالث ذكر جمع القرآن وتجهيز جيش العسرة.

---

(1) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي، *الطبقات الكبرى*، تح: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990 م)، 2/ 201.

(2) البوصيري، *الديوان* ، ص28.

(3) البوصيري، *الديوان*، *ص* 96.

(4) المصدر نفسه، ص 64.

(5) ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 3/ 39.

ثم استدعى البوصيري شخصية سيدنا علي بن أبي طالب وابنه الحسن والحسين رضي الله عنهم، فقال:

"كذَا عَلِيىَّ مَعَ ابْنَتِهِ وَأُمِّهِمَا أَهْلِ العَبَاءِ كَمَا قَدْ جَاءَنا الخَبَرُ" [1]

كما استدعاه في قصيدة أخرى، فقال:

"ومن لم يُعَفَّر كَرّمَ الله وجهه جبينٌ لغير الله منه ولا خدُّ"

"فَتَى الحَربِ شَيْخُ العِلْمِ والحِلْمَ والحِجَى عَلِيىُّ الذي جَدُّ النَّبيِّ لَهُ جَدُّ" [2]

وممن استدعى البوصيري في القصيدة المضرية أهل الكساء وهي الكساء التي غطى بها النبيρ أهل بيته، فعن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبيρ قال: " لما نزلت هذه الآية على النبي -صلى الله عليه وسلم-: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا][3]، في بيت أم سلمة، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ "[4].

كنا ذكر سيِّدنا عليّاً وزوجته السّيدة فاطمة البتول رضي الله عنهم، كما استدعى من خلال الأشعار السابقة سيدنا الحسن والحسين رضي الله عنهما، واستدعى كذلك سيدنا الحسن في موقف آخر؛ فقال:

فقل لبني الزهراء والقول قربةٌ يَكِلُّ لسانٌ فيهِمُ أوْ حصائدُ

"أحَبَّكُمُ قلبي فأصبحَ مَنْطِقِي يُجَادِلُ عنكم حِسْبَةً ويُجالدُ"

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص 96.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص 64.

[3] الأحزاب: 33.

[4] الترمذي، *الجامع الكبير*، 351/5. برقم: 3205، قال ابن حجر: " حديث ثابتٌ ". ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري*، 138/7.

"وَهل حُبُّكُمْ لِلنَّاسِ إلاَّ عَقِيدةٌ عَلَى أُسِّهَا في الله تُبْنَى القَواعِدُ" [1]

ثم استدعى البوصيري جملة واحدة الكثير من الصحابة وهم كل من سيدنا سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن عوف، وطلحة، وأبو عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام؛ فقال:

سَعدٌ سَعِيدُ بنُ عَوْفٍ طَلْحَةٌ وَأَبُوعُبَيْدَةَ وَزُبَيْرٌ سادَةٌ غُرَرٌ[2]

استدعى الناظم "سعد" وهو سيدنا سعد بن أبي وقاصτ ، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم بن مرة، ويكنى أبا إسحاق، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو أوّل من رمى بسهمٍ في سبيل الله، وهو أحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم سيّدنا عمر بن الخطاب ليختاروا الخليفة من بعده، مات سعد بن أبي وقاص بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها[3].

كما استدعى الشاعر الشخصية الفذة وهو سيدنا سعد بن معاذτ بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، ويكنى أبا الأعور، وأمه فاطمة ابنة بعجة بن أمية بن خويلد بن خالد بن المعمور بن حيان بن غنم بن مليح من خزاعة، وقد شهد بدرا وقد كان بالكوفة ونزلها، ثم رجع إلى المدينة المنورة، وتوفي بالعقيق فحمل على رقاب الرجال فدفن بالبقيع، ونزل في حفرته سعد بن أبي وقاص وابن عمر وذلك في سنة خمسين وهو يومئذ ابن بضع وسبعين سنة[4].

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص 96.

[3] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 3/ 137.

[4] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 6/ 92

كما استدعى البوصيري عبد الرحمن بن عوف، وهو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوفτ بن الحارث بن زهرة بن كلاب وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه سيّدنا رسول اللهρ حين أسلم عبد الرحمن، ويكنى أبا محمد، وأمه: الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، ولد عبد الرحمن بن عوف بعد الفيل بعشر سنين، أسلم عبد الرحمن بن عوف قبل أن يدخل سيّدنا رسول اللهρ دار أرقم بن أبي الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وهاجر عبد الرحمن بن عوف إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا، مات عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين، وهو يومئذ ابن خمس وسبعين[1].

كما استدعى البوصيري في هذا البيت الشعري الصحابي الجليل أبا عبيدة بن الجراحτ واسمه: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال ابن أهيب ، وكان لأبي عبيدة من الولد يزيد وعمير، أسلم أبو عبيدة بن الجراح مع عثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وأصحابهم قبل دخول رسولρ الله دار الأرقم، وهاجر أبو عبيدة إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، شهد أبو عبيدة بدرًا وجميع المعارك وهو ابن إحدى وأربعين سنة ومات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب، ويوم مات ابن ثمان وخمسين سنة[2].

ثم استدعى في نفس البيت الشعري الشخصية الفذة وهو الصحابي الجليل الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيτ، وأمه: صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، أسلم الزبير وهو ابن ست عشر سنة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول اللهρ ، وهاجر الزبير إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا، وشهد الزبير بن العوام بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع

---

[1] المصدر نفسه، 2/ 124_ 3/ 135.

[2] المصدر نفسه، 3/ 312_ 3/ 316.

رسول الله، مات خرج الزبير بن العوام يوم الجمل وهو يوم الخميس لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين بعد القتال على فرس له يقال له ذو الخمار منطلقا يريد الرجوع إلى المدينة[1].

وممن استداعهم البوصيري في شعره هو سيدنا الصحابي الجليل طلحة بن عبيد اللهτ ، وهو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. ويكنى أبا محمد. وأمه الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي، استشهد يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وكان يوم قتل ابن أربع وستين سنة، في يوم معركة الجمل[2].

كما استدعى سيدنا سلمانτ في قصيدة أخرى، فقال:

"والبَدْرُ بادَرَ مُنْشَقَاً بِدَعْوتِـــــهِ لهُ كما شُقَّ قَلْبٌ وهْـــــــوَ مَتْبُولُ"

"وَالنَّخْلُ أَثْمَرَ فِي عامٍ وسُرَّ بهِ سَلْمانُ إِذْ بَسَقَتْ منهُ العثاكِيلُ" [3]

فقد توفى الصحابي الجليل سنة 33 ه، مولى النبي سيّدنا محمدρ ، وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أول الفرس إسلاماً؛ أصله من بلاد فارس، ترك أهله وبلده سعيًا وراء معرفة الدين الحق؛ فانتقل بين البلدان ليصحب الرجال الصالحين من القساوسة، إلى أن وصف له أحدهم ظهور نبي في بلاد العرب، ووصف له علامات ليتحقق منه. اتفق سلمان مع قوم من بني كلب لينقلوه إلى بلاد العرب، فغدروا به وباعوه إلى يهودي من وادي القرى، ثم اشتراه يهودي آخر من يثرب من بني قريظة، ورحل به إلى بلده. وعند هجرة سيّدنا النبي محمد ρ إلى يثرب، سمع به سلمان، فسارع ليتحقق من العلامات، فأيقن أنه النبي الذي يبحث عنه. فأسلم، وأعانه سيّدنا النبي محمد ρ وأصحابه على مُكاتبة مالكه، حتى أُعتق. بعد عتقه، شهد سلمان

---

[1] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 3/ 73_ 3/ 82.

[2] المصدر نفسه، 3/ 160_ 3/ 168.

[3] البوصيري، *الديوان*،ص 156.

مع النبي محمد ρ غزوة الخندق، وهو الذي أشار على النبي محمد بحفر الخندق لحماية المدينة من قريش وحلفائها، ثم شهد معه باقي المشاهد. وبعد التحاق سيِّدنا النبي محمد ρ بالرفيق الأعلى شهد سلمان الفتح الإسلامي لفارس، وتولى إمارة المدائن في خلافة عمر بن الخطاب إلى أن توفي في خلافة عثمان بن عفان[1].

وقد استدعى في شعره الإمام الشافعي؛ فقال:

"بِقُبَّةِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ سَفِينَةٌ رَسَـــــــــــتْ مِنْ بِنَاءٍ مُحْكَـــــــــمٍ فَوْقَ جُلْمُودِ"

"وَمُذْ غاضَ طُوفانُ العُلُومِ بِمَوتِهِ اسْـــــــتَوَى الفُلْكُ في ذَاكَ الضَّرِيحِ عَلَى الجُودِيّ" [2]

كما استدعى البوصيري في شعرة الكثير من الأنبياء ومنهم سيدنا آدم، ويوشع، ويوسف، وموسى، والخضر، وعيسى، وذي القرنين، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، فقال في آدمυ:

"بجمالِ صُورَتِهِي تَمَدَّحَ آدَمٌ وبيَانِ مَنْطِقِه تَشَرّفَ يَعْرُبُ" [3]

كما ذكره في قصيدة أخرى، فقال:

فكأنَّه فينا خليفةُ آدمٍ أوْ آدَمٌ لو أنَّهُ لم يُولَدِ[4]

وقال في ذكر يوشع ويوسف عليهم السلام:

"وَاخْتارَ بَطَّالٌ لِبورْدِ يُوشَعاً وبِيُوسُفٍ وافَى قُصَيٌّ يَقْتَدِي" [5]

---

[1] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 4/ 56_ 4/ 68.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص 75-76.

[3] البوصيري، *الديوان*، 43.

[4] المصدر نفسه، ص 73.

[5] المصدر نفسه، ص 66.

وفي ذكر موسىυ قائلاً:

"فَمَتى رَأى مُوسى الإرادَةَ عِندَهُ خِضرُ الحقيقةِ نَالَ أَقصى المَقصدِ" [1]

كما ذكره في قصيدة أخرى:

"قالت لي الناسُ ماذا الخُلفُ؟ قلت لهم كما تَخَالَفَ موسى قَبْلُ والخَضِرُ"

"أما عصى أمر موسى عند سفـــــــــك دمٍ ما في شريعةِ موسى أنَّـــه هدرُ" [2]

من هنا فقد استمد الشاعر البوصيري من موروثه الديني شخصيات ذات بعد ديني، فاستطاع من خلالهم التعبير عن جوانب وأبعاد خاصة من خلال تجربته التي عاشها في مدح المصطفىρ ، ورأى بغزارة ما تمنحه تلك الشخصيات من دلالات، وتمكنه أيضًا من تقديم صور شعرية جديدة تمزج الماضي مع الحاضر، ويعد هذا الاستخدام هو شكل من أشكال تطور القصيدة العربية، كما أنه شكل من أشكال استدعاء الشخصيات الدينية[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص 70.

[2] المصدر نفسه، ص 85.

[3] العشري، *استدعاء الشخصيات التراثية*، ص 300_ 312.

3.الفصل الثالث: التناصُّ التراثيُّ والأدبيُّ

المدخل:

يشير مفهوم التناص إلى أحد أهمِّ المصطلحات النقدية التي ترتبط بتفاعل النصوص الأدبية مع بعضها، وما يترتب على ذلك من دلالات في سياق النصوص الأدبية ذاتها، وفي علم النقد الحديث اختلط مصطلحُ التناص الأدبيِّ مع مجموعة من المصطلحات ذات العلاقة بالنصوص الأدبية التي يتم كتابتها مثل: السرقات الأدبية، والاقتباسات، والتضمينات، إلا أنَّ هذه المصطلحات تبتعد عن جوهر التناص الأدبي إذ إن الكُتّاب الذين تنشأ نصوصهم في إطار هذه المصطلحات يعملون على الانطلاق من نصوص محددة؛ من أجل الوصول إلى نصوصهم، وقد يستوعب النص الواحد عددًا غير محدد من النصوص الأخرى ليتناصَّ معها، وقد ورد هذا المصطلح النقدي بأسماء أخرى في علم النقد الأدبي من أهمها: المتناصة، والتناصية، والنصوصية، والتفاعل النصي، ويمتاز نظم البوصيري بالكثير من التناص الأدبي بعدما تنوع لديه التناص؛ فلم يتجلَّ في شعره التناص القرآني، أو التناص الحديث الشريف، أو التناص المستمد من السيرة النبوية فقط، كما لم يستقطب الشخصيات والأحداث ذات البعد الديني فقط؛ إنما وظف شعره كذلك بالتناص التراثي الأدبي وهو ما سنوضحه في هذا الفصل وهو إلى مبحثين:

1.3المبحث الأوَّل: التناص مع أحداث التاريخ وشخصياته

التاريخ مصدر تراثي مهم، والأحداث التاريخية باقية بما تحمله من دلالات؛ فيستند الشعراء عليها في اشعارهم لاكتساب شعرهم قوة وتماسكاً، ونحنُ نعني بالتاريخي ما كان حادثةً أو شخصيَّة ليس لها بُعدٌ دينيّ، وإنْ كان البوصيري يوردها في قصائد دينيَّة.

1.1.3المطلب الأوَّل: التناص مع أحداث التاريخ.

والتنـاص التـاريخي ظهـر بشـكل واضـح فـي شـعر البوصـيري، حيـث اسـتغله للاستحضار معانٍ في قصائد المدح النبوي وذكر مـآثر الصـحابة والاعمـال البطوليـة التاريخية التي وجدت في شعره وكذلك التـي سبقت حقبـة وعصـر النبوة والرسـالة، ومن الأحداث التاريخية التي سلط البوصيري عليها الأضواء ووظفها في شعره هـي حادثة "سيل العرم" فقط نص عليها لفظياً فقال:

بعـارضٍ جـادَ أو خلـتَ البطـاحَ بهـا سيـبٌ مـن اليَـمِّ أو سيـلٌ مـن العـرمِ[1]

وحادثةُ سيل العرم هي من الأحداث التاريخية المهمة، وهي التي تتمثل في قصة بلقيس وقومها حيث لمـا ملكـت بلقيس جعـل قومُهـا يقتتلـون عَلَـى واديهـم، فجعلـت تنهاهـم فـلا يطيعونهـا، فتركـت ملكهـا وانطلقـت إِلَـى قصـرهـا فنزلتـه، فلمَّـا كثـر الشـرُّ بينهـم وندمـوا أتوهـا، فأرادوهـا عَلَـى أن ترجـع إِلَـى ملكهـا فأبـت، فقالـوا: لترجعـن أو لنقتلنـك فقـال: إنكـم لا تطيعوننـي، وليسـت لكـم عقـول، فقالـوا: هـا إنـا نطيعـك، فجـاءت إلـى واديهـم، وكانـوا إذا أمطـروا أتـاه السـيل مـن مسيرة ثلاثـة أيام، فأمـرت بـه فسـد مـا بيـن الجبليـن بمسنـاه، وحبسـت المـاء عمَّـن وراء السـد، وجعلـت لـه أبوابـاً بعضـهـا فـوق بعـض وبنـت لمـن دونـه بركـة، وجعلـت فيهـا اثنـي عشـر مخرجـا عَلَـى عـدد أنهارهـم، فكـان المـاء يخـرج بينهـم بالسـوية، وكانـت لهـم جنتـان عَـنْ يميـن واديهـم وعـن شمالـه، فأخصـبت أرضـهـم وكثـرت فواكههـم، وإن كانـت المـرأة لتمـر بيـن الجنتيـن والمكتـل عَلَـى رأسـهـا فترجـع وقـد امتـلأ مـن التمـر ومـا مسَّـت بيـدهـا شيئـاً منـه، ولـم يكـن يُـرى فِـي بلدهـم حيَّـةٌ ولا عقـرب ولا بعوضـة ولا ذبـاب ولا برغـوث، وتمـر العـرب ببلدهـم وَفِـي ثيابهـم القمـل فتمـوت القمـل لطيـب هوائهـا، وقيـل لهـم: كلـوا مـن رزق ربكـم واشكـروا لـه هَذِهِ بلدتكـم بلـدة طيبـة، ولـم تكـن سبخـة ولا فيهـا مـا

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص 170.

يؤذي، وكانت ثلاث عشرة قرية، فبعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوا الرسل، ولم يقروا بنعم الله، فأرسل الله عليهم سيل العرم- والعرم السكر والمسناة- بعث الله سبحانه جرذا فنقبه من أسفله وأغرق به جناتهم، وخربت به أرضهم، فتبددوا فِي البلاد فصارت العرب تتمثل فِي الفرقة بسبإ[1].

والبوصيري يستدعي تلك الحادثة التاريخيَّة استدعاءً إيجابيّاً، مع أنَّها كارثة مُدمِّرة، فهو يريد القول: لقد أخصبت دعوة النبيِّρ تلك السنة المجدبة-يعني سنين الكفر- "بسحابٍ غزير المطر عمَّ الأرض، حتى ظننتُ أن الوادي المتسع قد اجتاحه ماء من البحر، أو أنَّ سيل العرم قد عاد" [2].

2.1.3المطلب الثّاني: التناص مع شخصيات التَّاريخ.

ومن الشخصيات التاريخيَّة والأحداث التاريخيَّة التي اجتمعت في بيتٍ واحدٍ حين استدعاها البوصيري، هي الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى وممدوحه هرم بن سنان، فقال في قصيدته البردة:

"ولم أُرد زهرة الدنيا التي اقتطفتْ يبدا زهيرٍ بما اثنى على هَرِمِ" [3]

فالبوصيري يستدعي مدح الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى لهرم بن سنان، "وهرم بن سنان المُريّ من أجواد الجاهلية أيضاً، وهو سيد غطفان، وكان والده سيّد غطفان كذلك، وقد مدحه الشاعر زهير بن أبي سلمى في أبيات لا يزال الناس" يحفظونها ويذكرونها عن هرم، وقد كان هرم أعطاه مالًا كثيرًا من خيل وإبل وثياب وغير ذلك مما أغناه "[4]، فالبوصيري لا يُريدُ أموالاً، ويقول: منذ أن تحرك عشقي لسيِّدي رسول اللهρ، ومنذ أن هز وجداني

---

[1] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م)، 161/2_169.

[2] الحلو، *البردة شرحا وإعرابا وبلاغة*، ص124.

[3] البوصيري، *الديوان*، ص173.

[2] علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*،ص 170/8.

حبُّـهُ، ومنـذ أن هامـت روحـي حـول رحابـه الشَّـريفة، وتعلـق قلبـي بـه، أوقفـت شعري على مدحهρ، ألقيت عليه أحمال ذنوبي ورجوتـه للشفاعـة، ووجـدت فيـه المتكفل بخلاصي من كلِّ تلك الآثام والذنوب فزهد قلبي في كلِّ شيءٍ وقصدتُ شفاعته وبركاته، لا كما فعل اخرون مثل زهير بن أبـي سلمى عندما مدح هرم بن سنان قصداً للأموال التي مهما كثرت فهي زهرةٌ في الدنيا ولن تنفع في الآخرة[1].

وقد استدعى البوصيري الشخصيات التاريخية ومنهم امروء القيس، حيث قال:

فتنتُ بشعري وهو كالسحرِ فتنةً وَقُلْتُ كَذَا كانَ امْرؤُ القَيْسِ يَشْعُرُ[2]

وامرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار: أشهر شعراء العرب على الإطلاق، وكانت أمه: أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر، فقاله وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته؛ فأبعده إلى (دمّون) بحضرموت، موطن آبائه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره، توفي قبل العام الهجري بثمانين عاماً[3].

واستدعاءُ البوصيري لامرئ القيس ليس لمجرد كونه شاعراً، ولكن لأنَّه شاعرٌ من الفحول، ولشعره قيمة فنّية كبيرة، فقد قال الأصمعي وهو يقارن امرؤ القيس بغيره: " أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الخطوَة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه "[4]، فالبوصيري حين يمدح شعره، فإنَّه يرفع من قدر الممدوح الذي ذكره في قصيدته هذه وهو سنقر الأشقر.

---

[3] حسن حسين، *ثلاثية البردة ببردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم*،ص 82.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص 103.

[3] الزركلي، *الأعلام*، 2/ 11، كحالة، *معجم المؤلفين*، 2/ 320.

[3] الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، *فحولة الشعراء*، تح: المستشرق ش. تورّي، قدم لها: صلاح الدين المنجد (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1980 م)، 9.

ثم من الشخصيات التاريخية التي استدعاها البوصيري في شعره هي "كسرى" و"قيصر"؛ فقال:

"بَنَى مَا بَنَى كِسْرَى وعَادٌ وَمُتَّبَعٌ وليسَ سواء مُؤْمِنٌ وَكَفُورُ" [1]

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها البوصيري الناصر قلاوون لمّا بنى قبة سيدنا الرسولρ، ومستشفى كبير ومدرسة، والبوصيريّ باستدعاء تلك الشخصيّات أعطى عظمة العمل والبناء والشموخ للممدوح، ثمَّ زاده عليهم بأعظم شيءٍ، حين ذكر أنَّه قد تتساوى العظماءُ في ضخامة البناء، ولكنّ قلاوون غلبهم بالجمع بينها وبين الإيمان.

2.3المبحث الثاني: التناص مع النّصوص الأدبيَّة.

1.2.3المطلب الأوَّل: التناصّ مع الأمثال والحِكَم.

اتخذ البوصيري أمثالاً في شعره وقد أشار إليها دلالياً، ونستطيع القول؛ بأن تناصه كان تناصًا بالمعنى؛ فيما يخص الأمثال القديمة، ومن الأمثال الواردة في السنة النبوية من خلال مصادر الأمثال فقد ورد عن أبي بُردة عن أَبيهτ قال: قال رسول اللهρ: " حُبُّكَ الشَّيءَ يُعْمي وَيُصِمُّ "[2]، فقد استدعاه البوصيري، فقال:

"مَحَّضَتْنِي النُّصْحَ لكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ" [3]

ومعنى المثلِ: حبك أيَّ شيءٍ من حيوان وجماد وعرض وجوهر، يعميك عن معائبهِ، وعن كل شيء سواه إذا تمكن في القلب، ويصمّكَ عن سماع كلِّ ما ليس في

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 91.

[2] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، *الأمثال والحكم*، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، (المملكة العربية السعودية: دار الوطن للنشر، الرياض، 1999م)، 97؛ أبو داود، *سنن أبي داود*، كتاب الأدب، باب في الهوى؛ برقم: 5130، 334/4 .

[3] البوصيري، *الديوان*، ص166.

معناه، فيصير المحبّ كالأعمى والأصم لا ينتفع بحاسَّتيه [1]، فالبوصيري يُريد باستدعاء هذا المثل " أنْ يبين أنَّ النصح واللوم على ذلك الهوى العذري لا يجدي ولا يُسمع؛ لأنه في حالة غير حالته العادية، بل يمر بمرحلة لا شعورية خاصة وكل ما قدم له من نصح لا يدركه ولا يعيه لأن شعوره وأحاسيسه غائبة شاردة مع محبوبته بذي سلمٍ "[2].

ومثله في الحذر من هوى النفس:

"فاصرفْ هواها وحاذرْ أنْ تُوَلِّيَهُ إنَّ الهوى ما تولّى يُصمِ أوْ يَصمِ" [3]

والوصم: هو العيب والعار والفضيحة بالقبائح؛ وإنما عبر بحاذر دون احذر تنبيهاً على أن النفس تراقب غفلة صاحبها عنها لتقع في هواها استعاره بالكناية؛ " فإنَّه شبه النفس بطالب الإمارة، وحذفه وأثبت من لوازمه الأمر بصرفه عن التولية "[4].

ومن الأمثلة الموظفة في شعر البوصيري قولهم: " مَنْ حَاسَبَ نفسَهُ رَبِحَ، ومنْ غَفَلَ عَنهَا خَسِرَ "[5]، فقد استدعاه البوصيريُّ بقوله:

"والنفسُ كالطفلِ إن تهملهُ شَبَّ على حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم" [6]

ففي هذا البيت يشبه البوصيري النفس بالطفل وهو المولود الصغير إن تهمله وهو يرضع شب وكبر على حب الرضاع؛ لأنه قد ألفه، وقد كان قبل ذلك يبكي فلا يسكت حتى يرضع؛ فلمَّا فطم يئس منه فكذلك النفس؛ إنما تنفظم عن مألوفها برادع قوي أو لطف خفي إلهي[7].

---

[1] الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، *التَّنوير شَرح الجَامِع الصغِير*، تح: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، (الرياض: مكتبة دار السلام، 2011م)، 5/ 325.

[2] حسن حسين، *ثلاثية البردة ببردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم*،ص 56.

[3] البوصيري، *الديوان*،ص 166.

[4] العدوي، *النفحات الشاذلية*،ص 367.

[5] ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 3/ 96.

[6] البوصيري، *الديوان*، ص166.

[7] العدوي، *النفحات الشاذلية*، ص 365.

ومن الأمثال التي استدعاها قولهم: " وإنَّ على الْبَاغِي تَدور الدَّوَائِر "[1]، فقال:

"أرادوا بكم كيداً فكادوا نفوسهم بكم وعَلَى الأَشْقَى تَعودُ المكايِدُ" [2]

فإنَّ البغي وحقيقته: تجاوز الحد في أخذ الحق يبغضه الله سواء بطريقة الكيد أو المكر، ولو كان بين غير مكلفين، فكيف بالمكلفين، والمقصود أن يحذر الإنسان من المكر والكيد والبغي؛ فإن عاقبته وخيمة[3]، وقد جاء استدعاء البوصيري له بطريقة مترادفةٍ، فهو يقول: وعلى الأشقى تعود المكايد، ولا فرق فيما بين الأشقى والباغي والشقي فهو: " بمعنى التعيس، واستُعمل الشقي في العصر الحاضر بمعنى اللص، والمجرم، وقاطع الطريق، وقد أقر مجمع اللغة المصري هذا الاستعمال الحديث "[4].

ومن الأمثال والحكم هو ما روي عن سيدنا علي بن أبي طالبτ وهو قوله:

"أشدُّ الخوفِ عَلَيكُم خصلتان: اتِّباعُ الهَوَى، وطُولُ الأمل، فأَما اتباع الهوى فإنه يعدلُ عن الحقِ، وأما طول الأمل فالحب للدنيا"، ألا وأن للدين أبناءً، وللدنيا أبناءً، فكونوا من أبناءِ الدين، ولا تكونوا من أبناء الدنيا "[5]، ووجه هذا المثل النبوي " أنَّ قصر الأمل يوجب محبة لقاء الله، بالخروج من الدنيا، وطول الأمل يقتضي محبة البقاء فيها، فمن قصر أمله، فقد كره البقاء في

---

[1] الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، *السحر الحلال في الحكم والأمثال*، (بيروت: دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت)، ص68.

[2] البوصيري، *الديوان*،ص 58.

[3] ابن المقبل، عمر بن عبد الله بن محمد، *مواعظ الصحابة*، المقبل، (المملكة العربية السعودية: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 2015م)، 270.

[4] عمر مختار، أحمد، *معجم الصواب اللغوي*، (القاهرة: عالم الكتب، 2008 م)- مفردة: أشقياء، برقم: 324، 1/ 48.

[5] الماوردي، *الأمثال والحكم*، ص150 ، أبو نعيم الأصفهاني، *حلية الاولياء*، 1/ 76.

الدنيا، وهذا نهاية الزهد فيها، والإعراض عنها "[1]، وهذا المعنى استدعاه البوصيري، فقال:

"فَجَرِّدِ العَزْمَ إنَّ الموتَ صارِمُـــــــهُ مُجَرَّدٌ بِيَدِ الآمالِ مَسْلُـــــــولُ"

"واقطع حبالَ الأمانيِّ التي اتَّصَلتْ فإنما حَبْلُها بالزُّورِ مَوْصولُ" [2]

ومن الأمثال التي استدعاها قولهم: " مَنْ ساءَ اخْتِيَارُه قَبُحَتْ آثَارُهُ "[3]، فقد قال:

فَمَنْ حَسُنَتْ آثارُهُ فهُوَ مُقْبِلٌ ومَنْ قَبُحَتْ آثارُهُ فهُوَ مُدْبِرُ [4]

يُقال: قبح القول أو الفعل: ساء، وخرج عن اللائق المقبول، عكسه حسن، وهو: ما نفر الذوق السوي، وهو ضد الحسن ويكون في القول والفعل والصورة، ما يستقبح من الأخلاق، ضدها المحاسن، ويستعمل جمعا للقبح على غير قياس "من يتجاهل أعراف المجتمع تكثر مقابحه[5].

ومنها المثَل القديم: " تركتهم لحماً على وضم " [6]، فقال البوصيري:

"ما زال يلقاهم في كلِّ معتركٍ حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم" [7]

والوضم: "كلُّ شيء يجعل عليه اللحم من خشبٍ أو باريةٍ، يوقى به من الأرض" [8]. ومعنى: تركتهم لحماً على وضم، أي: "مثل اللحم المجعول على

---

[1] ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين، *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*، تح: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م)، 2/ 184.

[2] البوصيري، *الديوان*،ص 151.

[3] الماوردي، *الأمثال والحكم*، ص 152.

[4] البوصيري، *الديوان*،ص 102.

[5] عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، 2/ 1765.

[6] ابن سلام، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، *الأمثال*، تح: عبد المجيد قطامش، (بغداد: دار المأمون للتراث، 1980م)، 109.

[7] البوصيري، *الديوان*،ص 171.

[8] الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، مادة "الوضم" 5/ 2053.

الأوضام؛ وذلك إذا أوقعت بهم وأوجعت فيهم "[1]، أمَّا البوصيريّ فقد "شبه قتلى المشركين على أرض المعركة باللحم على خشبة الجزار"، كأنَّ الصحابة كانوا كالجزارين والكفار كانوا كاللحوم المقطوعة، أو كانت أسلحة الصحابة من حرب وسكاكين مثل الجزار، أو كانت أطراف الحرب مثل الحديد الذي يعلق عليه الجزار اللحم[2].

3.3المبحث الثالث: التناص مع الشعر.

غالبًا ما يكون تأثر الشاعر بالشعراء السابقين، حيث يعد تأثر الشاعر بالشعراء السابقين من الشعراء هو جزء من الذائقة الشعرية ولكن كلٌّ على حسب نظرته، فنرى شعراء الحماسة يتأثرون بشعراء الحماسة السالفين لهم، وكذلك شعراء الغزل يتأثر بشاعر الغزل الذي سبقه، وأرى البوصيري قد تأثر بشعر المدح النبوي، وبمن سبقوه في هذا المجال، وكان ممن تأثر بهم هم من شعراء الصحابة كحسان بن ثابت، وكعب بن زهير، كما أنه لم يتأثر فقط بشعراء الصدر الإسلامي؛ إنما تأثر كذلك بشعراء العصر الأموي وشعراء العصر العباسي، وكما تأثر البوصيري بشعر الشعراء الذي كانوا في العصور المتقدمة عليه، كذلك تأثر به الشعراء المعاصرون.

1.3.3المطلب الأول: التناص مع شعر العصور المختلفة.

تأثر الشاعر البوصيري بشعراء الجاهلية في شعره البردة ووظف النص في نظمه من خلال شعرهم، فمطلع قصيدة البردة:

"أمِنْ تذَكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ" [3]

فقد تناصّ مع الشعراء الجاهليين ومنهم زهير بن مَسْعُود الضَّبِّيّ، حيث قال:

عمرتك الله إِلَّا مَا ذكرت لنا هَل كنت جارتنا أَيَّام ذِي سلم[1]

---

[1] اليوسي، *زهر الأكم في الأمثال والحكم*، 1/ 317.

[2] رضاء الحق، *الدرة الفردة شرح قصيدة البردة*،ص 494.

[3] البوصيري، *الديوان*،ص 165.

يدل هذا الشعر على تأثر البوصيري من خلال استعمال "جيران/ ذي سلم" بشعراء العصر الجاهلي، وذمر المكان هو تعبيرٌ عن ارتداد الشاعر إلى ذاته، فهي الجزء الذاتي في القصيدة يعبر من خلالها عن موقفه من الحياة والكون، واستفتاح الجاهليين قصائدهم بالوقوف على الطلل وذكر الأماكن ليس تقليداً ولا محاكاة وإنَّما هو تعبير عن قلق وجوديٍّ[2]، والبوصيري يعبّر عن قلقه الشعوري وشوقهِ إلى الأحبَّةِ.

ومن شعراء الجاهلية الذين استدعى شعرهم عمرو بن كلثوم الذي قال:

بِأَنّا نُورِدُ الرّاياتِ بِيضاً ونُصْدِرُهنّ حُمراً قَد رَوِينَا[3]

فقال البوصيري:

"خضبوا البيضَ من الهامِ حمراً ما تنزال البيضُ نهوى الخضابا" [4]

والفرق بين البوصيري وعمرو بن كلثوم أنَّ عمراً يفخر بنفسه وقومه، والبوصيريّ يمدح الصحابة الكرامψ، وهم حملة دين الإسلام والمنافحون عنه، فمديح البوصيري صادقٌ حقيقيّ، ومديح عمرو ادِّعائيّ، والبوصيريّ قد أبدع حين وظَّفَ التورية في هذا البيت، فكلمة البيض الأولى معناها السيوف، والبيض الثانية النساء، وخضاب النساء معروف هو الحنّاء، فالبوصيري قد زاد على معناه بالتورية والصياغة وبهذا حاز الفضل[5].

---

(1) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، *الكامل في اللغة والأدب*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م، 4/ 65.

(2) إسماعيل، عز الدين، *النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية*، مجلة الشعر(العدد الثاني: السنة الأولى، فبراير/ 1964م)،ص 7.

(3) ابن أبي الخطاب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، *جمهرة أشعار العرب*، تح: علي محمد البجادي (مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، 280.

(4) البوصيري، الديوان، 53.

(5) ابن عرب شاه، إبراهيم بن محمد بن عَرَبشَاه عصام الدين الحَنَفِيُّ، *الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم*، تح: عبد الحميد هنداوي، (بيروت:ى دار الكتب العلمية، 2001م). 2/ 514.

ومن المخضرمين أبو طالب بن عبدالمطلب عم النبيρ الذي كان قد قال في مدحهρ:

"وأبيضَ يستسقى الغمامُ بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأراملِ"

"يلوذ به الهلاكُ من آل هاشـــــــمٍ فهم عنده في نعمةٍ وفواضلِ" [1]

فقال البوصيري:

أنقذَ الهلكى وربّى اليتامى وفَدى الأسرى وفكَّ الرقابا[2]

كما تأثر البوصيري بشعر الصحابة في قصائدة، وممن تأثر بهم هو الصحابي الجليل سيّدنا كعب بن زهيرτ، فكان التأثر من خلال قصيدته البردة التي مطلعها:

"باننت سعاد، فقلبي اليوم متبـــولُ متيَّمٌ إثرها، لم يفد،

مكبـــــــــــــــولُ"

"وما سعاد، غداة البين، إذ رحلوا إلا أغنَّ غضيض الطرف، مكحولُ" [3]

فقد تأثر البوصيري بهذه القصيدة من حيث دلالتها كما تأثر بالوزن والقافية لهذه القصيدة فكتب على غرارها قصيدة مطلعها:

"إلى متى أنتَ باللذاتِ مشغـــولُ وَأنتَ عنْ كلِّ ما قَدَّمْـــــتَ مَسْؤُولُ"

"في كلِّ يومٍ تُرجى أن تتوبَ غداً وَعَقْدُ عَزْمِكَ بالتَّسْوِيفِ مَحْلُولُ" [4]

وتأثُّر البوصيري بدلالة قصيدة كعب بن زهيرτ من حيث أنَّه بدأ قصيدته بالغزل كما بدأها كعب بالشكوى من ابتعاد محبوبته التي تيَّمت قلبه، وأسرت سريرته وقيدته بقيود حبها والمته بفراقها؛ فهو كأسير لديها على الرغم من بعدها عنه وهو أسير لفرط جمال المحبوبة؛ إذ يصفها بأنها ظبية صغيرة مكحولة العينين بكحل رباني، ناعسة الأجفان، ذات صوت ناعم رقيق جميل كأنه غنة

---

[1] أبو طالب، عبدمناف بن عبدالمطلب، *ديوان أبي طالب بن عبدالمطلب* صنعة أبي هفان المهزمي(ت: 257هـ)، وصنعة علي بن حمزة البصري(ت: 375هـ)، تح: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2009م)،ص 193-194.

[2] البوصيري، *الديوان*،ص 34.

[3] كعب بن زهير، *ديوان كعب بن زهير*، ص60.

[4] البوصيري، *الديوان*، ص 151.

الطبي، فهي في نظر الشاعر أنثى رقيقة جميلة، ثم يصفها وهي مقبلة، إنها ضامرة البطن، دقيقة الخصر، متحركة، غير أنَّ المعاني التي أوردها البوصيري تختلف كثيراً عن المعاني التي ذكرها سيّدنا كعب ، وهنا مكمن الإبداع عند البوصيري، فمن ذلك أنَّ البوصيري يبدي التوبة ويقصد الشمائل النبوية فيقول:

"أمِنْ تذَكُّرِ جيرانٍ بذي سلـــــــــمِ مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بـــــــــدمِ"

"أمْ هبَّتِ الريحُ من تلقاءِ كاظمــةٍ وأوْمَضَ البَرْقُ في الظلْماءِ مِنْ إضَمِ"

"فما لعينيكَ إن قلتَ اكففا هَمَتا ومَا لِقَلْبِك إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِـــــمِ" [1]

يستفهم البوصيري في مطلع القصيدة عن أسباب انسياب دمعه، هل جرى هذا الدمع ممزوجًا بدم من تذكر الديار والجيران بذي سلم؟ أم لوميض برق يضيء الظلماء، وهبوب ريح حبيبة من تلقاء كاظمة، حيث يقيم أحباؤه، وعندما يرى استنكار المخاطب لهذا القول يأخذه بقوله: أن عينيك لا تطيعانك حينما تطلب منها الكف عن ذرف الدموع؛ " إنما يزداد انهمار الدمع كما أنَّ قلبك كلما طلبت منه أن يفيق من غرامه ازداد شوقًا وهيامًا، فعينا الشاعر وقلبه في لهفة إلى الجيران وإلى تلك الحبيبة "[2].

أما سيّدنا حسان بن ثابتτ ؛ فقد مدح النبيρ ، فقال:

"أغرُّ عَلَيْهِ للنبوة خَاتـــــــــــــــــــم من الله من نور يلوح وَيشْهـــــــــــــــدُ"

"وَضم الْإِلَه اسْم النَّبِي إِلَى اسْمه إِذا قَالَ فِي الْخمس الْمُؤَذّن اشْهَدُ"

"وشق لَهُ من اسْمه ليجلَّـــــــــــــــه فذو الْعَرْش مَحْمُود وَهَذَا مُحَمَّد" [3]

---

[1] البوصيري، *الديوان*،ص 165.

[2] حسن حسين، *ثلاثية البردة ببردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم*، ص 54.

[3] حسان بن ثابت الأنصاري، *ديوان حسان بن ثابت*،ص 84.

فتأثر البوصيري بشعر الصحابي حسان بن ثابت؛ بالوزن والقافية ومدح النبي وآله؛ فقال:

"ما سُيِّرَتْ ما بَيْنَ يوسُفَ مِثْلَما قد سُرَّ فيه أَحْمَدٌ

بمُحَمَّـــــــــــــــــــــــــــدِ"

"ياحبذا مدحٌ لآلِ محمـــــــــــــــــــدٍ دون التغزلِ في غزالٍ

أغيـــــــــــــــــــــــــــدِ"

"إن الجلالةَ منذ رُمتُ مديحكم لم تَرْضَ لي ذكْرَ الحِسانِ الخُرَّدِ" [1]

فالتوافقُ في الألفاظ قليلٌ جدّاً لا يكاد يُذكر، ثمّ إنَّ البوصيريّ قد مدح سيدنا الرسولρ وآلهψ في هذه الأبيات، بعد أنْ فضَّلَ جمالهρ على جمال نبي الله يوسف، وهذا هو الحقّ الذي لا ريبة فيه.

ومن شعراء العصر العباسي الذين أخذ البوصيري منهم أبو تمام الذي قال:

"كم منزلٍ في الأرضِ يألفهُ الفتى وحنينهُ أبداً لأوّل منزلِ" [2]

فقال البوصيري:

"مُستوحشٌ في أُنسهِ متعاهدٌ بحنينهِ شوقاىً لأوَّل معهدِ" [3]

فأبو تمام يذكرُ أنَّ الإنسان ربَّما يألف منزلاً جديداً، ولكن يبقى حنينه للمنزل الأول، أمَّا البوصيري فيقول: إنَّ الإنسان حتى لو أنسَ مكاناً جديداً فإنَّ أُنسَهُ يكون ممزوجاً بالوحشةِ، وبهذا يكون البوصيريّ قد أضاف معنى جديدًا.

ومن التناص اللفظي قول البوصيري في مدح ضريح السيدة نفيسة بنت الحسن –رضي الله عنهما-:

"ألذُّ من الماءِ الزلالِ مواقعاً عَلَى كَبِدِ الظَّمْآنِ وَالماءُ باردُ" [4]

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص75.

[2] الجاحظ، *البيان والتبيين*، 313/3.

[3] البوصيري، *الديوان*،ص 66.

[4] البوصيري، *الديوان*، ص 57.

أخذهُ من قول أبي تمام:

ألذّ من الماء الزُلال على الظما وأطرف من مَرّ الشمال ببغْداد[1]

لكنَّني لا أستطيعُ الحكم جزماً بأنَّ هذا مأخوذ من أبي تمام؛ لأنَّ هذا التركيب، وهذه الجملة (ألذُّ من الماءِ الزلالِ) استعملها عشرات الشعراء، فصارت كالمعاني أو الألفاظ المتداولة التي ليست حكراً على شاعر دون شاعر.

والخلاصةُ أنَّ التناصّ على مستوى اللفظ والمعنى عند البوصيري مع شعر الأقدمين كان نادراً جدّاً؛ لأنَّه كان فحلاً من فحول الشِّعر، فقد كان مُبدعاً في ألفاظه ومعانيه، يختار السَّهل الممتنع الذي يعني اللغة السهلة، والنظم الجزل الرافقي الذي لا يقدر عليه كلُّ أحد، ويُضيفُ إلى معاني الأقدمين-إنْ أراد استدعاءها- معاني جديدة تدلّ على براعته في توليد المعاني، وحدَّة خاطره في اختيار الألفاظ التي تعبّر بدقة عمَّا يريد.

2.3.3المطلب الثاني: تناصّ الشاعر مع شعره.

تناصُّ الشاعر البوصيري مع شعره هو كثير جدًا، فمنه ما نصه في نفس القصيدة بالقالب والدلالة، ومنه ما يكون متنقلًا بين قصائده؛ فمن التناص الذي وجد في قصيدة واحدة بنفس الدلالة والقالب هو كنص "البان"؛ فقد وردت في مقدمة قصيدة البردة، وهو تناصٌّ على مستوى القصيدة الواحدة ومنه قوله:

"لولاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ ولا أرقتَ لذكرِ البانِ والعَلَم" [2]

ووردت في خاتمة القصيدة، فقال:

"ما رنَّحتْ عَذَباتِ البانِ ريحُ صَباً وأطربَ العيسَ حادي العيسِ بالنَّغمِ" [3]

---

[1] القاضي الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د,ت)،ص 77.

[2] البوصيري، *الديوان*، ص 166.

[3] المصدر نفسه، ص 173.

ولم يكن في تناصه على مستوى المفردات متنوعة فيما بين قصيدة واحدة أو بين القصائد، إنما كان تناصه على مستوى الجمل، فمن الجمل قد نصها في بيت واحد وهو كقوله:

"هُوَ الغَيْثُ السَّكُوبُ نَدىً وَعِلْماً جَهِلْتُ وما هُوَ الغَيْثُ السَّكوبُ" [1]

من الجمل النصية التي تطرق عليها البوصيري ما كانت قائمة بأكثر من قصيدة؛ كقوله:

صلوات الله تَتْرَى عليه وعليهم طيباتٌ عذابا[2].

كما قال في جمال التناص الجملي:

"صَلَواتُ الله ذِي الفَضْلِ عَلَى رُسُلِ الله إلينا أجْمَعِينا" [3]

وهذه الصيغة تكثر في ختام قصائده، وفي معظم قصائد المدح النبوي قديماً وحديثاً، حيث يجعل الشاعر قصيدته كالدعاء الذي يكونُ مستجاباً إذا خُتم بالصلاة على النبيρ.

كذلك جملة "خير الأنام" فإنها في شعر البوصيري بأكثر من قصيدة؛ فقال:

"أَنّى يَخِيبُ وقد تَعَطَّرَ مَشْرِقٌ بِمَدائِحِي خيرَ الأنامِ ومَغرِبُ" [4]

وقال في مناسبة أخرى:

"ومَن كانَ مِنْ خيرِ الأَنامِ بِفَضْلِهِ كهارونَ مِن موسَى وذلكمُ الجَدُّ" [5]

ومثله:

بالمُصطفى المُجْتَبَى خَيْرِ الأنامِ ومَنْ جلالةً نزلتْ في مدحهِ السُّورُ[6]

ومن الجمل النصية "شمس النهار" كقوله:

---

[1] المصدر نفسه، ص 42.
[2] المصدر نفسه، ص 37.
[3] البوصيري، *الديوان*، ص 183.
[4] المصدر نفسه، ص 45.
[5] المصدر نفسه، ص 64.
[6] المصدر نفسه، ص 96.

"إذا جحدتْ شمس النهارِ ضياءها فَفَضْلُكِ لم يَجْحَدُهُ في الناسِ جاحِدُ"

(1)

وفي قوله:

"ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى المُخْتارِ ما طَلَعَتْ شمسُ النهارِ وما قد شعشعَ القمرُ"

(2)

والمعنيان مُختلفان، فالبيت الأول يستدعي شمس النهار في سياق وضوحها، وكونها لا تخفى على أحدٍ، ويشبه تشبيهاً ضمنياً وضوح فضلهρ بوضوح شمس النهار، أمَّا البيت الثاني فيريد الصلاة عليهρ تتكرر بتكرّر الأيام كلَّما تطلع الشمس أو تغرب، حتى كأنّنا نشعر أنَّ البيتين متباعدان في اللفظ، وهذا من إبداع البوصيري في إخفاء المعاني تحت الألفاظ.

ومن تناصه في الألفاظ والمعاني قوله:

"حُدِّثتُ أنَّ مدائحي في المصطفى كفارةٌ لي والحديثُ صحيحُ" [3]

فنراه يقول في قصيدة ثانية:

بمدح المصطفى تحيا القلوبُ وتُغتفر الخطايا والذنوبُ[4]

فالمعنى عموماً في البيتين واحدٌ هو أنَّ مدح سيدنا الرسولρ يُكفِّر الذنوب، يعني يغفرها ويمحوها، وقد تناصَّت ألفاظ (مدح-مدائح، المصطفى-المصطفى، تغتفر الخطايا-كفارة)، لكنَّنا نجد في البيت الثاني زيادة، وهي أنَّ مدحهρ ثمرته حياة القلوب، وابتعادها عن القسوة وامتلائها بالرَّحمة.

ومن التناصِّ مع شعره بالمعنى قوله في ذمِّ الحسبةِ:

"وَآمرُ النّاسَ بالصلاحِ ولا أُصلحُ نفسي، حُرمتُها حِسبة" [1]

---

[1] المصدر نفسه، ص 59.

[2] البوصيري، *الديوان*،ص 96.

[3] المصدر نفسه، ص 54.

[4] المصدر نفسه، ص 37.

وقد أعاد قريباً من هذا المعنى في البردة حين قال:

"أمرتُكَ الخيرَ لكن ما ائتمرتُ بـه وما استقمتُ فما قولـي لـك استقمِ" [2]

ففي البيت الأوّل يشير إلى أنَّ الحسبة من أهمّ الأعمال التي تحرض الإنسان على أن يقول ولا يفعل، ويأمر الناس بالصلاح ولا يصلح نفسه، أمّا البيت الثاني فهو في سياق التواضع وهضم النفس.

والخلاصةُ أنَّ تناصّ البوصيريّ مع شعره كان قليلاً مقارنة بحجم شعره، مع أنَّ هذه المسألة لو كانت كثيرة لكانت بديهيَّة؛ لأنَّ القائل واحدٌ، وهذا الأمر يدلّ على غزارة المعجم اللغوي البوصيري المترسخ في عقله، وعلى كون مشاعره عميقة الصّدق؛ ولذلك تتمكَّن من توليد المعاني المُبتكرة مع كلِّ ما يبدو للقارئ أنَّه تكرار.

---

[1] البوصيري، *الديوان*، ص 51.

[2] المصدر نفسه، ص 167.

النتائج:

1. إنَّ البوصيريَّ ربَّما يكون قد سار على نهج من سبقه في البناء الفنّي لقصيدة المديح كابن الفارض، لكنَّه بلا أدنى ريبٍ كان مبدعاً ترك فيمن جاء بعده وإلى زمننا أثراً لا يُمحى.
2. كان التَّناصُّ حاضراً في شعر البوصيري بكلِّ أنواعه: القرآني، ومع الحديث الشريف والسيرو النبوية، وكذلك التناصّ الأدبي بأنواعه، ولكنَّه مقارنة بحجم شعره كان قليلاً، عدا التناصّ مع القرآن الكريم والحديث النبويّ والشَّريف والسيرة النبويَّة، وقد كان ذلك بديهياً لكون معظم شعره دينيّاً.
3. لم يكن التناصّ الدينيّ في شعره تناصّاً سرديّاً، ولا تناصّ اتكاء مجرَّد، بل كان تناصّ استدعاءٍ يبرز قدرته على الابداع وإعادة صياغة النصوص في قوالب جديدة.
4. استطاع الشاعر البوصيريُّ من خلال التناص توظيف الصورة القرآنية بالتعبير عن معانٍ ومواقف قرآنية، فنقلها في طريقتين؛ طريق جديد يكشف من خلاله عن مقدرته الفنية في التعامل مع المعاني والصور القرآنية، فيستدعي من آية أو عدة آيات ويستخدم معانيها ضمن جمل تظهر فيها المعاني القرآنية؛ ولكن بألفاظ من الشاعر نفسه، وسياق آخر ينقل فيه الصور كما هي في القرآن بألفاظها أو بتغيرات جزئية، لتعبر عن موقف مشابه، وبشكل جملة أو مفردة أو معنى، ومن هنا ندرك ملاحظة مدى التَّقليد والابتكار من خلال توظيف القرآن الكريم.
5. إنَّ التناصّ بالمعنى مع الحديث الشريف عند البوصيري اتسعت دائرته عن وصف سيدنا الرسولρ، أو بيان معجزاته، إلى وصف الصحابة الكرامψ، ووصف النفس البشريَّة، ووصف أشياء حاصة بالبوصيريّ كوصف مشاعره عند زيارته للنبيّρ، وهذا الاتساع بديهي؛ لأنَّ أخذ المعنى وصياغته يعطي للشاعر مساحة أوسع، بخلاف التناص الجملي الذي يكون محصوراً في جانبٍ معيَّن محدود.
6. إنَّ التناصّ مع المعجزات بعد البعثة كان أكثر حضوراً عند البوصيري؛ وذلك لأسباب، منها: طول المدة الزمنية التي حدثت فيها المعجزات، ومنها أنَّ ما حدث بعد البعثة كان العلماء يسلطون عليه الضوء، أمّا ما حدث قبلها فأكثره قد نسيَ بسبب ذهاب من حضرهُ أو وفاته
7. أنَّ التناصّ على مستوى اللفظ والمعنى عند البوصيري مع شعر الأقدمين كان نادراً جدّاً؛ لأنَّه كان فحلاً من فحول الشِّعر، فقد كان مُبدعاً في ألفاظه ومعانيه، يختار السَّهل الممتنع الذي يعني اللغة السهلة، والنظم الجزل الرافقي الذي لا يقدر عليه كلُّ أحد، ويُضيفُ إلى معاني الأقدمين-إنْ أراد

استدعاءها- معاني جديدة تدلّ على براعته في توليد المعاني، وحدَّة خاطره في اختيار الألفاظ التي تعبّر بدقة عمَّا يريد.

8. إنَّ تناصّ البوصيريّ مع شعره كان قليلاً مقارنة بحجم شعره، مع أنَّ هذه المسألة لو كانت كثيرة لكانت بديهيَّة؛ لأنَّ القائل واحدٌ، وهذا الأمر يدلّ على غزارة المعجم اللغوي البوصيري المترسخ في عقله، وعلى كون مشاعره عميقة الصّدق؛ ولذلك تتمكَّن من توليد المعاني المُبتكرة مع كلِّ ما يبدو للقارئ أنَّه تكرار، حتى أنَّنا نجده في كلّ مرة يأتي بها في سياق جديد ويوظفها توظيفاً يختلف عن الأخرى، وكذلك التناص في المعاني، فليس لديه تناصاً تامّاً، بل نراه حين يكرّر المعنى في قصيدة أخرى يُضيف إليها معنى جديداً.

التَّوصيات

1-أوصي الباحثين بضرورة دراسة شعر البوصيري من جوانب أخرى، مثل: السيرة الذاتية للبوصيري من شعره.

2-أوصي الباحثين بضرورة دراسة التناصّ للشعراء الذين ثقافتهم دينيَّة؛ لبيان غزارة النّصِّ الديني وأثره في إغناء الشعر.

3-أوصي الباحثين بدراسة شعراء المدح النبوي وبيان مدى التأثر والتأثير بينهم وبين البوصيري.

المَصادرُ والمراجع:

-القُرآنُ الكريم.

1-الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية 1995م.

2-ابن أبي الخطاب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجادي، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
3-ابن أبي زمنين المالكي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، تفسير القرآن العزيز، تح: أبي عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، (مصر: دار الفاروق الحديثة، 2002م.
4-ابن الأثير، ضياء الدين بن محمد، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، بغداد: مطبعة المجمع العلمي، 1965م.
5-ابن الأثير، ضياء الدين بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القاهر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، د.ت.
6-ابن أبي الإصبع العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى للشئون، الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.
7-ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك، شرح صحيح البخاري، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، السعودية، الرياض : مكتبة الرشد، 2003م.
8-ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1996م.
9-ابن جماعة الكناني، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحموي الأصل الدمشقيّ المولد ثم المصري، المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ، تح: سامي مكي العاني، عمان: دار البشير - عمان، 1993م.
10-ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م.
11-ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تح: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، بيروت: دار الكتب الثقافية، 1997م.
12-ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة 1993م.

13-ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، بيروت، 1979م.
14-ابن حجه الحموي، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبدالله ، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، بيروت:دار ومكتبة الهلال، دار البحار، 2004م.
15-ابن حسنون، عبد الله بن الحسين، اللغات في القرآن، تح: صلاح الدين المنجد، القاهرة: مطبعة الرسالة، 1946 م.
16-ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م.
17-ابن الخطيم، قيس، الديوان ، تح: ناصر الدين الأسد، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر, 1962م.
18-ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.
19-ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م.
20-ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، 1981م.
21-ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.
22-ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، كتاب الألفاظ، تح: فخر الدين قباوة، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1998م.
23-ابن سلام، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، الأمثال، تح: عبد المجيد قطامش، بغداد: دار المأمون للتراث، 1980م.
24-ابن سلام، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، نشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الدكن: حيدر آباد، 1964م.

25-ابن العبد، طرفة، ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشمنتري، تح: درية الخطيب ولطفي الصقال، البحرين: إدارة الثقافة والفنون، بيروت: المؤسسة العربية، 2000م.
26-ابن عرب شاه، إبراهيم بن محمد بن عَرَبشَاه عصام الدين الحَنَفِيُّ، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م.
27-ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيُّ الرَّازيُّ، مقاييس اللغة، اعتنى به محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
28-ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2012م.
29-ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، الفوائد، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، الرياض: مكتبة الرشد ، 1412هـ.
30-ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1976م.
31-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الفصول في السيرة، تح: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، 1983م.
32-ابن المقبل، عمر بن عبد الله بن محمد، مواعظ الصحابة، المقبل، المملكة العربية السعودية: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 2015م.
33-ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي مؤيد الدولة، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة، د.ت.
34-ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده 1955م.
35-أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، خاتم النبيين ﷺ، القاهرة: دار الفكر العربي، 2005م.

36-أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، بيروت: دار الفكر العربي، بيروت، د. ت.
37-أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ، أخلاق النبي وآدابه، تح: صالح بن محمد الونيان، السعودية: دار المسلم للنشر والتوزيع،1998م.
38-أبو طالب، عبدمناف بن عبدالمطلب، ديوان أبي طالب بن عبدالمطلب صنعة أبي هفان المهزمي(ت: 257هـ)، وصنعة علي بن حمزة البصري(ت: 375هـ)، تح: محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2009م.
39-أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني، الغريبين في القرآن والحديث، تح: ودراسة: أحمد فريد المزيدي، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز ، - 1999 م.
40-أبو الفتح، نوال، المتاح من الموالد والأناشيد الملاح، بيروت: دار الشادي، 1995م.
41-أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، مقاتل الطالبيين، تح: السيد أحمد صقر، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
42-أبو نعيم الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مصر: دار السعادة، 1974م.
43-ابو نعيم الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، دلائل النبوة، تح: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، بيروت: دار النفائس، بيروت، 1986م.
44-أحمد، بتول، أصول الوعي الوظيفي ومستويات تحققه في الشعر العربي الحديث، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عام:2017م.
45-الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990 م.
46-الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
47-إسكندر، يوسف، هيرمنيوطيقا الشعر العربي نحو نظرية هيرمنيوطيقية في الشعرية، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م.
48-إسماعيل، عز الدين، النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية، مجلة الشعر(العدد الثاني: السنة الأولى، فبراير/ 1964م.

49- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبدالملك، فحولة الشعراء، تح: المستشرق ش. تورّي، قدم لها: صلاح الدين المنجد، بيروت:دار الكتاب الجديد،1980 م.
50-الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، التَّنوير شَرح الجَامِع الصغِير، تح: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الرياض: مكتبة دار السلام، 2011م.
51-الباجوري، إبراهيم بن محمد، شرح البردة لأبي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري، تح: يوسف علي بديوي، سورية: دار منابع النور، 2004م.
52-البارودي، محمود سامي، كشف الغمة في مدح سيد الأمة، صححها وفسر بعض غريبها: ياقوت المرسي، مصر: مطبعة الجريدة، 1327هـ.
53-البجاري، يونس طركي سلوم، المعارضات في الشعر الأندلسي دراسة نقدية موازنة، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م.
54-البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، (دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 2002م.
55-البرعي، محمد، الأعمال الكاملة للشاعر محمد البرعي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م.
56-البركانى، صالح عبده محمد، الأمم الهالكة في اليمن في القرآن الكريم، مصر: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع, 2018م.
57-البروسوي، أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، بيروت: دار الفكر، د.ت.
58-البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد العتكي، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2009م.
59-البستاني، خليل، ينابيع النص وجماليات التشكيل، بغداد: دار دجلة للنشر والتوزيع، 2012م.
60-البشري، سليم، نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي ومعها"وضح النهج"، بيروت: دار الكتب العلمية, 2007م.
61-بلعيدة، حبيبي، شعرية العتبات في ديوان أسفار الملائكة لعز الدين ميهيوبي، بسكرة: مركز الكتاب الاكاديمي مركز الكتاب الأكاديمي, 2014م.

62-البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي، ديوان البوصيري، شرحه وقدَّم له، أحمد حسن بسج، بيروت: دار الكتب العلمية, 2006م.
63-البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، السنن الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003 م.
64-البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م.
65-البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد ،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 2003م.
66-الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، الجامع الكبير، (سنن الترمذي)، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.
67-التستري، أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: 283هـ-896م)، تفسير التستري، جمعه: أبو بكر محمد البلدي، تح: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1423 هـ.
68-الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م.
69-الجبوري، كامل، معجم الشعراءمن العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م.
70-جمعة، حسين، المسبار في النقد الأدبي، دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، 2011م.
71-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين ، 1987 م.
72-الحاكم، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
73-حديد، حسيب إلياس، دراسات في النقد الأدبي، بيروت: دار الكتب العلمية, 2013م.

74-حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول ﷺ، الدوحة: دار الكتب القطرية 1400هـ.
75-الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم، زهر الآداب وثمر الألباب، قدم له وضبطه وشرحه صلاح الدين الهواري، بيروت: دار الكتب العلمية, 2010م.
76-حلمي، محمد مصطفى، ابن الفارض والحب الإلهي، تح: محمد مصطفى حلمي، بيروت: وكالة الصحافة العربية،2020م.
77-الحلو، محمد يحيى، وحميد الله، البردة شرحا وإعرابا، دمشق: دار البيروتي، 2006م.
78-الحمزاوي، حسن العدوي، النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية، بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م.
79-الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، بيروت دار الفكر المعاصر ، دار الفكر (دمشق، 1999م.
80-حوير الشمس، خالد، النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2021م.
81-خالد، عماد، التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة، مصر: ماضي الدار للنشر والتوزيع, 2016م.
82-الخربوتي، عمر بن أحمد افندي، عصيدة الشهدة، تح: محمد العزازي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2017م.
83-الخضري، محمد بك، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، دمشق: دار الفيحاء، 2005م.
84- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، تح: محمد بن سعد، مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، 1988م.
85-الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، بغداد: دار ومكتبة الهلال، 1985م.
86-خليل، أحمد خليل، معجم المصطلحات اللغوية، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1995م.

87-الدمنهوري، أحمد، حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون (المعاني والبيان والبديع) للأخضري، تح: شهاب الدين أحمد بن عبد المنعم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1989م.
88-الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، بيروت: دار صادر، د.ت.
89-الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، بيروت: دار إحياء الكتب العربي، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1960م.
90-الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، تح: بشار عوّاد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003 م.
91-الرَّازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، معالم أصول الدين، تح: طه عبد الرؤوف سعد، لبنان: دار الكتاب العربي، د.ت.
92-الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000م.
93-الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1992م.
94- زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا زين الدين أبو يحيى السنيكي، الزبدة الرائقة شرح البردة الفائقةِ, مصر: كشيدة للنشر والتوزيع والترجمة, 2012 م.
95-الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الفائق في غريب الحديث والأثر، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
96-الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، الكَشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبدالرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1987م.
97-السلمي، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، حقائق التفسير، تح: سيد عمران، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

98-سماحي، رفيقة، التناص في رواية خرفان المولى لياسمينة خضرا، الرباط: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018م.
99-السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تح: د.محمود مطرجي، بيروت: دار الفكر، 1418هـ-1997م.
100-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، نظم البديع في مدح خير شفيع، تح: علي معوض، وعادل أحمد، حلب: دار القلم بحلب، 1995م.
101-شرتح، عصام، الشعر وتأنيث العالم قراءة في تجربة الشاعر شوقي بزيع، عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2017م.
102-صالح، نوال، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر –دراسة نقدية في تجربة محمود درويش-، الأردن: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2016م.
103-صالح، هويدا، مقاربات في النقد الفني، مصر: موسسة بتانة الثقافية، 2017م.
104-الصديق الغماري، أحمد بن محمد بن الصدِّيق بن أحمد، أبو الفيض الغُمَارِي الحسني الأزهري، المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، القاهرة: دار الكتبي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1996م.
105-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.
106-الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود، مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر، 1999م.
107-الطيب بو ترعه، شعرية التناص في شعر الجواهري، الجزائر: 2017م.
108-الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطِّيبِيُّ، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى: بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، تح: عبدالحميد هنداوي، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1997م.
109-عبدالدايم، صابر، تاج المدائح النبوية - شرح قصيدة البردة لكعب بن زهير فى التوبة والاعتذار الى رسول الله ρ روية نقدية معاصرة شرح وتحليل ونقد، مصر: هديل للنشر والتوزيع، د.ت.
110-عثمان، فاطمة، شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي، بيروت: دار المعرفة, 1973م.
111-عطوي، علي نجيب، البوصيري - شاعر المدائح النبوية وعلمها، من سلسلة أعلام الأدباء، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.

112-علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت: دار الساقي، 2001م.
113-عمارة، محمد، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، القاهرة: دار الأمين، 2001م.
114-عمر مختار، أحمد، معجم الصواب اللغوي، القاهرة: عالم الكتب، 2008 م.
115-عمر مختار، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت: عالم الكتب، 2008 م.
116-العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2010م.
117-الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
118-القاري، الملا علي، شرح الملا علي القاري على بردة البوصيري، تح: حمادة عزيز فرحان، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م.
119-القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى(مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء)، كاتب الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى، بيروت: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1988 م.
120-القاضي الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
121-القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية – القاهرة، 1964م.
122-القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المُفهِم لِمَا أشكَل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محيي الدين ديب مستو، وأحمد محمد السيد، ويوسف علي بديوي، ومحمود إبراهيم بزال، بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر، 1996م.
123-القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002 م.

124-القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1923م.
125-القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تح: منيع عبد الحليم محمود، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت.
126-قيداري، قويدر، دينامية النص الصوفي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2020م.
127-كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، بغداد: مكتبة المثنى – بيروت: دار إحياء التراث العربي بيروت، 1988م.
128-الكرماني، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا الرُّوميُّ، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، 2012م.
129-مؤلف مجهول، العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، تح: عبد الله أحمد جاجة، تقديم: محمد علي سلطاني، دمشق: دار اليمامة للطباعة والنشر، 2013م.
130-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأمثال والحكم، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، المملكة العربية السعودية: دار الوطن للنشر، الرياض، 1420 هـ - 1999م.
131-مباركي، جمال، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، الجزائر: رابطة الإبداع الثقافية, 2003م.
132-مبارك، زكي ، الموازنة بين الشعراء، مصر: وكالة الصحافة العربية, 2021م.
133-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م.
134-مجموعة من المؤلفين، دورة البارودي أبحاث الندوة ووقائعها، الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت, 1994م.
135-المرابط، جواد ، البرعي اليمني الشاعر والفقيه 803هـ-1400م شعره ومصره وفقهه وعصره، بيروت:الشركة المتحدة للنشر والتوزيع, 1989م.

136-المرزباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران، معجم الشعراء، تح: ف . كرنكو، بيروت: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، 1982م.
137-المستعصمي، محمد بن أيدمر، الدر الفريد وبيت القصيد، تح: كامل سلمان الجبوري، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م.
138-مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ -صحيح مسلم-، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1956م.
139-المشاط المالكي، حسن بن محمد، إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم، جدة: دار المنهاج، 2006.
140-مصباح، محمد فتح الله، بردة البوصيري وأثرها في الأدب العربي القديم، بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م.
141-مصباح، محمد فتح الله، تناص الشعر العربي الحديث، بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م.
142-المغربي، حافظ ، أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر دراسات في تأويل النصوص فكر ونقد، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2010م.
143-الحافظ العراقي، أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار(مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، بيروت: دار ابن حزم، 2005 م.
144-المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م.
145-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، بيروت: دار الغرب الاسلامي، -2006 م.
146-الملك المؤيد، أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود، المختصر في أخبار البشر، مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.
147-المناصرة، عز الدين، علم التناص المقارن نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، القاهرة: مجدلاوي للنشر والتوزيع،2006م.
148-المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري، التيسير بشرح الجامع الصغير، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، - - 1988م.

149-الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، السيرة النبوية، دمشق: دار ابن كثير، 2005م.
150-النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، تح، يوسف علي بديوي (بيروت: دار الكلم الطيب، 1998 م).
151-النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392م.
152-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ت.
153-الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، السحر الحلال في الحكم والأمثال، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
154-الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع *الزوائد ومنبع الفوائد*، تح: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1994 م.
155-ولات، محمد، دلالات النص الاخر في عالم جبرا ابراهيم جبرا الروائي، سوريا: وزارة الثقافة, 2007 م.
156-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1995 م.
157-يحيى بن سلام، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، تح: هند شلبي، (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1979 م.
158-يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، تفسير يحيى بن سلام، تح: د.هند شلبي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004 م.
159- اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الدار البيضاء: الشركة الجديدة - دار الثقافة، 1981م.

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	Ibrahim Sameer Musa AL-OBAIDI
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	Bağdat Üniversitesi
Fakülte	İslami İlimler Fakültesi
Bölüm	Arapça dili

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	Çankırı Kratekin Üniversitesi
Enstitü	Sosyal Bilimler Enstitüsü
Anabilim Dalı	Temel İslam Bilimleri

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	